٤

(الجزء السادس عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

192143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السادس عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة الحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولاتبرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من بظائه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

677

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا) القراآت انسانيه بضم الهاء حفص والمفضل وقرأ على بالامالة مع كسر الهاء نبغى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى فى الوصل الباقون بخلاف الياء فى الحالين اتباعا لخط المصحف رشدا بفتحتين أبو عمرو ويعقوب بضمتين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين مبى بفتح الياء حفص ستجدنى ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع فلا تسألنى بنون التأكيد الثقيلة واثبات الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الياء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والاحسن اثباتها لانه شاذ عن أهل الشام الآخرون بنون الوقاية وحذف الياء ليغرق أهلها بياء الغيبة وفتحها مع فتح الراء ورفع الاهل حمزة وعلى وخلف الباقون بتاء الخطاب مضمومة وكسر الراء

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا) يقول أما فعلى ما فعلت بالسفينة فلانها كانت لقوم مساكين يعملون فى البحر فاردت أن أعيبها بالخرق الذى خرقتها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فاردت أن أعيبها قال أخرقها حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وكان امامهم وقدامهم ملك كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكان وراءهم ملك قال قتادة امامهم ألا ترى انه يقول من ورائهم جهنم وهى بين أيديهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان فى القراءة وكان أمامهم ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا وقد ذكر عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ ذلك وكان امامهم ملك * قال أبو جعفر وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب وراء من حروف الاضداد وزعم انه يكون لما هو امامه ولما خلفه واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر

أترجو بنو مروان سمعى وطاعتى * وقومى تميم والغلاة ورائيا

يعنى امامى وقد أغفل وجه الصواب فى ذلك وانما قيل لما بين يديه هو وراء لانك من وراءه فانت ملاقيه كما هو ملاقيك فصار اذ كان ملاقيك كأنه من ورائك وأنت امامه وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديك هو ورائى ولا اذا كان وراءك أن يقال هو امامى ويقول انما يجوز ذلك فى المواقيت من الايام والازمنة كقول القائل وراءك يوم شديد وبين يديك يوم شديد لانك أنت وراءه فاذا لانه شئ يأتى فكأنه اذا لحقك صار من ورائك وكأنك اذا بلغته صار بين يديك قال فلذلك جاز الوجهان وقوله ياخذ كل سفينة غصبا فيقول القائل فما أغنى خرق هذا

العالم السفينة التي ركبها عن أهلها اذ كان من أجل خرقها يأخذ السفن كلها معيبها وغير معيبها وما كان وجه اعتلاله في خرقها بانه خرقها لان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قيل ان معنى ذلك انه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ويدع منها كل معيبة لانه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها فان قال وما الدليل على ان ذلك كذلك قيل قوله فاردت أن أعيبها فابان بذلك انه انما أعابها لان المعيبة منها لا يعرض لها فاكتفى بذلك من أن يقال وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا على ان ذلك في بعض القراءة كذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هي في حرف ابن مسعود وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني الحسن بن دينار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قراءة أبي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وانما عابها لارده عنها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاذا خلفوه أصلحوها بزفت فاستمتعوا بها قال ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هدد بن بدد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) يقول تعالى ذكره وأما الغلام فانه كان كافرا وكان أبواه مؤمنين فعلمنا انه يرهقهما يقول يغشيهما طغيانا وهو الاستكبار على الله وكفرا به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك في بعض الحروف وأما الغلام فكان كافرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأما الغلام فكان كافرا في حرف أبي وكان أبواه مؤمنين فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا في بعض القراءة قوله فخشينا وهي في مصحف عبد الله فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا والخشية والخوف توجهها العرب الى معنى الظن وتوجه هذه الحروف الى معنى العلم بالشئ الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى قوله خشينا في هذا الموضع كرهنا لان الله لا يخشى وقال في بعض القراآت فخاف ربك قال وهو مثل خفت الرجلين ان يعولا وهو لا يخاف من ذلك أكثر من انه يكرهه لهما وقوله فاردنا أن يبدلهما ربهما * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصريين فاردنا أن يبدلهما ربهما وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بانه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن كقول الله عز وجل فبدل الذين ظلموا وقوله واذا بدلنا آية مكان آية فالحق قوله فاردنا أن يبدلهما به وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فاردنا أن يبدلهما بتخفيف الدال وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول ابدل يبدل بالتخفيف وبدل يبدل بالتشديد بمعنى واحد * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقيل ان الله عز وجل أبدل أبوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا المبارك بن سعيد قال ثنا عمرو بن قيس في قوله فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما قال بلغني انها جارية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني سليمان بن أميه انه سمع يعقوب بن عاصم يقول أبدلا

من الاغراق وينصب الاهل زاكية على فاعلة أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب الآخرون زكية على فعيلة نكرا بضمتين حيث كان أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وابن ذكوان وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد فلا تصحبني من الصحبة روح وزيد الآخرون من المصاحبة من لدني خفيفا أبو جعفر ونافع وأبو بكر وحماد والمفضل بضيفوهما من الاضافة المفضل لتخذت من التخذ مدغما أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ ابن كثير بالاظهار الباقون لاتخذت من الاتخاذ وقرأ حفص والمفضل والاعشى والبرجمي مظهرا يبدلهما من التبديل وكذلك في سورة التحريم ونون والقلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والآخرون مع الابدال رحما بضمتين ابن عامر ويزيد وعباس وسهل ويعقوب الباقون بسكون الحاء * الوقوف حقبا ه سربا ه غدائنا ز لانقطاع النظم مع صدق اتصال المعنى نصبا ه الحوت ز لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا ان أذكره ه لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال في البحر وقفة قيل عليه تم كلام نوشع ثم ابتدأ موسى عجبا أي أعجب لذلك عجبا والوصل أجود زأى سبيلا عجبا أو اتخاذا عجبا ه نبغ قه قد قيل لتمام قول أحدهما والبتداء فعلهما والوجه الوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على الفور قصصا ه لاتصال النظم واتحاد الحال علما ه رشدا ه صبرا ه خبرا ه أمرا ه ذكرا ه فانطلقا وقفة لان حتى اذا للابتداء خرقتها ط أهلها ج لانقطاع النظم واتحاد القائل امرا ه

صبرا ه عسرا ه فانطلقا وقفة لما مر فقتله لا لان قال جواب اذا بغير نفس ط للفصل بين الاستخبار والاخبار نكرا ه أصف السمع ونصف القرآن والجزء السادس عشر والرابع الثالث صبرا ه فلا تصاحبني ج لاختلاف الجانبين عذرا ه فانطلقا وقفة فاقامه ط أجرا ه وبينك ج صبرا ه غصبا ه وكفرا ه ج للعطف مع الآية رحما ه صالحا لما قلنا من ربك ج عن أمري ط صبرا ه لانقطاع القصة * التفسير هذه قصة أوردها الله تعالى لتعين (٤) على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة في الافادة أما نفعها في قصة أصحاب الكهف فهو ان اليهود قالوا ان أخبركم محمد عنها فهو نبي والا فلا فذكرالله تعالى قصة موسى والخضر تنبيها على ان النبي لا يلزم ان يكون عالما بجميع القصص والاخبار وأما نفعها في الرد على كفار قريش حين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجمامه موجبات الشرف التام في حقه ذهب الى الخضر وتواضع له لاجل طلب العلم فدل ذلك على ان التواضع خير من التكبر وأكثر العلماء على ان موسى المذكور في الآية هو موسى بن عمران صاحب التوراة والمعجزات وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وانما هو صاحب موسى بن ميشا بن يعقوب وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الاكثرون على صحة قولهم بأن موسى حيث أطلق في القرآن أريد به موسى بن عمران فلو كان المراد ههنا شخصا آخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور رجمة الاقلين واليه ذهب جمهور اليهود ان موسى ابن عمران بعد ان خصه الله تعالى بالمعجزات القاهرة التي لم يتفق لمن قبله مثلها يبعد ان يؤمر بالتعلم والاستفادة وأجيب بأن العالم الكامل في أكثر العلوم قد يجهل بعض المسائل فيحتاج في تعلمها الى من يختص بعلمها جميعا اما فتى موسى فالاكثرون على انه يوشع بن نون وروى هذا القول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخو يوشع وكان مصاحبا لموسى في السفر وعن الحسن انه أراد عبده ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ليقل أحدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وأمتي قال أهل السير ان موسى لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط أمره الله ان يذكر

مكان الغلام جارية قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم انه سمع سعيد بن جبير يقول أبدلا مكان الغلام جارية * وقال آخرون أبدلهما ربهما بغلام مسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما قال كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة انه ذكر الغلام الذي قتله الخضر فقال قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرضي امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وقوله خيرا منه زكاة يقول خيرا من الغلام الذي قتله صلاحا ودينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال الاسلام وقوله وأقرب رحما * اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وأقرب رحمة بوالديه وأبر بهما من المقتول ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأقرب رحما أبر بوالديه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقرب رحما أي أقرب خيرا * وقال آخرون بل معنى ذلك وأقرب ان يرحمه أبواه منهما للمقتول ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وأقرب رحما أرحم به منهما بالذي قتل الخضر * وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك وأقرب ان يرحماه والرحم مصدر رحمت يقال رحمته رحمة ورحما * وكان بعض البصريين يقول من الرحم والقرابة وقد يقال رحم ورحم مثل عمر وعمر وهلك وهلك واستشهد لقوله ذلك ببيت الحجاج

* ولم تعوج رحم من تعوجا * ولا وجه للرحم في هذا الموضع لان المقتول كان والذي أبدل الله منه والديه ولد الابوين المقتول فقرابتهما من والديه وقربهما منه في الرحم سواء وانما معنى ذلك وأقرب من المقتول ان يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة وقد يتوجه الكلام الى ان يكون معناه وأقرب ان يرحماه غير انه لا قائل من أهل التأويل تأوله كذلك فاذ لم يكن فيه قائل فالصواب فيه ما قلنا لما بينا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول صاحب موسى وأما الحائط الذي أقمته فانه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما * اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز فقال بعضهم كان صحفا فيها علم مدفونة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكان تحته كنز لهما قال كان تحته كنز علم **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال كان كنز علم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال علم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال علم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله فقال انه اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاى الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل أعلم منك عبدلى بمجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر عليه السلام فى أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى أيام موسى وروى ان موسى سأل ربه أى عباد أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم (٥) قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على الهدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى عليه السلام فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى عليه السلام فقال وأنى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما ينقص علمى وعلمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى أصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وتبعه جار الله لا أبرح يعنى لا أزال وقد تحذف الخبر لدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى أبلغ غاية مضروبة لها فلابد لها من ذى غاية فالمعنى لا أزال أسير الى ان أبلغ وجوز أن يكون المعنى لا برح سيرى حتى أبلغ على ان حتى أبلغ هو الخبر بحذف المضاف وهو السير وأقيم المضاف اليه وهو ياء المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وجوز أيضا ان يكون لا أبرح بمعنى لا أزول من برح المكان والمعنى لا أبرح ما انا عليه أى لا أترك المسير والطلب حتى أبلغ مجمع البحرين يعنى ملتقى بحرى فارس والروم وقد شرحنا وضع البحار فى سورة البقرة فى تفسير قوله والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقيل أراد طنجة وقيل افريقية ومن غرائب التفسير ان البحرين موسى والخضر لانهما بحر العلم وهذا مع غرابته

جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكان تحته كنز لهما قال صحف لغلامين فيها علم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صحف علم **حدثنى** أحمد ابن حازم الغفارى قال ثنا هنادة ابنة مالك الشيبانية قالت سمعت صاحبى حماد بن الوليد الثقفى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول فى قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث * عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح * وقد قال وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قالت وذكرانهما حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاحا وكان بينهما وبين الاب الذى حفظا به سبعة آباء وكان نساجا **حدثنى** يعقوب قال ثنا الحسن بن حبيب بن ذنبة قال ثنا سلمة بن محمد عن نعيم العنبرى وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن يقول فى قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم * عجبت لمن يؤمن كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول ما كان الكنز الا علما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد فى قوله وكان تحته كنز لهما قال صحف من علم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس عن عمر مولى عفرة قال ان الكنز الذى قال الله فى السورة التى يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مصمت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب ممن عرف الموت ثم ضحك عجب ممن أيقن بالقدر ثم نصب عجب ممن أيقن بالموت ثم أمن أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * وقال آخرون بل كان مالا مكنوزا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة وكان تحته كنز لهما قال كنز مال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن عكرمة مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود عن شعبة قال أخبرنى أبو حصين عن عكرمة مثله قال شعبة ولم نسمعه منه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكان تحته كنز لهما قال مال لهما قال قتادة أحل الكنز لمن كان قبلنا وحرم علينا فان الله يحل من أمره ما يشاء ويحرم وهى السنن والفرائض ويحل لامة ويحرم على أخرى ولكن الله لا يقبل من أحد مضى الا الاخلاص والتوحيد له * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب القول الذى قاله عكرمة لان المعروف من كلام العرب ان الكنز اسم لما يكنز من مال وان كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز فان التأويل مصروف الى الاغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه الى غير ذلك لعلل قد بيناها فى غير موضع وقوله أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما يقول فاراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدتهما ويستخرجا حينئذ كنزهما المكنوز تحت الجدار الذى أقمته رحمة من ربك بهما يقول فعلت فعلى هذا بالجدار رحمة من ربك لليتيمين وكان ابن عباس يقول فى ذلك ما **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا

أبو اسامة عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير بمثله وقوله وما فعلته عن أمري يقول وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن رأيي ومن تلقاء نفسي وانما فعلته عن أمر الله اياي به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما فعلته عن أمري كان عبدا مأمورا فمضى لامر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما فعلته عن أمري ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسي وقوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا يقول هذا الذي ذكرت لك من الاسباب التي من أجلها فعلت الافعال التي استنكرتها مني تأويل يقول ما تؤول اليه وترجع الافعال التي لم تسطع على ترك مسئلتك اياي عنها وانكارك لها صبرا وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه تأديب منه له وتقدم اليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزؤا به وبكتابه واعلام منه له ان أفعاله بهم وان جرت فيما ترى الاعين مما قد يجري مثله أحيانا الاولياءه فان تأويله صائر بهم الى أحوال أعدائه فيها كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى اذ لم يكن عالما بعواقبها وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وآيلة الى الصواب في العاقبة ينبئ عن صحة ذلك قوله وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا عجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه يعلم نبيه ان تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين بغير نظر منه لهم وان كان ذلك فيما يحسب من لا علم له بما الله مدبر فيهم نظرا منه لهم لان تأويل ذلك صائر الى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه وما كانت قصته فقل لهم سأتلوا عليكم من خبره ذكرا يقول سأقص عليكم منه خبرا وقد قيل ان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين كانوا قوما من أهل الكتاب فاما الخبران الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل وأما الخبر بان الذين سألوه كانوا قوما من أهل الكتاب **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة قال ثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من تجيب قال أحدهما لصاحبه انطلق بنا الى عقبة بن عامر نتحدث قالا فاتياه فقالا جئنا نتحدث فقال كنت يوما أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده فلقيني قوم من أهل الكتاب فقالوا نريد أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن لنا عليه فدخلت عليه فأخبرته فقال مالي ومالهم مالي علم الا ما علمني الله ثم قال اسكب لي ماء فتوضأ ثم صلى قال فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ثم قال أدخلهم علي ومن رأيت من أصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه فقال ان شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا وان شئتم أخبرتكم قالوا بل أخبرنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم كان شابا من

يلقاه وفيه تنبيه على شرف العلم وان طالب العلم يحق له أن يسافر ويتحمل المتاعب في الطلب من غير ملال وكلال فلما بلغا مجمع بينهما قال جمهور المفسرين الضمير للبحرين أي تحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للبين من فائدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسطا ممتدا من البحرين طولا والاضافة بمعنى في أي مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين والبيان والايضاح بكلام غلام الغيوب تعالى أولى منه بكلام موسى أو البين بمعنى الافتراق أي البحران المفترقان يجتمعان هنالك ويحمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر أي وصلا الى الموضع الذي وعد اجتماع مثلهما هنالك أو البين بمعنى الوصل لانه من الاضداد فيفيد مزيد التأكيد كقولهم جد جده وهذه الوجوه مما لم أجدها في التفاسير فان كن صوابا فمن الله والافمني ومن الشيطان نسيا حوتهما لانه تعالى جعل انقلاب الحوت حيا علامة على مسكن الخضر قيل ان الفتى كان يغسل السمكة لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضأ في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب الى الماء وقيل انفجرت هنالك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر ونسيان الحوت للذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب في هذا الذهول مع ان هذه الحالة كانت أمارة لهما على الطلبة التي تناهضا من أجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدة المعجزات القاهرة فلم يبق لحياة السمكة ولقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه وقع عنده وقيل ان موسى عليه السلام لما استعظم على نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الذي يشبه الضروري

تنبيها لموسى عليه السلام على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده وانتصاب قوله سربا على انه مفعول ثان لاتخذ أى اتخذ سبيله سبيلا سربا وهو بيت في الارض وذلك ان الله تعالى أمسك احراء الماء عن الجرى وجعله كالكوة حتى سرى الحوت فيه معجزة لموسى عليه السلام والخضر وقيل السرب هو الذهاب والتقدير سرب في البحر سربا الا أنه أقيم قوله واتخذ سبيله مقام سرب فلما جاوزا أى موسى وفتاه الموعد المعين وهو الصخرة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة (٧) لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وجوعا قال

المفسرون قوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال الفتى متعجبا أرأيت ومفعوله محذوف لدلالة قوله فاني نسيت الحوت عليه كانه قال أرأيت ما دهاني ووقع لي اذ أوينا الى الصخرة قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت عليه ثم ذكر ما يجري بجري السبب في وقوع ذلك النسيان فقال وما أنسانيه الا الشيطان وان أذكره بدل الاشتمال من الهاء في انسانيه أي وما أنساني ذكره قال الكعبي لو كان النسيان بخلق الله وارادته لكان اسناد ذلك الى الله تعالى أولى من اسناده الى الشيطان اذ ليس له في وجوده سعي ولا أثر وقال القاضي المراد بانساء الشيطان أن يشتغل قلب الانسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لان ذلك لا يصلح أن يكون الا من قبل الله تعالى قال أهل البرهان لما كان اتخاذ الحوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر أولا فاتخذ بالفاء ولما حيل بينهما بانبيا بجملة معترضة هي قوله وما انسانيه زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد فقال واتخذ سبيله بالواو وانتصاب عجبا كما مر في سربا قال صلى الله عليه وسلم كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا قال موسى

الروم فجاء فبنى مدينة مصر والاسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء فقال له ما ترى أرى مدينتين ومدائن ثم علا به فقال ما ترى فقال أرى مدينة ثم علا به فقال ما ترى قال أرى الارض قال فهذا ألم محيط بالدنيا ان الله بعثني اليك تعلم الجاهل وتثبت العالم فاتي به السد وهو جبلان لينان يرشح عليهما كل شئ ثم مضى به حتى جاوز ياجوج وماجوج ثم مضى به الى أمة وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى حتى قطع به هؤلاء الى أمة أخرى قد سماهم واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين ذو القرنين فقال بعضهم قيل له ذلك من أجل انه ضرب على قرنه فهلك ثم أحيي فضرب على القرن الآخر فهلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا عن ذي القرنين فقال هو عبد أحب الله فأحبه وناصح الله فنصحه فامرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه فمات **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل علي رضوان الله عليه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فنصحه فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل قال سمعت عليا وسأله عن ذي القرنين أنبيا كان قال كان عبدا صالحا أحب الله فاحبه وناصح الله فنصحه فبعثه الله الى قومه فضربوه ضربتين في رأسه فسمي ذا القرنين وفيكم اليوم مثله * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد بن سهل البخاري قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال قال وهب بن منبه كان ذو القرنين ملكا فقيل له فلم سمي ذا القرنين قال اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين * وقال آخرون انما سمي ذلك لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال ثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني قال انما سمي ذا القرنين ان صفحتي رأسه كانتا من نحاس وقوله انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سببا يقول انا وطأنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سببا يقول وآتيناه من كل شئ يعني ما يتسبب اليه وهو العلم به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآتيناه من كل شئ سببا يقول علما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه من كل شئ سببا أي علما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه من كل شئ سببا قال من كل شئ علما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وآتيناه من كل شئ سببا قال علم كل شئ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه من كل شئ سببا علما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتيناه من كل شئ سببا يقول علما وقوله فاتبع سببا * اختلفت

ذلك يعني اتخاذ الحوت السبيل في البحر ما كنا نبغي أي انه الذي كنا نطلبه لانه أمارة الظفر بالمطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا على طريقهما المسلوك قصصا مصدر لانه بمعنى الارتداد على الاثر أي يتبعان آثارهما اتباعا أو هو مصدر في موضع الحال أي رجعا على الطريق الذي جاءا منه مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا الاكثرون على ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه بقوله آتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي الوحي والنبوة بدليل قوله أهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع ان كل رحمة نبوة لولوصيه

بقوله وعلمناه من لدنا علما والعلم المختص به تعالى هو الوحى والاخبار بالغيوب وأيضا قال فى آخر القصة وما فعلته عن أمرى أى عرفته وفعلته بامر الله وذلك مستلزم للوحى وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبى بنى اسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذى بعثك الى والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية والتحقيق فيه اذا ضعفت القوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة (٨) قويت القوة العقلية وأشرقت الانوار الالهية على جواهر العقل وفيض عليه من عالم الارواح أنوار يستعد بسببها للاحاطة أسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكثرون أيضا على ان ذلك العبد هو الخضر سمى بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا اخضر ذلك الموقف وقال الجبائى روى ان الخضر انما بعث بعد موسى عليه السلام من بنى اسرائيل فان صحت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصرا له فانه أظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وان موسى أظهر التواضع له حين قال ولا أعصى لك أمرا مع انه كان مبعوثا الى كافة بنى اسرائيل والامة لا تكون أعلى حالا من النبى وان لم تكن الرواية صحيحة بان الخضر لا يكون من بنى اسرائيل لم يجز أن يكون الخضر أفضل من موسى عليه السلام لانه تعالى قال لبنى اسرائيل وانى فضلتكم على العالمين وأجيب بانه يجوز أن يكون غير النبى فوق النبى فى علوم لا تتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى رأى مع الخضر فى قوله هل اتبعك أنواعا من الادب منها انه جعل نفسه تبعا له مطلقا وفيه ان المتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس والاتيان بمثل أفعال الاستاذ وأقواله على جهة التبعية لا الاستقلال فان المتابعة هى الاتيان بمثل فعل الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير ولهذا السنا متبعين لليهود فى قولنا لا اله الا الله لانا نقول كلمة عن التوحيد لاجل انهم قالوها بل لقيام الدليل على قولها ولكنا متابعون فى الصلوات الخمس للنبى صلى الله عليه وسلم لانا نأتى بها لاجل انه أتى بها ومنها أنه استأذن فى اثبات هذه التبعية ومنها انه قال على أن تعلمنى مما علمت وفيه اقرار على استاذه بالعلم وفيه انه لم يطلب منه الا بعض علمه ولم يطلب منه أن يجعله مساويا له فى العلم كما يطلب الفقير من الغنى ان يرفع اليه جزأ من أجزاء ماله لا كله وفيه اعتراف بان ذلك العلم علمه الله

القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة فاتبع بوصل الالف وتشديد التاء بمعنى سلك وسار من قول القائل اتبعت أثر فلان اذا قفوته وسرت وراءه وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فاتبع بهمز الالف وتخفيف التاء بمعنى لحق * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه فاتبع بوصل الالف وتشديد التاء لان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذى القرنين فى الارض التى مكن له فيها لا عن لحاقه السبب وبذلك جاء تاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فاتبع سببا يعنى بالسبب المنزل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سببا قال منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فاتبع سببا قال طريقا فى الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتبع سببا اتبع منازل الارض ومعالمها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاتبع سببا قال هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات قال طرق السموات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاتبع سببا قال منازل الارض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاتبع سببا قال المنازل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا) يقول تعالى ذكره حتى اذا بلغ ذو القرنين مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة فاختلفت القراء فى ذلك فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة فى عين حمئة بمعنى انها تغرب فى عين ماء ذات حمأة وقرأته جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة فى عين حامئة يعنى انها تغرب فى عين ماء حارة * واختلف أهل التأويل فى تأويلهم ذلك على نحو اختلاف القراء فى قراءته ذكر من قال تغرب فى عين حمئة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وجدها تغرب فى عين حمئة قال فى طين أسود **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ فى عين حمئة قال ذات حمأة **حدثنا** الحسن بن الجنيد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن علية عن عثمان بن حاضر قال سمعت عبد الله بن عباس يقول قرأ معاوية هذه الآية فقال عين حامئة فقال ابن عباس انها عين حمئة قال فعلا كعبا بينهما قال فارسلا الى كعب الاحبار فسألاه فقال كعب أما الشمس فانها تغيب فى ناط فكانت على ما قال ابن عباس والناط الطين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى نافع بن أبى نعيم قال سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقول فى عين حمئة ثم فسرها ذات حمأة قال نافع وسئل عنها كعب فقال أنتم أعلم بالقرآن منى ولكنى أجدها فى الكتاب تغيب فى طينة سوداء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه

تعالى والاسنى فاله وفيه اشعار بأن انعامه عليه فى هذا التعليم شبيه بأنعام الله عليه فيه ومن هنا قيل أنا عبد من علمنى حرفا ومنها ان الخضر عرف انه نبى صاحب المعجزات المشهورة ثم انه مع هذه المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم فقال على ان تعلمنى فدل ذلك على انه لا كمال فوق كمال العلم وانه لا يحسن صرف الهمة الا الى تحصيله وفيه ان كل من كانت احاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان حرصه على زيادتها أوفر ومنها انه قال رشدا (٩) وهو يصلح ان يكون مفعولا لتعلمنى ولعلمت أى علما ذا رشد أو رشدا فى دينى وفيه تعظيم لما سيعلمه فان الارشاد هو الامر الذى لو لم يحصل حصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر انه قال ٧ بذواهر الامور شرعا قلما يتمالك أن يصبر عليها وخبرا تمييز أى لم يحط به خبرك أو هو مصدر لكونه فى معنى الاحاطة استدلت الاشاعرة بالآية على أن الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل والا لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة قبل الصبر فيكون قول الخضر بنفى الاستطاعة كذبا وكذا قوله وكيف تصبر لانه استفهام فى معنى الانكار أى لا تصبر ألبتة أجاب الجبائى بانه أراد بنفى الاستطاعة انه يثقل عليه الصبر لا انه لا يستطيعه يقال فى العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا وان يجالسه اذا كان يثقل عليه ذلك ولهذا قال له موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى أى ستجدنى غير عاص لك أمرا ويجوز ان يكون قوله ولا أعصى جملة مستأنفة معطوفة على مثلها أى ستجدنى ولا أعصى قال أهل السنة فى قوله ان شاء الله بطريق الشك والصبر مأمور به دليل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما أوجبه عليه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب وأجيب بان هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فاى أدب فى

عن ابن عباس وجدها تغرب فى عين حمئة قال هى الحماة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى عين حمئة قال ناط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله عز ذكره تغرب فى عين حمئة قال ناطة قال وأخبرنى عمرو بن دينار عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال قرأت فى عين حمئة وقرأ عمرو بن العاص فى عين حامئة فارسلنا الى كعب فقال انها تغرب فى حمأة طينة سوداء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تغرب فى عين حمئة والحمئة الحمأة السوداء **حدثنا** عمرو بن عبد الاعلى قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء قال سمعت سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف فى عين حمئة يقول حمأة سوداء تغرب فيها الشمس * وقال آخرون بل هى تغيب فى عين حارة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وجدها تغرب فى عين حامية يقول فى عين حارة **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول فى عين حامية قال حارة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله فى عين حامئة قال حارة وكذلك قرأها الحسن * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه وذلك انه جائز ان تكون الشمس تغرب فى عين حارة ذات حمأة وطين فيكون القارئ فى عين حامية واصفها بصفتها التى هى لها وهى الحرارة ويكون القارئ فى عين حمئة واصفها بصفتها التى هى بها وهى انها ذات حمأة وطين وقد روى بكلا صفتيها اللتين قلت انهما من صفتها أخبار **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا العوام قال ثنى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غابت فقال فى نار الله الحامية فى نار الله الحامية لولا ما يراعها من أمر الله لاحرقت ما على الارض **حدثنى** الفضل بن داود الواسطى قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع عن ابن عباس عن أبى بن كعب ان النبى صلى الله عليه وسلم اقرأه حمئة وقوله وجدعندها قوما ذكر ان أولئك القوم يقال لهم ناسك وقوله قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب يقول اما أن تقتلهم ان هم لم يدخلوا فى الاقرار بتوحيد الله ويذعنوا لك بما تدعوهم اليه من طاعة ربهم واما أن تتخذ فيهم حسنا يقول واما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) يقول جل ثناؤه قال أما من ظلم فسوف نعذبه يقول أما من كفر فسوف نقتله كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أما من ظلم فسوف نعذبه قال هو القتل وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا يقول ثم يرجع الى الله تعالى بعد قتله فيعذبه عذابا عظيما وهو النكر وذلك عذاب جهنم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) يقول وأما من صدق الله منهم ووحده وعمل بطاعته فله عند الله الحسنى وهى الجنة جزاء يعنى ثوابا على ايمانه وطاعته ربه وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة

ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون فى قوله ولا أعصى لك أمرا دليل على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك الامر عاص بهذه الآية والعاصى يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم قال المحققون فى قول الخضر تغليظ وتجهيل وفى قول موسى تحمل وتواضع فدل ذلك على ان المعلم ان رأى التغليظ على المتعلم فيما يعتقده نفعا وارشادا الى الخير فالواجب عليه ذكره وعلى المتعلم ان يتلقاه بالبشر والطلاقة ثم قال فان اتبعتنى فلا تسألنى شرط على موسى عليه السلام فى اتباعه

ان لا يسأل عما خفي عليه وجه صحته حتى يكون الخضر هو المبتدي بتعليمه إياه وبأخباره عن وجه الحكمة فيه * فطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها روى ان أهلها قالوا لهما من اللصوص وأمروهما بالخروج فنفذهم صاحب السفينة وقال أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهم بلا أجرة فلما حصلوا في اللجة أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء وقيل خرق جدار السفينة ليعيبها ولا يتسارع (١٠) الغرق الى أهلها فعمل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول أخرقتها لتغرق أهلها لقد

جئت شيأ امرا أتيت شيأ عظيما يقال امر الامر اذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي لا يعرف له شبيه انه أمر أمر احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى عليه السلام اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق وذلك ذنب وأجيب بانه لم يقبل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه أحب ان يقف على حكمة ذلك الامر الخارج عن العادة أو انه خالف الشرط بناء على النسيان ولهذا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أي بالذي نسيت وبشيء نسيته وبنسياني وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه أوهم بقوله لا تؤاخذني بما نسيت انه قد نسي ليبسط عذره في الاعتراض على المعلم وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض وجوز أيضا ان يكون النسيان بمعنى الترك أي بما تركت من وصيتك أول مرة ولا ترهقني ولا تغشني من أمري عسرا وأراد بامره أمر المتابعة أي تسير على متابعتك بالاغضاء وترك المناقشة وانما قال في هذه القصة خرقها بغير فاء لانه جعله جزاء للشرط وفي قصة الغلام جعل فقتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لان القتل يعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم رأى الشيخ خير من مشهد معمر الغلام وأصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وليس في القرآن انهما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان أو كان منفردا وهل كان مسلما أو كان كافرا وهل كان بالغا أو كان صغيرا واسم الغلام بالصغير أليق والا انه بغير نفس بالبالغ أليق لان الصبي لا يقتل قصاصا وعن ابن عباس ان نجدة الحروري الخارجي كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من

و بعض أهل البصرة والكوفة فله جزاء الحسنى برفع الجزاء واضافته الى الحسنى واذا قرئ ذلك كذلك فله وجهان من التأويل أحدهما أن يجعل الحسنى مرادا بها ايمانه وأعماله الصالحة فيكون معنى الكلام اذا أريد بها ذلك وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاؤها يعني جزاء هذه الافعال الحسنة والوجه الثاني أن يكون معنيا بالحسنى الجنة وأضيف الجزاء اليها كما قيل ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة كما قال وذلك دين القيمة والدين هو القيم وقرأ آخرون فله جزاء الحسنى بمعنى فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على المصدر بمعنى يجازيه جزاء الجنة * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه فله جزاء الحسنى بنصب الجزاء وتنوينه على المعنى الذي وصفت من أن لهم الجنة جزاء فيكون الجزاء أيضا على التفسير وقوله وسنقول له من أمرنا يسرا يقول وسنعامله نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه الى الله ويلين له من القول وكان مجاهد يقول نحوا مما قلنا في ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من أمرنا يسرا قال معروفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) يقول تعالى ذكره ثم سار وسلك ذو القرنين طرقا ومنازل كما

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أتبع سببا يعني منزلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم اتبع سببا منازل الارض ومعالمها حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يقول تعالى ذكره ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك ان أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ولا تحتمل بناء فيسكنوا البيوت وانما يغورون في المياه أو يسربون في الاسراب كما

حدثني ابراهيم بن المنذر قال ثنا سليمان بن داود أبو داود قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج عن الحسن تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال كانت أرضا لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس تغوروا في الماء فاذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم قال ثم قال الحسن هذا حديث سمرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ذكر لنا انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وانما يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت عنهم الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك ان أرضهم ليس فيها جبل وجاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها فقالوا لا نبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام قالوا هذه جيش جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا قال فذهبوا هاربين في الارض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن

حال الولدان ما علمه عالم موسى ذلك ان تقتل قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب والزكية التي أذنبت ثم تابت ويجوز ان يكون وصفها بالزكاء لانه لم يرها أذنبت فهي طاهرة عنده قيل النكر أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل النكر أشد لان ذلك كان خرقا يمكنه تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وأيضا الامر العجيب والعجب يستعمل في الخير والشر والنكر ما تنكره العقول فهو شر وظاهر الآية يدل (١١) على أن موسى استبعد ان يقتل النفس الا بالنفس وليس كذلك لانه قد يحل القتل بسائر الاسباب ولعله اعتبر السبب الاغلب الاقوى واختلفوا في كيفية قتله فقيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين ثم انه سبحانه حكى عن الخضر انه ما زاد على ان أذكره ما عاهد عليه فقال ألم أقل لك وانما زاد ههنا لك لان الانكار أكثر وموجب العتاب أقوى وقيل أكد التقرير الثاني بقوله لك كما تقول لمن توبخه لك أقول وابالك أعني وقيل بين في الثاني المقول له لما لم يبين في الاول فعند هذا قال موسى ان سألتك عن شئ بعدها بعد هذه الكرة أو المسئلة فلا تصاحبني نهاه عن المصاحبة حينئذ مع حرصه على التعلم لظهور عذره كما قال قد بلغت من لدني عذرا وهذا كلام نادم شديد الندامة وجه المقال واضطره الحال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وهي أبعد أرض الله من السماء استطعما أهلها وكان حق الايجاز أن يقال استطعماهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتأكيد كقوله

معمر عن قتادة قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال بلغنا انهم كانوا في مكان لا يثبت عليهم بناء فكانوا يدخلون في اسراب لهم اذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم يخرجون الى معايشهم * وقال آخرون هم الزنج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال يقال هم الزنج وأما قوله كذلك فان معناه ثم اتبع سببا كذلك حتى بلغ مطلع الشمس وكذلك من صلة اتبع وانما معنى الكلام ثم اتبع سببا حتى بلغ مطلع الشمس كما اتبع سببا حين بلغ مغربها وقوله وقد أحطنا بما لديه خبرا يقول وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علما لا يخفى علينا ما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيره شئ وبالذي قلنا في معنى الخبر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خبرا قال علما حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا قال علما * القول في تاويل قوله تعالى (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) يقول تعالى ذكره ثم سار طرقا ومنازل وسلك سبلا حتى اذا بلغ بين السدين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وكذلك جميع ما في القرآن من ذلك بضم السين وكان بعض قراء المكيين يقرؤه بفتح ذلك كله وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة ويضم السين في يس ويقول السد بالفتح هو الحاجز بينك وبين الشئ والسد بالضم ما كان من غشاوة في العين وأما الكوفيون فان قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين غير قوله حتى اذا بلغ بين السدين فانهم ضموا السين في ذلك خاصة وروى عن عكرمة في ذلك ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن أيوب عن عكرمة قال ما كان من صنعة بني آدم فهو السد يعني بالفتح وما كان من صنع الله فهو السد وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفته فبأيتهما قرأ القارئ فأصيب ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبي عمرو بن العلاء وعكرمة بين السد والسد لانا لم نجد لذلك شاهدا يبين عن فرق ما بين ذلك على ما حكي عنهما وبما يبين ذلك ان جميع أهل التأويل الذي روي لنا عنه في ذلك قول لم يحك لنا عن أحد منهم تفصيل بين فتح ذلك وضمه ولو كانا مختلفي المعنى لنقل الفصل مع التأويل ان شاء الله ولكن معنى ذلك كان عندهم غير متفرق فيفسر الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك فان الذي نقل عن أيوب هرون وفي نقله نظر ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه والسد والسد جميعا الحاجز بين الشيئين وهما ههنا فيما ذكر جبلان سد ما بينهما فردم ذو القرنين حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم ليقطع مادة غوائلهم وعيثهم عنهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

لبت الغراب غداة ينعب بيننا * كان الغراب مقطع الاوداج وأيضا لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة فاولا أن يضيفوهما يقال أضافه وضيفه اذا أنزله وجعله ضيفه والتركيب يدار على الميل من ضاف السهم عن الغرض والضيف يميل الى المضيف عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية لئاما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف أقدما عليه وأيضا الضيافة من المندوبات وترك المندوب غير منكر فكيف جاز لموسى ان يغضب عليهم حتى ترك عهد صاحبه وقالوا شئت لاتخذت عليه

أجرا وأجيب بأن الرجل اذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة أو أشرف على الهلاك لزمه الاستطعام ووجبت اجابته وانما سأل أن يقول لو كان قد بلغ الجوع الى حد الهلاك لم يقو على اصلاح الجدار ولجيب أن يقول انه أقام الجدار معجزة فقدر وى انه مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وروى انه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال أهل الاعتبار شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكى ان أهل تلك (١٢) القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حتى اذا بلغ بين السدين قال الجبلين الردم الذى بين ياجوج وماجوج أمتين من وراء ردم ذى القرنين قال الجبلان أرمينية واذربيجان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بين السدين يعنى بين جبلين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بين السدين قال هما جبلان وقوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يقول عز ذكره وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قول قائل سوى كلامهم وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله يفقهون فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفة يفقهون قولا بفتح القاف والياء من فقه الرجل يفقه فقها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يفقهون قولا بضم الياء وكسر القاف من أفقهت فلانا كذا أفقهه افقاها اذا أفهمته ذلك * والصواب فى ذلك عندى من القول فى ذلك انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار غير دافعة احداهما الاخرى وذلك ان القوم الذى أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم فيكون صوابا القراءة بذلك وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يفقهوا غيرهم لعلل اما بألسنتهم واما بمنطقهم فتكون القراءة بذلك أيضا صوابا وقوله ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض اختلفت القراء فى قراءة قوله ان ياجوج وماجوج فقرأت القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم ان ياجوج وماجوج بغير همز على فاعول من يججت ومججت وجعلوا الالفين فيهما زائدتين غير عاصم بن أبى النجود والاعرج فانه ذكر انهما قرآ ذلك بالهمز فيهما جميعا وجعلا الهمز فيهما من أصل الكلام وكانهما جعلا ياجوج يفعول من أججت وماجوج مفعول والقراءة التى هى القراءة الصحيحة عندنا ان ياجوج وماجوج بالف بغير همز لاجماع الحجة من القراء عليه وانه الكلام المعروف على ألسن العرب ومنه قول رؤبة بن العجاج

لوان ياجوج وماجوج معا * وعاد هاد واستجاشوا تبعا

وهما أمتان من وراء السد وقوله مفسدون فى الارض اختلف أهل التأويل فى معنى الافساد الذى وصف الله به هاتين الامتين فقال بعضهم كانوا يأكلون الناس ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابراهيم بن أيوب الحورانى قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول فى قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض قال كانوا يأكلون الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ياجوج وماجوج سيفسدون فى الارض لا انهم كانوا يومئذ يفسدون ذكر من قال ذلك وذكر صفة اتباع ذى القرنين الاسباب التى ذكرها الله فى هذه الآيات وذكر سبب بنائه للردم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى بعض من يسوق أحاديث الاعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبا ابن مردبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى وكان

خالد

الشافعى بهذه الآية على أن الفقير أسوأ حالا من المسكين وكان وراءهم ملك وهو مسمى بجلندى والوراء ههنا بمعنى الامام وقد مر فى قوله ومن ورائه عذاب غليظ وقيل أراد خلفهم وكان طريقهم فى الرجوع عليه وما كان عندهم خبره يأخذ كل سفينة أى غير معيبة غصبا ولا يخفى ان الضرر الحاصل من التخريق أهون من فوات السفينة بالكلية والتخريق وان كان تصرفا فى ملك الغير لا أنه اذا تضمن نفعا ولم يكن به

بأس وامثل مثل هذا التصرف كان جائزا في ثلاث الشريعة أو اعلم كان من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم قال جار الله قوله فاردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها وكان حقه أن يتأخر عن السبب ولكنه قدم للعناية أي تتعجب من هذا وهو مرادي وأنا مأمور به وأيضا خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط ارادة العيب بين المسكنة والغصب كتوسط الظن بين المبتدأ والخبر في قولك زيد ظني مقيم في انه يتعلق بالطرفين وأما الغلام فقد قيل انه كان (١٣) بالغا قاطع الطريق يقدم على الافعال

خالد رجلا قد أدرك الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول ياذا القرنين فقال اللهم غفرا لما رضيتم أن تسموا باسماء الانبياء حتى تسموا باسماء الملائكة فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فالحق ما قال والباطل ما خالفه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال حدثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني وكان له علم بالاحاديث الاول انه كان يقول ذو القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندروس وانما سمي ذا القرنين ان صفحتي رأسه كانتا من نحاس فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله عز وجل ياذا القرنين اني باعثك الى أمم الارض وهي أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع أهل الارض ومنهم أمتان بينهما طول الارض كله ومنهم أمتان بينهما عرض الارض كله وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأما الاخرى فعند مطلعها يقال لها منسك وأما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل وأما الاخرى التي في قطر الارض الايسر فامة يقال لها تاويل فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين الهي انك قد ابتليتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها باي قوة أكاثرهم وباي جمع أكاثرهم وباي حيلة أكايدهم وباي صبر أقاسيهم وباي لسان أناطقهم وكيف لي بان أفقه لغاتهم وباي سمع أعي قولهم وباي بصر أنفذهم وباي حجة أحاجهم وباي قلب أعقل عنهم وباي حكمة أدبر أمرهم وباي قسط أعدل بينهم وباي حلم أصابرهم وباي معرفة أفصل بينهم وباي علم أتقن أمورهم وباي يد أسطو عليهم وباي رجل أطؤهم وباي طاقة أجمعهم وباي جند أقاتلهم وباي رفق استألفهم فانه ليس عندي يا الهي شئ مما ذكرت يقوم لهم ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم وأنت الرب الرحيم الذي لا يكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها ولا تتعبها ولا تجهدها بل أنت تروفها وترحمها قال الله عز وجل اني سأطوقك ما سألتني أشرح لك صدرك فتسمع كل شئ واشرح لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وافتح لك سمعك فتعي كل شئ وأمدك ببصرك فتنفذ كل شئ وأدرك أمرك فتتقن كل شئ وأحصي لك فلا يفوتك شئ واحفظ عليك فلا يعزب عنك شئ وأشد لك ظهرك فلا يهدك شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأشد لك قلبك فلا روعك شئ وأسخر لك النور والظلمة فاجعلهما جندا من جنودك بين يديك النور امامك وتحوطك الظلمة من ورائك وأشد لك عقلك فلا يهولك شئ وابسط لك من بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يروعك شئ ولما قيل له ذلك انطلق يؤم الامة التي عند مغرب الشمس فلما بلغهن وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله وقوة ويأسا لا يطيقه الا الله وألسنة مختلفة واهواء متشتة وقلوبا متفرقة فلما رأى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فاحاطتهم من كل مكان رياشتهم حتى جمعتهم في مكان وابدتهم أجذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من آمن له ومنهم من صد وعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم

المنكرة وكان أبواه مضطرين الى التعصب له والذب عنه فكانا يقعان في الفسق لذلك واحتمل أن يؤدي ذلك الى الكفر والارتداد كما قال فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا يقال رهقه أي غشيه وأرهقه اياه وقيل انه كان صبيا الا أنه تعالى علم من حاله انه لو صار بالغا أصدرت عنه هذه المفاسد فاعلم الخضر بحاله وأمره بقتله لئلا يرتد الابوان بسببه ومثل هذا لا يجوز الا اذا تأكد الظن بالوحي وقيل أراد فخشينا أن يغشى الوالدين طغيانا عليهما وكفرا بنعمتهما بعقوقه أو خفنا أن يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر وجوزوا أن يكون قوله فخشينا من كلام الله تعالى أي كرهنا كراهة من خاف سوء عاقبة أمر فغيره والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب وكانه يازاء قوله موسى نفسا زاكية والرحم الرحمة والعطف بمعنى الاشفاق على الابوين يروى انهما ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه أمة من الامم ويروى انها ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما ابنا مؤمنا وقيل اسم الغلام المقتول الحيسون وفي نسخة الحسين وأما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما اصرم وصريم وقوله في المدينة بعد قوله أتيا أهل قريه فيه دلالة على أن القريه لا تنافي المدينة ومعنى الاجتماع والاقامة مراعى فيهما أما الكنز فقيل هو المال لقوله ويستخرجا ولان المفهوم منه عند اطلاقه هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان أبوهما صالحا وفن المال لا يليق باهل الصلاح وعرض بقول قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلت لنا وجمع بعضهم بين الامرين فقال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه * عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن * وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب * وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح * وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل * وعجبت

لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف بطمئن اليها * لا اله الا الله محمد رسول الله وفي قوله وكان أبوهما صالحا دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بأحوال الابناء عن جعفر بن محمد رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وذكر من صلاح أبيهما ان الناس كانوا يضعون الودائع عنده فيردها اليهم سالمة قالت العلماء الاشبه ان اليتيمين كانا جاهلين بحال الكنز وصيهما كان عالما به الا انه غائب وقد أشرف الجدار على السقوط ورحمة من (١٤) ربك مصدر منصوب باراد لانه في معنى رحمهما أو مفعول له وما فعلته عن أمري أي اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله * سؤال لم قال في الاول فاردت ان أعيبها وفي الثاني فاردنا وفي الثالث فاراد ربك الجواب لان الاول افساد في الظاهر فاسنده الى نفسه وفي الثالث انعام محض فاسنده الى الله سبحانه وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فجمع بين الامرين ويمكن أن يقال ان القتل كان منه ولكن ازهاق الروح كان من الله ويحتمل أن يقال الوحدة في الاول على الاصل والجمع في الثاني تنبيه على انه من العلماء المؤيدين بالعلوم الدينية والاسناد الى الله بالآخرة اشارة الى أنه لا ارادة الا ارادة الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله ذلك الذي ذكر من أسرار تلك الوقائع تأويل ما لم تسطع عليه صبرا أي رجع المقصود من تلك الافاعيل الى ما قررناه وأصل تسطع تستطع كما في قوله سأنبئك بتأويل ما لم تستطع الا أن التاء حذفت لاجل التخفيف وهذا شاذ من جهة القياس ولكنه ليس بشاذ في الاستعمال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر أعجب الاعاجيب * التأويل وإذ قال موسى لفتيه فيه ان المسافر لابد له في الطريق من الرفيق وفيه ان من شرطهما ان يكون أحدهما أميرا والآخر مأمورا وان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده حتى يكون على بصيرة من صحبته وان لا يسامر من مناصب السفر حتى يظفر بمقصوده كما وان يكون نيته طلب شيخ يقتدي به فان طالب الشيخ في الحقيقة هو طالب الحق ومجمع البحرين هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وعنده عين الحياة الحقيقية فاذا وقعت قطرة منها على حوت قلب المريد حي واتخذ سبيله في بحر الولاية سربا فلما جاوزا فيه اشارة الى أن المريد في أثناء السلوك لو تطرقت اليه الملالة أصاب قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظانا ان مقصوده يحصل من غير واسطة

ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فاجوافها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها نجوا اليه بصوت واحد فكشفها عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فمن من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحوشهم من حولهم والنور امامهم يقودهم ويدلهم وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهو يريد الامة التي في قطر الارض الايمن التي يقال لها هاويل وسخر الله يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره وائتماره فلا يخطئ اذا ائتمر واذا عمل عملا أتقنه فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغارا أمثال النعال فنظمها في ساعة ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ثم دفع الى كل انسان لوحا فلا يكرثه جله فلم يزل كذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كعمله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجندا فيها جنودا كفعله في الامتين اللتين قبلها ثم كر مقبلا في ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي يحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها وجند فيها كفعله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها الى الامم التي وسط الارض من الجن وسائر الناس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة من الانس صالحة يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله وكثير منهم مشابه للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون قشاش الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينمي نماءهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم فان كانت لهم مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك انهم سيملؤن الارض ويحاولن أهلها عنها ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ونتنظر أن يطلع علينا أوائلهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا اقال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أعدر الى الصخور والحديد والنحاس حتى اوتادبلادهم واعلم علمهم وأقيس ما بين جبليهم ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد كرهم وأنثاهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب في موضع الاظفار من أيدينا واضراس وأنياب كاضراس السباع وأنيابها واخفاف الابل قوة تسمع لها حركة اذا أكلوا الحركة الجرة من الابل أو كقضيم البغل المسن أو الفرس الثوي وهم هلب عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم وما يتقون به الحر والبرد اذا أصابهم ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان أحدهما يرقد ظهرها وبطنها والاخرى زغبة ظهرها وبطنها يسعانه اذا لبسهما يلتحف احداهما ويفترش الاخرى ويصيف في احداهما ويشتي في الاخرى وليس منهم ذكر ولا أنثى الا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميتة من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت الانثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد فاذا كان ذلك أيقن بالموت وهم يرزقون التنين أيام الربيع ويسمطرونه اذا تحينوه

الشيخ فهبات فانه لمن فاسد ومتاع كاسد الان أدركته العناية الازلية ورد اليه صادق الارادة فيقول الرفيق التوفيق آتناغداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا محبة الشيخ نصبا فقال له رفيقه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة صخرة النفس وتسويلها فاني نسيت حوت القلب قال ذلك ما كنا نبغي من حوت القلب الميت المملح بملح حب الدنيا وزينتها ان يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل فوجدا عبدا من عبادنا حر الرق غير انا وفي قوله وعلمناه من لدنا علما اشارة الى انه تعالى أطلعه (١٥) على بواطن الاشياء وحقائقها وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية النفس وتجريد القلب عن العلائق الجسمانية وقد ذهب موسى الى تعلم العلم فكان من الواجب على الخضر أن يظهر له علما يمكن تعلمه فبين علم الخضر وبين مقصد موسى تباين وتناف فلهذا قال الخضر انك أن تستطيع معي صبرا وفي اظهار المسائل الثلاثة اشارة الى ما قلنا من ان العلم الظاهر يباين علم الدني وليس من التعليم والتعلم في شئ واذا تأمل العاقل السالك في قول موسى هل أتبعك الخ وفي قول الخضر فان اتبعتني فلا تسألني الخ وجد أصول الشرائط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مودعة فيها وفي تفصيلها طول وقد أشرنا في التفسير الى طرف منها ومن أراد الكل فعليه بمطالعة كتاب آداب المريدين للشيخ المحقق أبي النجيب السهروردي تغمده الله بغفرانه حتى اذا ركبا في السفينة هي سفينة الشريعة خوقها بهدم الناموس في الظاهر مع صلاح الحال في الباطن وفيما بينه وبين علام الغيوب ومثل هذا قد يفعله كثير من المحققين طردا للعوام وحذرا من التباهي والعجب أخرقتها لتغرق أهلها في أودية الضلال اذا اقتديت بك حتى اذا لقيا غلاما هو النفس الامارة

كان يمطر الغيث حينه فيقذفون منه كل سنة بواحد فيأكلونه عامهم كله الى مثله من العام القابل فيغنمهم على كثرتهم وغناهم فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا وسمنوا ورؤى أثره عليهم فدرت عليهم الانائن وشبقت منهم الرجال الذكور واذا أخطأهم هزلوا وأجدبوا وجفرت الذكور وحالت الاناث وتبين أثر ذلك عليهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم فلما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له أساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلما فرغ وأحكمه انطلق عامدا الى جماعة الانس والجن فبناهو يسير دفع الى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد أمة مقتسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتآسون ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مشتبهة وطريقهم مستقيمة وقلوبهم متألفة وسيرتهم حسنة وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس بينهم أغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاوتون ولا يتغاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا يحدرون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ ولا غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم عجب منه وقال أخبروني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الارض كلها برها وبحرها وشرقها وغربها ونورها وظلمتها فلم أجد مثلكم فاخبروني خبركم قالوا نعم فسلنا عما تريد قال أخبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس في بنائنا لهم وليس منا الا أمين مؤتمن قال فما لكم ليس عليكم أمراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس فيكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكابر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتتلون قالوا من قبل اناغلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا أنفسنا بالاحلام قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة مستوية قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني من أين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم قالوا صحت صدورنا فنزع بذلك الغل والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع قال فما جعلكم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحلم ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحدرون قالوا من قبل أنا وطأنا أنفسنا للبلاء منذ كنا وأحببناه وحرصنا عليه فعرفنا منه قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بالانواء والنجوم قال جدوني أهكذا وجدتم

فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا أتيا أهل قرية هي الجسد وهم القوى الانسانية من الحواس وغيرها استطعما أهلها بطلب أفاعيلها التي تختص بها فابوا أن يضيفوهما باعطاء خواصها كما ينبغي لكلالها وضعفها فوجدا فيها جدارا هو التعلق الحائل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات يريد أن ينقض بقطع العلاقة فاقامه بتقوية البدن والرفق بالقوى والحواس كما قيل نفسك مطيتك فارفق بها لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال نبي بلا أي لو شئت لصبرت على شدة الرياضة الى افاضة الانوار ونيل الكشوف أما السفينة فكانت لمساكين

هم العوام الذين يعملون فى بحر الدنيا وليس لهم فى برعالم الربوبية سير وسلوك حتى يصلوا الى ملك تحت ملمار فاردت أن أغيثهم فى الظاهر
لتسلطهم بالاخلاص فى البواطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان ياخذ كل سفينة عبادة غصبا الآن كل عبادة تخلو عن الانكسار والذل
والخشوع فانها للشيطان لا للرحمن وأما الغلام فكان أبواه وهما القلب والروح مؤمنين فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة هو النفس
المطمئنة وأقرب رحما أى نسبة الى الابوين (١٦) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين هما النفس المطمئنة والملهمة وكان تحته كنز

لهما هو حصول الكمالات النظرية
والعملية وكان أبوهما وهو
العقل المفارق صالحا كاملا بالفعل
فلهذا اخر لاجلهما ما اد خر فاراد
ربك أن يبلغا أشدهما بتربية
الشيخ وارشاده على سبيل الرفق
والمداراة و يستخرجا ما كان كامنا
فيهما (ويسئلونك عن ذى
القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا
انا مكناله فى الارض وآتيناه من
كل شئ سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وجدها تغرب فى
عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا
ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن
تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا وأما من آمن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له
من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما
لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ
بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا
القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون فى الارض فهل نجعل
لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم
سدا قال ما مكنى فيه ربى خير
فاعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم
ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا
ساوى بين الصدفين قال انفخوا

آباءكم يفعلون قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم و يواسون فقراءهم و يعفون عمن ظلمهم
ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون عمن جهل عليهم و يستغفرون لمن سبهم ويصلون أرحامهم
ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقتهم لصلاتهم و يوفون بعهودهم و يصدقون فى مواعيدهم ولا
يرغبون عن أكفائهم ولا يستنكفون عن أقاربهم فاصلح الله لهم بذلك أمرهم وحفظهم ما كانوا
أحياء وكان حقا على الله أن يحفظهم فى تركتهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة عن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل
يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله وهو
كهيئته يوم تركوه حتى اذا جاء الوقت قال ان شاء الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه
و يتحصن الناس فى حصونهم فيرمون بسهامهم فيرجع فيها كهيئة الدماء فيقولون قهرنا أهل الارض
وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى اقفائهم فتقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى
نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى ثم الصفرى عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الاشهل عن
أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون
على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حدب ينسلون فيغشون الارض و ينحاز المسلمون عنهم الى
مدائنهم وحصونهم و يضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون
ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة حتى لم يبق من
الناس أحد الا انحاز الى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء
قال ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للبلاء والفتنة فبيناهم على ذلك
بعث الله عليهم دودا فى أعناقهم كالنغف فتخرج فى أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول
المسلمون ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا نفسه قد
وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين الا أبشروا فان
الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم و يسرحون مواشيهم فما يكون لها رعى الا
لحومهم فتشكر عنهم أحسن ما شكرت عن شئ من النبات أصابت قط **حدثنى** بحر بن نصر قال
أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية عن أبى الزاهرية وشريح بن عبيد ان ياجوج وماجوج ثلاثة
أصناف صنف طولهم كطول الارز وصنف طوله وعرضه سواء وصنف يفترش أحدهم اذنه و يلتحف
الاخرى فتغطى سائر جسده **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض قال كان أبو سعيد
الخدرى يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل قال
وكان عبد الله بن مسعود يحب من كثرتهم و يقول لا يموت من ياجوج وماجوج أحد حتى يولد له
ألف رجل من صلبه فالخبر الذى ذكرناه عن وهب بن منبه فى قصة ياجوج وماجوج يدل على ان
الذين قالوا الذى القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض اغا أرادوا خوفهم ما يحدث منهم

حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى
فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء
انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك

الذين كفروا بآياتهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا) القراءة فاتبع ثم اتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة (١٧) وعلى وخلف الباقون بالتشديد موصولة

من الافساد في الارض لانهم شكوا منهم افسادا كان منهم فيهم أو في غيرهم والاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم سيكون منهم الافساد في الارض ولا دلالة فيها انهم قد كان منهم قبل احداث
ذي القرنين السد الذي أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس في الناس غيرهم افسادا فاذا كان
ذلك كذلك فالذي بيننا الصحيح من تاويل قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ان ياجوج
وماجوج سيفسدون في الارض وقوله فهل نجعل لك خرجا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فهل نجعل لك خرجا كأنهم نحوا به نحو المصدر من خرج
الرأس وذلك جعله وقرأته عامة قراء الكوفيين فهل نجعل لك خراجا بالالف وكأنهم نحوا به نحو الاسم
وعنوا به أجرة على بنائك لنا سدا بيننا وبين هؤلاء القوم * وأولى القراءتين في ذلك عندنا
بالصواب قراءة من قرأه فهل نجعل لك خراجا بالالف لان القوم فيما ذكر عنهم انما عرضوا على ذي
القرنين ان يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد وقد بين ذلك بقوله فاعينوني بقوة أجعل
بينكم وبينهم ردما ولم يعرضوا عليه جزية رؤسهم والخراج عند العرب هو الغلة * وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فهل نجعل لك خراجا قال أجرا على أن تجعل بيننا
وبينهم سدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فهل
نجعل لك خرجا قال أجرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله فهل
نجعل لك خرجا قال أجرا وقوله على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يقول قالوا له هل نجعل لك خراجا حتى ان
تجعل بيننا وبين ياجوج وماجوج حاجزا يحجز بيننا وبينهم ويمنعهم الخروج الينا وهو السد ﴿القول
في تاويل قوله تعالى (قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) يقول
تعالى ذكره قال ذو القرنين الذي مكنني في عمل ما سألتموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربي
ووطأه لي وقواني عليه خير من جعلكم والاجرة التي تعرضونها علي لبناء ذلك وأكثر وأطيب ولكن
أعينوني منكم بقوة أعينوني بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل كما حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة قال برجال أجعل
بينكم وبينهم ردما وقال ما مكني فيه فادغم احدى النونين في الاخرى وانما هو ما مكنني فيه وقوله
أجعل بينكم وبينهم ردما يقول اجعل بينكم وبين ياجوج وماجوج ردما والردم حاجزا الحائط
والسد الا أنه أمنع منه وأشد يقال منه قد ردم ردما وردما ويقال أيضا ردم
ثوبه يردمه وهو ثوب مردوم اذا كان كثير الرقاع ومنه قول عنترة

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعل بينكم وبينهم ردما قال هو
كاشد الحجاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله
قد رأيت سد ياجوج وماجوج قال انعتها لي قال كانه البرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد

حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن هبيرة أخشب الذين بسكون السين ورفع الباء يزيد ويعقوب والاعشى في اختياره دون
أولياء بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ان ينفد بياء الغيبة جزة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان * الوقوف
القرنين ط ذكرا ه ط سببا لا سببا ه قوما ه ط حسنا ه نكرا ه الحسنى ج لاختلاف الجملتين يسرا ه ط لان ثم للترتيب

والشموني فاصطاعوا بالصاد وهو الصحيح من نقل ابن مهران دكاء بالمد

الاخبار نبيا * سترا * لا كذلك ط أي كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقيل يبتدأ بكذلك أي ذلك كذلك أو الامر كذلك وقيل أي أحطنا بما لديه من العدد والعدد كذلك أي كما نبأنا بقوم سبق ذكرهم خبرا * ثم اتبع سببا * قوما لا قولا * سدا * ردما * الحديد ط انفخوا ط نارا لا لان قال جواب اذا قطرا * ط لان ما بعده ابتداء اخبار نقبا * مزربي ج لعطف الجملتين المختلفتين دكا ج لذلك حقا * ط لانقطاع القصة (١٨) جمعا * لا للعطف عرضا * لاسمعا * أولياء ط نزلا * أعمالا * ط للفصل

رأيته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) يقول عز ذكره قال ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين ياجوج وماجوج سدا آتوني أي جيئوني بزبر الحديد وهي جمع زبرة والزبرة القطعة من الحديد كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله زبر الحديد يقول قطع الحديد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح قوله زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آتوني زبر الحديد أي فلق الحديد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد وقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقول عز ذكره فاتوه بزبر الحديد فجعلها بين الصدفين حتى اذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زبر الحديد ويقال سوى والصدفان ما بين ناحيتي الجبلين ورؤسهما ومنه قول الراجز

قد أحنت ما بين عرض الصدفين * ناحيتها وأعالي الركنين

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بين الصدفين يقول بين الجبلين حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى اذا بلغ بين السدين قال هو سد كان بين صدفين والصدفان الجبلان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصدفين رؤس الجبلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بين الصدفين يعني الجبلين وهما من قبل ارمينية واذربيجان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان حدثني أحمد بن يوسف قال أخبرنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه قرأها بين الصدفين منصوبة الصاد والدال وقال بين الجبلين والعرب في الصدفين لغات ثلاث وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء الفتح في الصاد والدال وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة والضم فيهما وهي قراءة أهل البصرة والضم في الصاد وتسكين الدال وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات والقراءة بها أعجب الي وان كنت مستجيزا القراءة بجميعها لاتفاق معانيها وانما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة وقوله قال انفخوا يقول عز ذكره قال للفعلة

انفخوا

ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه قلت لا يبعد كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب في تسميته بذي القرنين انه بلغ قرني الشمس أي مطلعها ومغربها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها

وقيل كان له قرنان صغيران وقبل انقرض في وقته قرنان من الناس وقيل كان لتاجه قرنان وعن وهب انه سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وبروى الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح أقرانه وقيل رأى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس أي بقرنيها وزعم الفرس ان دارا الاكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجدرائحة منكرة فردها الى أبيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت (١٩) الاسكندر وبقي عند فيلقوس وأظهر انه ابنه

وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال أبو الريحان انه من ملوك حمير والدليل عليه ان الاذواء كانوا من اليمن كذي رزن وغيره ويروى انه ملك الدنيا بأسرها أربعة ذوالقرنين وسليمان وهما مؤمنان ونمرود وبختنصر وهما كافران واختلفوا فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الارض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى بهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وأحبه الله وأحبه وسأله ابن الكواء وكان من أصحابه ماذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله أي في جهاده فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذوالقرنين يدعو الناس الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا لقوله تعالى انا مكناله في الارض والتمكين المعتد به هو النبوة لقوله وآتيناه من كل شئ سببا والظاهر العموم فيكون قد نال أسباب النبوة ولقوله قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب وتكلم الله بلا واسطة لا يصلح الا للنبي وقيل كان ملكا من

انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد وقوله حتى اذا جعله نارا وفي الكلام متروك وهو فنفخوا حتى اذا جعل ما بين الصدفين من الحديد نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة قال آتوني بمد الالف من آتوني بمعنى أعطوني قطرا أفرغ عليه وقرأه بعض قراء الكوفة قال ائتوني بوصل الالف بمعنى جيئوني قطرا أفرغ عليه كما يقال أخذت الخطام وأخذت بالخطام وجئتك زيدا وجئتك بزيد وقد يتوجه معنى ذلك اذا قرئ كذلك الى معنى اعطوني فيكون كأن قارئه أراد مد الالف من آتوني فترك الهمزة الاولى من آتوني واذا سقطت الاولى همز الثانية وقوله أفرغ عليه قطرا يقول أصب عليه قطرا والقطر النحاس * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفرغ عليه قطرا قال القطر النحاس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفرغ عليه قطرا يعني النحاس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرغ عليه قطرا أي النحاس للرمة به **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أفرغ عليه قطرا قال نحاسا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول القطر الحديد المذاب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

حساما كلون الملح صاف حديده * حوارا من قطار الحديد المنعت

وقوله فما اسطاعوا أن يظهروه يقول عز ذكره فما استطاع يأجوج ومأجوج ان يعلوا الردم الذي جعله ذوالقرنين حاجزا بينهم وبين من دونهم من الناس فيصيروا فوقه وينزلوا منه الى الناس يقال منه ظهر فلان فوق البيت اذا علاه ومنه قول الناس ظهر فلان على فلان اذا قهره وعلاه وما استطاعوا له نقبا يقول ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما اسطاعوا أن يظهروه من فوقه وما استطاعوا له نقبا أي من أسفله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما اسطاعوا أن يظهروه قال مما استطاعوا ان ينزعوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فما اسطاعوا أن يظهروه قال ان يرتقوه وما استطاعوا له نقبا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فما اسطاعوا أن يظهروه قال يعلوه وما استطاعوا له نقبا أي ينقبوه من أسفله واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله فما اسطاعوا فقال بعض نحوي البصرة فعل ذلك لان لغة العرب ان تقول أسطاع يسطيع يريدون بها استطاع يستطيع ولكن حذفوا التاء اذا جعت مع الطاء وتخرجهما واحدا قال وقال بعضهم استماع فحذف الطاء لذلك وقال بعضهم اسطاع يسطيع فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع فجعل السين عوضا من اسكان التاء وقال بعض نحوي الكوفة هذا حرف استعمل فكثر

الملائكة عن عمر انه سمع رجلا يقول ياذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة قوله فما أتاه عليكم أي سأفعل هذا ان وفقني الله تعالى وأنزل فيه وحيا والخطاب في عليكم للسائلين وهم اليهود أو قريش كأبي جهل واضرابه وآتيناه من كل شئ سببا طريقا موصلا اليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد ههنا كل ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة وذلك انه أراد بلوغ المغرب فاتبع سببا وصله اليه وكذلك أراد المشرق فاتبع سببا وصله اليه وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا أدى اليه ثم انه سبحانه شرع في

نعت مسيره الى المغرب قائلا فاتبع سببا أى سلك طريقا أفضى به الى مغرب الشمس ومن قرأ بقطع الهمزة فمعناه اتبع نفسه سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حامئة أى حارة ومن قرأ بحذف الالف مهموزا فمعناه ذات حمأة أى طين أسود ولا تنافى بين القراءتين فمن الجائز أن تكون العين جامعة للوصفين عن أبى ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدرى يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله (٣٠) ورسوله أعلم قال فانها تغرب فى عين حامئة قال حكماء الاسلام قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كروية فى وسط العالم وان السماء محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس فى فلكها تدور بدورات الفلك وأيضا قد وضح ان جرم الشمس أكبر من جرم الارض بمائة وست وستين مرة تقريبا فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض فتأويل الآية ان الشمس تشاهد هناك أعنى فى طرف العمارة كأنها تغيب وراء البحر الغربى فى الماء كما ان راكب البحر يرى الشمس تغيب فى الماء لانه لا يرى الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر انها تغرب فى عين ولا شك ان البحار الغربية قوية السخونة فهى حامئة وأيضا لكثرة ما فى البحار من الطين الاسود أما قوله ووجد عندها قوما فالضمير للشمس وأما للعين وذلك ان الانسان لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا كفرة بالله فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وان يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم أحياء فاختار الدعوة والاجتهاد فقال أما من ظلم بالاصرار على الشرك فسوف نعذبه بالقتل فى الدنيا ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه عذابا نكرا منكرا فظيعا روى صاحب الكشاف عن قتادة انه كان يطبخ من كفر فى القدور وهو العذاب النكر ومن يقول آمن اعطاه وكساه وفيه نظر لان العذاب النكر بعد أن يرد الى ربه لا يمكن أن يكون من فعل ذى القرنين ومن قرأ جزاء بالنصب أراد فله الفعلة الحسنى جزاء ومن قرأ بالرفع أراد فله جزاء الفعلة الحسنى التى هى كلمة الشهادة أو فله ان يجازى المثوبة الحسنى وسنقول له من أمرنا أى مما نأمر به الناس من الزكاة والخراج وغير ذلك يسرا أى قولا ذا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حتى سفره الى أقصى الشرق قائلا ثم اتبع سببا أى

حتى حذف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا) يقول عز ذكره فلما رأى ذو القرنين ان يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا من الردم ولا يقدرون على نقبه قال هذا الذى بنيته وسويته حاجزا بين هذه الامة ومن دون الردم رحمة من ربى رحم بها من دون الردم من الناس فأعاننى برحمته لهم حتى بنيته وسويته ليكف بذلك غائلة هذه الامة عنهم وقوله فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء يقول فاذا جاء وعد ربى الذى جعله ميقاتا للظهور هذه الامة وخروجها من وراء هذا الردم لهم جعله دكاء يقول سواه بالارض فالزقه بها من قولهم ناقة دكاء مستوية الظهر لا سنام لها وانما معنى الكلام جعله مدكوكا فقيل دكاء وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء قال لا أدرى الجبلين يعنى بهما أو ما بينهما وذكر ان ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال ذكر الخبر بذلك حدثنى أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا العوام بن جبلة بن سعيم عن مورو هو ابن غفار العبدى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ليلة الاسراء ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة وردوا الامر الى ابراهيم فقال ابراهيم لا علم لى بها فردوا الامر الى موسى فقال موسى لا علم لى بها فردوا الامر الى عيسى قال عيسى أما قيام الساعة لا يعلمه الا الله ولكن ربى قد عهد الى بما هو كائن دون وقتها عهدا الى أن الدجال خارج وانه مهبط الى فذكر ان معه قضبتين فاذا رآنى أهلكه الله قال فيذوب كما يذوب الرصاص حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله ويرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون لا يأتون على شئ الا أكلوه ولا يمرون على ماء الا شربوه فيرجع الناس الى فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيميتهم حتى تنجوى الارض من نتن ريحهم فينزل المطر فيجرف أجسادهم فيلقيهم فى البحر ثم ينسف الجبال حتى تكون الارض كالأديم فعهد الى ربى ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة منهم كالحامل المتم التى لا يدرى أهلها متى تفجأهم بولادها ليلا أو نهارا حدثنى عبيد بن اسمعيل قال ثنا المحاربى عن أصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مورو بن غفار عن عبد الله بن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فذكر نحو حديث أحمد بن ابراهيم الدورقى عن هشيم وزاد فيه قال العوام بن حوشب فوجدت تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى قال الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا وقال فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا يقول وكان وعد ربى الذى وعد خلقه فى دك هذا الردم وخروج هؤلاء القوم على الناس وعيثهم فيهم وغير ذلك من وعده حقا لانه لا يخلف الميعاد فلا يقع غير ما وعد انه كائن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) يقول تعالى ذكره وتركنا عبادنا يوم يأتيهم وعدنا الذى وعدناهم بأنا نبدل الجبال وننسفها عن الارض نسفا فنذرها قاعا صفصفا بعضهم يموج فى بعض

هيأ أسبابا تليق بسفر المشرق حتى إذا بلغ مطالع الشمس أي مكان طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا عن كعب ان الستر هو الابنية وذلك ان أرضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية يمنع شعاع الشمس وتدفع حره عنهم فاذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم واذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش لخالهم بالضد من أحوال سائر الخلق وعن مجاهد ان الستر الثياب وانهم عراة كالزنج وحال كل من سكن في البلاد الغربية من خط الاستواء كذلك حكى صاحب الكشاف عن بعضهم (٢١) انه قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا أحدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وحين قرب طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة الصاحية فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس اذا هي فوق الماء كهيئة الذئب فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وللمفسرين في متعلق قوله كذلك وجوه أحدها كذلك أمر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ مابلغ وقد علمنا حين ملكناه ماعنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية أو الثياب الثالث بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم فقضى في هؤلاء كما قضى في أولئك من تعذيب الظالمين والاحسان الى المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف ثم حكى سفره الى ناحية القطب الشمالي بعد تهيئة أسبابه قائلا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قيل السد اذا كان بخلق الله فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه واذا كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثا قاله أبو عبيدة وابن الانباري وانتصب بين على انه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال فقيل جبلان بين ارمينية واذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذربيجان أيام فتحها وجه انسانا من ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل ان الواثق رأى في المنام كانه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه

يقول تختلط جنهم بانسهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن والانس قال ابليس فانا أعلم لكم علم هذا الامر فيطلعن الى المشرق فيجدن الملائكة قد قطعوا الارض ثم يطلعن الى المغرب فيجدن الملائكة قد قطعوا الارض ثم يصعدن يمينا وشمالا الى أقصى الارض فيجدن الملائكة قطعوا الارض فيقول ما من محيص فينا هو كذلك اذ عرض له طريق كالشراك فاخذ عليه هو وذريته فبينما هم عليه اذ هبطوا على النار فاخرج الله خازنا من خزان النار قال يا ابليس ألم تكن لك المنزلة عند ربك ألم تكن في الجنان فيقول ليس هذا يوم عتاب لو أن الله فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه فيقول فان الله قد فرض عليك فريضة فيقول ما هي فيقول يأمرك ان تدخل النار فيتلكأ عليه فيقول به وبذريته بجناحيه فيقذفهم في النار فتزفر النار زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال هذا أول يوم القيامة ثم نفخ في الصور على أثر ذلك فجمعناهم جمعا ونفخ في الصور قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في الصور وما هو وما معنى به واخترنا الصواب من القول في ذلك بشواهده المغنية عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر في هذا الموضع بعض مالم نذكر في ذلك الموضع من الاخبار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنا أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعرابيا سأله عن الصور قال قرن ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن سليمان التيمي عن المجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا محمد بن الحارث القنطري قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال كنت في جنازة عمر بن ذر فلقيت مالك بن مغول فحدثنا عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى الاذن متى يؤمر فينفخ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ولو اجتمع أهل منا ما أقالوا ذلك القرن كذا قال وانما هو ما أقلوا حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نقول قال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله حدثنا أبو كريب والحسن بن عرفة قالا ثنا اسباط عن مطرف عن عطية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني يعقوب قال ثنا شعيب بن حرب قال ثنا خالد أبو العلاء قال ثنا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى بالاذن متى يؤمر أن

وشاهدوه ووصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدد ثمن النحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع أعجزهم الدليل
الى البقاع المحاذية لسمرقند قال أبو الريحان البيرني ومقتضى هذا الخبر ان هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة والله أعلم
بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين الذين سد ما بينهما وجد من دونهما أي من ورائهما متجاوزا عنهما قريبا قوما لا يكادون
يفقهون بأنفسهم أو يفقهون غيرهم (٢٢) قولهم لانهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم * سؤال كيف فهم منهم ذو القرنين ان ياجوج

وماجوج مفسدون في الارض الخ وأجيب بان كاد نفيه اثبات أو له له فهم ما في ضمير هم بالقرائن والاشارات أو بوحي والهام وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل مشتقان من أج الظليم في مشيه اذا هرول وتاجج النار اذا تلهبت ومن أجيج الريق أو موج البحر وبذلك لشدتهم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالب وأضراسا كاضراس السباع اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل يأكلون لحومهم وقيل يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا وخراجا أي جعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقيل الخرج ما يخرجه كل أحد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب الخرج الجزية والخراج في الارض قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي أي جعلني فيه مكينا ذا مكانة من المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج نظيره قول سليمان فما آتاني الله خير مما آتاكم فاعينوني بقوة بآلات ورجال وصناع وقيل بعمل أصرفه في هذا المهم ولا آخذه لنفسي والردم اعتدنا

أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع وزبر الحديد قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرأ آتوني بالمد فظاهر ومن قرأ ائتوني من الاتيان فعلى حذف باء التعدية والنصب بنزع الخافض ثم ههنا اضمار أي فاتوهم بها فوضع بعضها فوق بعض حتى
إذا ساوى بين الصدفين وهما على القراءتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان أي يتقابلان أفرغ عليه قطرا فذف الاول أصب عليه النحاس

ينفخ ولو أن أهل مني أجمعوا على القرن على أن يقلوه من الارض ما قدروا عليه قال فأبلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن فلان عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وقوله فجمعناهم جمعا يقول فجمعنا جميع الخلق حينئذ لوقف الحساب جعاوقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يقول وأبرزنا جهنم يوم ينفخ في الصور فاظهرناها للكافرين بالله حتى يروها ويعاينوها كهيئة السراب ولو جعل الفعل لها قيل أعرضت اذا استبانت كما قال عمرو بن كلثوم

وأعرضت اليمامة واشمخدت ٧ * كاسياف بايدي مصلتينا

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يقوم الخلق لله اذا نفخ في الصور قيام رجل واحد ثم يتمثل الله عز وجل للخلق فما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيأ الا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون نعبد المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم قال فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيا ثم قرأ عبد الله وقفوهم انهم مسؤلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا) يقول تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكرون فيها ولا يتأملون حجته فيعتبرون بها فيتذكرون وينيبون الى توحيد الله وينقادون لامره ونهيه وكانوا لا يستطيعون سمعا يقول وكانوا لا يطيقون ان يسمعوا ذكر الله الذي ذكرهم به وبيانه الذي بينه لهم في آي كتابه بخذلان الله اياهم وغلبة الشقاء عليهم وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان فيتعظون به ويتدبرونه فيعرفون الهدى من الضلالة والكفر من الايمان وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يستطيعون سمعا قال لا يعقلون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وكانوا لا يستطيعون سمعا قال لا يعلمون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري الآية قال هؤلاء أهل الكفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا

المذاب وقطرا منصوب بافرغ والتقدير آتونى قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وهذا مجمل ما يستدل به البصريون فى ان المختار عند تنازع الفعلين هو اعمال الثانى اذا وعمل الاول لقال أفرغه عليه يحكى انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا (٢٣) صلدا وقيل بعدما بين السدين مائة فرسخ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد والله رأيته قال العلماء هذا معجز من ذى القرنين لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر الآدمى على القرب منه وكانه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الناقلين فاستطاعوا أن يظهروه أى يعلوه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته لما تكرر لفظ الاستطاعة مرارا حذف عنها التاء تخفيفا فى الموضعين وأعاد ذكرها بالآخرة تنبيها على الاصل ورجوعا الى البداية ثم قال ذو القرنين هذا السد أو هذا الاقرار والتمكين نعمة من الله عز وجل ورحمة على عباده فاذا جاء أى دنا مجىء القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكلما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قرأ دكاء بالمد فعلى الوصف أى جعله أرضا مستوية وكان وعد ربى حقا وهذا آخر حكاية ذى القرنين ثم شرع سبحانه فى بقية أخبارهم فقال وتركنا بعضهم يوشذ يموجون أى حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين فى البلاد يروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم فيدخل آذانهم فيموتون وقيل أراد ان قوم السد لما منعوا من الخروج مايج بعضهم فى بعض خلفه وقيل الضمير للخلق واليوم يوم القيامة أى وجعلنا الخلائق يضطربون ويختلط انسهم وجنهم حيارى ونفخ الصور من آيات القيامة وسيجىء وصفه ومعنى عرض جهنم ابرازها وكشفها للذين عموا عنها فى الدنيا وفى ذلك نوع من العقاب للكفار لما يتداخلهم من الغم والفزع عن ذكرى أى عن آياتى التى ينظر اليها فاذا كر بالتعظيم

أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) يقول عز ذكره أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح أن يتخذوا عبادى الذين عبدوهم من دون الله أولياء يقول كلا بل هم لهم أعداء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء قال يعنى من يعبد المسيح ابن مريم والملائكة وهم عباد الله ولم يكونوا للكفار أولياء وبهذه القراءة أعنى بكسر السين من أفحسب بمعنى الظن قرأت هذا الحرف قراء الامصار وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعكرمة ومجاهد انهم قرؤا ذلك أفحسب الذين كفروا بتسكين السين ورفع الحرف بعدها بمعنى أفسبهم ذلك أى أفكفاهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء من عبادتى وموالاتى كما حدثت عن اسحق بن يوسف الازرق عن عمران بن خدير عن عكرمة أفحسب الذين كفروا وقال أفحسبهم ذلك والقراءة التى نقرؤها هى القراءة التى عليها قراء الامصار أفحسب الذين بكسر السين بمعنى أفظن لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول أعددنا لمن كفر بالله جهنم منزلا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يبغون عندك ويجادلونك بالباطل ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين اليهود والنصارى هل ننبئكم أيها القوم بالاخسرين أعمالا يعنى بالذين أتعبوا أنفسهم فى عمل يبغون به ربحا وفضلا فنالوا به عطبا وهلاكا ولم يدركوا ما طلبوا كالمشترى سلعة يرجو بها فضلا وربحا فخاب رجاؤه وخسر بيعه ووكس فى الذى رجا فضله * واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بذلك فقال بعضهم عنى به الرهبان والقسوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا المقبرى قال ثنا حيوة بن شريح قال أخبرنى السكين بن أبى كريمة ان أمه أخبرته انها سمعت أباحيضة عبد الله بن قيس يقول سمعت على بن أبى طالب يقول فى هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم فى الصوامع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت حيوة يقول ثنى السكين بن أبى كريمة عن أمه أخبرته انها سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت على بن أبى طالب يقول فذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قلت لابى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أهم الحرورية قال هم أصحاب الصوامع حدثنا فضالة بن الفضل قال قال لى بريع سأل رجل الضحاك عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا قال هم القسيسون والرهبان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قال سعد هم أصحاب الصوامع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد يا أبت هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا أهم الحرورية فقال لا ولكنهم أصحاب الصوامع ولكن الحرورية قوم أزاغوا فأزاغ الله قلوبهم * وقال آخرون بل هم جميع أهل الكتابين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن

فاطلق المسبب على السبب أو عن القرآن وتأمل معانيه وصفهم بالعمى عن الدلائل والآثار فاراد ان يصفهم بالعجز عن استماع الحق فقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وهو أبلغ من أن لو قال وكانوا صما لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم الاستطاعة بالكلية احتجت الاشاعرة بالآية على ان الاستطاعة مع الفعل لانهم لما لم يسمعوا لم يستطيعوا وأجيب بان المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستثقال ثم أنفذ في التوبيخ والوعيد قائلا أفحسب (٢٤) الذين كفروا والمراد أظنوا انهم ينتفعون بما عبدوه مع اعراضهم عن تدبر آيات الله وتمردهم عن قبول أمره وأمر رسوله وفيه اضمار تقديره أفحسبوا اتخاذ عبادي أولياء نافعا والعباد اما عيسى والملائكة واما الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام أقوال ومن قرأ بسكون السين فمعناه أفكافيهم ومحسبهم ان يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على انه مثل أقائم الزيدان يريدان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج النزل المأوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تهكما بهم نحو فبشرهم بعذاب اما الذين ضل سعيهم أي ضاع وبطل فعن علي رضي الله عنه انهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان منهم أهل حروراء وعن مجاهد أهل الكتاب والتحقيق انه يندرج فيه كل ما يأتي بعمل خير لا يبتني على ايمان واخلاص وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيأ وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته صار ما فعله من الطاعة كان لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعاته وهذا مبني على الاحباط والتكفير وفي قوله فحبطت أعمالهم اشارة الى ذلك أو المراد فتزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ذلك العرب الذي ذكرناه من أنواع الوعيد جزاؤهم وقوله جهنم عطف بيان للجزاء والسبب فيه انهم ضموا الى الكفر بالله اتخاذ آيات الله واتخاذ محمد رسله هزأ وتكذيبا ويجوز ان يكون كل من الامرين سببا مستقلا للتعذيب ثم أردف الوعيد الوعد على عادته عن قتادة الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وعن كعب ليس في الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس

مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا هم أهل الكتاب اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا بمحمد وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون فكان سعد يسميهم الفاسقين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن ابراهيم بن أبي حرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه في قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا قال هم اليهود والنصارى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي حرب بن أبي الاسود عن زاذان عن علي بن أبي طالب انه سئل عن قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا قال هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فاشركوا برسلهم وابتدعوا في دينهم الذين يجتهدون في الباطل ويحسبون انهم على حق ويجتهدون في الضلالة ويحسبون انهم على هدى فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم رفع صوته فقال وما أهل النهر منهم ببعيد * وقال آخرون بل هم الخوارج ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال سأل عبد الله بن الكوا عليا عن قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا قال أنتم يا أهل حروراء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب أن ابن الكوا سأله عن قول الله عز وجل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا فقال علي أنت وأصحابك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال قام ابن الكوا الى علي فقال من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال ويلك أهل حروراء منهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله قال ثني أبو الحويرث عن نافع بن جبير بن مطعم قال قال ابن الكوا لعلي بن أبي طالب الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قال أنت وأصحابك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله عز وجل عنى بقوله هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا وانه لله بفعله ذلك مطيع مرض وهو بفعله ذلك لله مسخط وغن طريق أهل الايمان به جائر كالرهبانية والشماسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أهل أي دين كانوا وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أعمالا فقال بعض نحوي البصرة يقول نصب ذلك لانه لما أدخل الالف واللام والنون في الاخسرين لم يوصل الى الاضافة وكانت الاعمال من الاخسرين فلذلك نصب وقال غيره هذا باب الافعل والفعلى مثل الافضل والفضلى والاخسر والخسرى ولا تدخل فيه الواو ولا يكون معه مفسرا لانه قد انفصل عن هو كقوله الافضل والفضلى واذا جاء معه مفسر كان للاول والآخر وقال آخر ألا ترى انك تقول مررت برجل حسن وجها فيكون الحسن للرجل والوجه وكذلك كثير عقلا وما أشبهه قال وانما جاز في الاخسرين لانه رده الى الافعلة والافعلة قال وسمعت

هو البستان بالرومية وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الأنهار الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال أهل السنة جعل جنات الفردوس نزلا فالاكرام التام يكون وراء ذلك وليس الا الرؤية ونظيره انه جعل جهنم باسرها نزلا فما وراءها هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الحجاب كذا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه انه لا مزيد على نعيم الفردوس حتى (٣٥) تنازعهم أنفسهم الى تلك الزيادة ويجوز أن يراد به تأكيد الخلود أي لا تحول فيطلب كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * ولما ذكر أنواع الدلائل والبينات وشرح أقاصيص من سئل عنها نبه على كمال حال القرآن والمداد اسم لما يمد به الشئ كالحبر والزيت للدواة والسراج والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وفرض ان جنس البحر مداد لها لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد أيضا وهو تمييز من مثله كقولك علي التمرة مثلها زبدا والمدد والمداد واحد روى ان حيي بن أخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قالت الاشاعرة ان كلام الله تعالى واحد واعترض عليهم بهذه الآية فانها صريحة في اثبات كلمات كثيرة لله تعالى وأجيب بان المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى وزعم الجبائي ان قوله قبل أن تنفد كلمات ربي يدل على ان كلمات الله قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه وأجيب بان المراد الالفاظ الدالة على تعلقات تلك الصفة الازلية قلت الانصاف ان نفاد شئ قبل نفاد شئ آخر لا يدل على نفاد الشئ الآخر ولا على

العرب تقول الاولات دخولا والآخرات خروجا فصار للاول والثاني كسائر الباب قال وعلى هذا يقاس وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا يقول هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة بل كان على جور وضلالة وذلك انهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يقول وهم يظنون انهم بفعلهم ذلك لله مطيعون وفيما ندب عباده اليه مجتهدون وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم انه لا يكفر بالله أحدا الا من حيث يقصد الى الكفر بعد العلم بوحدانيته وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ان سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك وأخبر عنهم انهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ولو كان القول كما قال الذين زعموا انه لا يكفر بالله أحد الا من حيث يعلم لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم انهم كانوا يحسبون فيه انهم يحسنون صنعه كانوا مثابين مأجورين عليها ولكن القول بخلاف ما قالوا فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم بالله كفرة وان أعمالهم حابطة وعنى بقوله انهم يحسنون صنعا عملوا الصنع والصنعة والصنيع واحد يقال فرس صنيع بمعنى مصنوع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم الاخسرون أعمالا الذين كفروا بحجج ربهم وأدلته وأنكروا لقاءه فحبطت أعمالهم يقول فبطلت أعمالهم فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة بل لهم منها عذاب وخزي طويل فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يقول تعالى ذكره فلا نجعل لهم ثقلا وانما عنى بذلك انهم لا تثقل بهم موازينهم لان الموازين انما تثقل بالاعمال الصالحة وليس لهؤلاء شئ من الاعمال الصالحة فتثقل به موازينهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن شمر عن أبي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيامة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت قال ثنا ابن أبي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاكول الشروب الطويل فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) يقول تعالى ذكره أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله واتخاذهم آيات كتابه وحجج رسله سخريا واستهزاؤهم برسله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا بالله ورسوله وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه وعملوا بطاعته كانت لهم بساتين الفردوس والفردوس معظم الجنة كما قال أمية

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة * فيها الفراديس والغومان والبصل

واختلف أهل التأويل في معنى الفردوس فقال بعضهم عنى به أفضل الجنة وأوسطها ذكر من قال

عدم نفاده فلا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية أو غير متناهية فلا دليل في الآية على أحد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر ان كلمات الله لا تتناهى لانها تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية بالبرهان ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسلك سبيل التواضع وهو ان حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملكية الا أنه امتاز بنعت الايحاء اليه وكفى به بونا ومباينة ثم بين ان الموحى هو انما الهكم اله واحد وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر

فائدة هي أن يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعي النبوة ان يدعو الى التوحيد ثم ان يدعو الى العمل الصالح المقترن بالاخلاص وذلك قوله فمن كان يرجو أي يأمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه والملقاه بمعنى الرؤية عند الاشاعرة وبمعنى لقاء الثواب أو العقاب عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال المفسرون النهي عن الاشراك بالعبادة هو ان لا يرائي بعمله ولا يبتغي به الا وجه ربه

روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله (٣٦) عليه وسلم اني أعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى انه قال له لك أجران أجر السر وأجر العلانية قال العلماء الرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله الرؤياو السمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به قال في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم كان له في مضجعه نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

* التأويل لما بين ان للانسان كمالا ممكنا وكنزا مدفونا يمكن له تحصيله بالتربية والارشاد أراد أن يبين ان الانسان الكامل انما هو يستحق الخلافة في الارض وهو ذو القرنين الذي ملك الجانبين أعني جانب عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لانه أوتي التمكين في الارض وأوتي أسباب كل شئ في عالم الوسائط والاسباب فبذلك يصير كاملا في نفسه مكملا لغيره فاتبع سببا من أسباب الوصول الى عالم السفلى وهو مغرب شمس الروح الانساني فوجدها تغرب في عين حمئة هي عالم القوى والطبائع والاجساد ووجد عندها قوما هم

ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها **حدثنا** أحمد بن أبي شريح الرازي قال ثنا الهيثم أبو بشر قال أخبرنا الفرج بن فضالة عن لقمان عن عامر قال سئل ابو أسامة عن الفردوس فقال هي سرة الجنة **حدثنا** أحمد بن أبي شريح قال ثنا حماد بن عمرو النصيبي عن أبي علي عن كعب قال ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر * وقال آخرون هو البستان بالرومية ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل الرملي قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية **حدثنا** العباس بن محمد قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني عبد الله عن مجاهد مثله * وقال آخرون هو البستان الذي فيه الاعناب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عباس بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال جنات الفردوس التي فيها الاعناب * والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنا** به أحمد بن أبي شريح قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى قال ثنا زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجة مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة والفردوس من فوقها فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس **حدثنا** موسى بن سهل قال ثنا موسى بن داود قال ثنا همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض أعلاها الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو يحيى بن سليمان عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانها أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ومنه تفجر أنهار الجنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو عامر قال ثنا فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال ووسط الجنة وقال أيضا ومنه تفجر أو تتفجر **حدثني** عمار بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا عبد العزيز بن محمد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ ابن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا الحارث ابن عمير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربعة اثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شئ واثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شئ **حدثنا** أحمد بن أبي شريح قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو قدامة عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حليتهما

القوى البدنية والنفوس الارضية قلنا اذا القرنين اما أن تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تتخذ فيهم حسنا هو الرفق والمداراة قال اما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف نعذبه بقهره على خلاف ما هو مراده وهواه ثم يرد الى ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع عن مشتهياته أو يرد الى الله تعالى فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة وأما من آمن وعمل

صاحبها له جزاء الحسنى هو مقام الوصول والوصال وسنقول له من أمرنا يسرا هو التخفيف والاستراحة بعد الفناء والمجاهدة ثم اتبع أسباب الوصول الى عالم الارواح وهو مطلع شمس النفس الناطقة الانسانية فوجدها تطلع على قوم مجردين عن العلائق الجسمانية والعوائق الساترة الجسدانية حتى اذا بلغ بين السدين وهو عالم التعبش والتمدن والجولان فى جوانب قوام البدن وقيامه على وجه الجسمانية الى صلاح المعاد ونظامه وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا وهم العوام الذين قصارى أمرهم الجهل البسيط ان يأجوج ومأجوج القوى والطبائع مفسدون فى الارض البشرية باستعمال خواصها فى غير ما خلقت هى لاجلها فهل نجعل لك خرجا هو ترك الوجود وبذل الموجود فاعينونى بقوة بهمة صارفة وعزيمة صادقة آتونى زبر الحديد ملكات راسخة وهيآت ثابتة أوقاولوا بها هن كالحديد فى المضاء وكالجبال الراسيات فى البقاء حتى اذا ساوى عرض ما بين طرفى العمر كما قيل من المهد الى اللحد قال انفخوا بالمداومة على الاذكار والاوراد حتى اذا جعله نارا بتأثير حرارة الطاعة والذكر فى حديد القلب قال آتونى أفرغ عليه قطرا هو جوهر المحبة وكيمياء الاخلاص النافذ فى سويدات القلوب بحيث لا ينفذ فيه كيد الشيطان ولا يعلوه ما سوى الرحمن الله حسبى

* (سورة مريم مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان كلامها تسعمائة واثنتان وستون آيا تها ثمان وتسعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث

حليتهما وآنيتهما وما فيهما واثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها فى كل يوم خميس فيقول ازدادى طيبا لاوليائى ازدادى حسنا لاوليائى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر وابن الدراوردى قالا ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة مائة درجة كل درجة منها كما بين السماء والارض أعلى درجة منها الفردوس **حدثنى** أحمد بن يحيى الصوفى قال ثنا أحمد بن الفرج الطائى قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس من ربوة الجنة هى أوسطها وأحسنها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة بن جندب قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفردوس هى أعلى الجنة وأحسنها وأرفعها **حدثنى** محمد بن مرزوق قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال للربيع ابنة النضر يا أم حارثة انها جنان وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وقوله نزلا يقول منازل ومساكن والمنزل من النزول وهو من نزولى بعض الناس على بعض وأما النزل فهو الريع يقال ما اطعامكم هذا نزل برادبه الربيع وما وجدنا عندكم نزلا أى نزولا وقوله خالدين يقول لابثين فيها أبدا لا يبغون عنها حولا يقول لا يريدون عنها تحولا وهو مصدر تحولت أخرج الى أصله كما يقال صغر يصغر صغرا وعاج يعوج عوجا * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يبغون عنها حولا لا يقول لا يريدون عنها تحولا وهو مصدر تحولت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت مخلد بن الحسين يقول وسئل عنها قال سمعت بعض أصحاب أنس يقول يقول أولهم دخولا نحن أدخلنى الله أولهم لانه ليس أحد أفضل منى ويقول آخرهم دخولا انما أخرنى الله لانه ليس أحد أعطاه الله مثل الذى أعطانى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذى يكتب به كلمات ربى لنفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا يقول ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مددا من قول القائل جئتك مددا لك وذلك معنى الزيادة وقد ذكر عن بعضهم ولو جئنا بمثله مدادا كان قارئا ذلك كذلك أراد لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذى يكتب به مدادا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله البحر مدادا لكلمات ربى للقلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

حيا) القراآت كهيعص بامالة الهاء فقط أبو عمرو كهيعص بامالة الياء فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرأ على غير قتيبة وحمى وحماد بامالتهما وقرأ أبو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب الباقون بفتحهما صادا ذكر مدغما أبو عمرو وحمزة وخلف وابن عامر وسهل من ورائي بفتح الياء مهموزا ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقرأ زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من وراى مثل عصاى يرثني ويرث (٣٨) بالجزم فيهما أبو عمرو وعلي الباقون برفعهما بشرك ثلاثيا وكذلك في آخر السورة

جزة عتيا وجثيا وصليا وبكيا بكسر الاوائل حمزة وعلي وافق حفص الافي بكيا الخزاز عن هبيرة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقناك حمزة وعلي الآخرون خلقتك على التوحيد لي آية بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شنبوذ عن أهل مكة * الوقوف كهيعص ه كوفي لزكريا ج لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك ولاحتمال انتصابه باذكر محذوفا خفيا ه شقيا ه وليا لا آل يعقوب ق والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيي لالان ما بعده صفة غلام والاستئناف ليس بقوي سميا ه عتيا ه كذلك ه بناء على ان التقدير الامر كذلك شيأ ه آية ط سويا ه وعشيا ه بقوة ط صبيا ه لا للعطف أي آتيناه الحكم وحنانا منا عليه وزكاة ط تقيا ه لاعصيا ه حيا ه

* التفسير حروف المعجم في الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الزاي اعتيد الامران لانه قد يلحق بآخره ياء وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولاريب ان التفخيم أصل والامالة فرع عليه فمن قرأ بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قرأ بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قرأ بامالة احداهما فلرعاية الجانبين وقد روى صاحب الكشاف عن الحسن انه قرأ بضمهما فقيل لانه تصور ان عين الكلمة فيهما واو فنبه بالضم على أصلها والبحث عن

يونس

هذه الفواتح قد سلف في أول البقرة وما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والهاء هاد والعين عالم أو عزيز والصاد صادق وعنه أيضا انه جعل الكاف على الكريم أو الكبير والياء على الكريم سره وعلي الحكيم أخرى وعن الربيع بن أنس ان الياء من مجير وهذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا أن يسند الى الوحي أو الالهام وارتفع ذكر

قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يقول اذا لنفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحكمه

* القول في تاويل قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو القاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين يا محمد انما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي الا ما علمني الله وان الله يوحي الي ان معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ معبود واحد لا ثاني له ولا شريك فمن كان يرجو القاء ربه يقول فمن يخاف ربه يوم لقائه ويراقبه على معاصيه ويرجو ثوابه على طاعته فليعمل عملا صالحا يقول فليخلص له العبادة وليفرد له الربوبية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير فمن كان يرجو القاء ربه قال ثواب ربه وقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يقول ولا يجعل له شريكا في عبادته اياه وانما يكون جاعلا له شريكا بعبادته اذا راءى بعمله الذي ظاهره انه لله وهو مريد به غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمرو بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه أحدا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال لا يراءي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن طاوس قال جاء رجل فقال يا نبي الله اني أحب الجهاد في سبيل الله وأحب أن يرى وطأتي ويرى مكاني فانزل الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومسلم بن خالد الزنجي عن صدقة بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد فيه واني أعمل وأتصدق وأحب أن يراه الناس وساق الحديث نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى ابن يونس عن الاعمش قال ثنا حزة أبو عمارة مولى بني هاشم عن شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فسأله فقال أنبئني عما أسألك عنه أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد ويصوم ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد فقال عبادة ليس له شيء ان الله عز وجل يقول انا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه حدثنا أبو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا ابن عياش قال ثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية فمن كان يرجو القاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال انها آخر آية أنزلت من القرآن تمت سورة الكهف

(تفسير سورة مريم عليها السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* القول في تاويل قوله تعالى ذكره (كهيعص) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله تعالى ذكره كاف من كهيعص فقال بعضهم تاويل ذلك انها حرف من اسمه الذي هو كبير دل به عليه واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن

رحمة على الخبر أى هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وذكريا عطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبى انه قرأ فذكر بلفظ الماضى مشددا تاره ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية والفاعل ضمير المتلو ومخففا أخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقرئ اذ كر على الامر وهى قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا أن يكون الرحمة عبارة عن ذكريا لان كل نبى رحمة لامته ويجوز أن يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم (٢٩) ولامته لان طريقه فى الاخلاص والابتهال يصلح لان يقتدى به وكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفى خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء أبعد عن الرياء وأدخل فى الحسبة ولهذا فسره الحسن بانه نداء لا رياء فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى غير وقته ومنها انه أستره من موالیه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفاء وسمعه تارات ولعله أتى باقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع فى حكاية ندائه قائلا قال رب انى وهن العظم منى الى قوله راجعله رب رضيا قال علماء المعانى فى الآية لطائف وذلك أصل الكلام يارب قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لتوخى زيادة التقرير فصار ضعف بدنى وشيب رأسى ثم فى القرينة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التى هى أبلغ منه فصار وهنت عظامى فان وهن العظام يدل على وهن البدن لازم لضعفه ثم بنيت الكناية على المبتدا لتقوى الحكم فصل انا وهنت عظام بدنى ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار انى وهنت العظام من بدنى لانك اذا قلت انى وهنت العظام أفادان عظاما واهنة عندك فاذا قلت من بدنى فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطالب مزيد اختصاص العظام ثم لطالب شمول العظام فرد افرد اقصدت مرتبة ثالثة هى ترك جمع العظم الى الافراد لان استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع فصل انى وهن العظم منى فصل انى وهنت العظام منى واذا حصل الوهن فى هذا الجنس الذى هو أصلب الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسة كالتجعيف للدماغ والقصد للقلب ففى الاعضاء الاخر أولى وأما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التى هى أبلغ فصل اشتعل شيب رأسى وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار فى

يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية كهيعص قال كبير يعنى بالكبير الكاف من كهيعص **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول كهيعص قال كاف كبير **حدثنى** أبو السائب قال أخبرنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير فى كهيعص قال كاف كبير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه * وقال آخرون بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذى هو كاف ذكر من قال ذلك **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد فى قوله كهيعص قال كاف كاف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحاك بن مزاحم فى قوله كهيعص قال كاف كاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلبى مثله وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذى هو كريم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير كهيعص قال كاف من كريم وقال الذين فسروا ذلك هذا التفسير الهاء من كهيعص حرف من حروف اسمه الذى هو هاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول فى الهاء من كهيعص هاد **حدثنا** أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن اسمعيل عن سعيد مثله **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنى** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال هاء هاد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحاك بن مزاحم فى قوله كهيعص قال هاء هاد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن الكلبى مثله واختلفوا فى تاويل الياء من ذلك فقال بعضهم هو حرف من حروف اسمه الذى هو يمين ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يامن كهيعص ياء يمين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير ياء يمين * وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذى هو حكيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير كهيعص قال ياء من حكيم * وقال آخرون بل هى حرف من قول القائل يامن يجير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا

بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به وأداة التشبيه فصار اشتعل شيبا رأسي ويمكن تقرير الاستعارة بوجه آخر وهو أن يكون استعمل اشتعل بدل انتشر فتكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينتها ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة الى أبلغ منها وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها أبلغ من جهات منها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادته شمول الاشتعال الرأس (٣٠) كما لو قلت اشتعل بيتي نارا مكان اشتعل النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الى مرتبة أخرى هي اشتعل الرأس مني شيبا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك احالة تادية المعنى على العقل دون اللفظ وكرين الحوالتين مع أن بناء الكلام على الاختصار حيث قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في آخره وانما أطنب في هذا المقام لان هذه الآية كالعلم فيما بين علماء المعاني ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا ولم أكن بدعائك رب شقيا كما حكى ان محتاجا قال لكريم أنا الذي أحسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك أي بدعائي اياك واعلم أن زكريا عليه السلام قدم على السؤال أمورا ثلاثة الاول كونه ضعيفا والثاني انه تعالى لم يرد دعاءه والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين وذلك قوله وانى خفت الموالي قال ابن عباس والحسن أي الورثة وعن مجاهد العصبة وعن أبي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن أبي مسلم الموالي براثه الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه الرحمن كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين يخلفون بعده اما في السياسة أو في المال الذي كان له أو في القيام بامر الدين وكان من عاداتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع أقرب كان منعيبا للمحبورة وقوله من ورائي أي بعد موتي لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف أي الموالي الذين يخلفون من بعدي أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدي فان زكريا لم يصر له مع النبوة الملك

يحيى بن واضح قال ثنا ابراهيم بن الضريس قال سمعت الربيع بن أنس في قوله كهيعص قال يامن يجير ولا يجار عليه * واختلف متأولو ذلك كذلك في معنى العين فقال بعضهم هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن سعيد كهيعص قال عين من عالم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلبي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا عمرو قال ثنا مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبيه في قوله كهيعص قال عين من عالم * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كهيعص عين عزيز حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين بن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله كهيعص قال عين عزيز * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحاك بن مزاحم في قوله كهيعص قال عين عدل وقال الذين تاولوا ذلك هذا التأويل الصاد من قوله كهيعص حرف من حروف اسمه الذي هو صادق ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول في كهيعص صادق صادق حدثني أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحاك بن مزاحم قال صادق صادق حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال صادق يعني الصادمن كهيعص حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد كهيعص قال صادق صادق حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد كهيعص قال صادق صادق حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن الكلبي قال صادق * وقال آخرون بل هذه الكلمة كلها اسم من أسماء الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خالد بن خداش قال ثني سالم بن قتيبة عن أبي بكر الهذلي عن عاتكة عن فاطمة ابنة علي قالت كان علي يقول يا كهيعص اغفر لي حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كهيعص قال فانه قسم من الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون كل حرف من ذلك اسم من أسماء الله عز وجل ذكر من قال ذلك حدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد

نخاف بعده على أحدهما أو عليهما وسبب الخوف القرائن والامارات التي ظهرت له من صغائم أحوالهم وأخلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضي لانه قصد به الاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء وعلى هذا فمعنى ورائي خلفي وبعدي أي قلوا وعجزوا عن أمر الدين والاقامة بوظائفه والظرف متعلق بالموالي أو معناه قدامي والظرف متعلق بخفت أي درجوا ولم يبق من يعتضد به ثم صرح (٣١) بالمسئلة قائلا فهب لي وأكده بقوله

من لدنك أي وليا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة من قرأ يرثني ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرأ برفعهما فالا كثرون ومنهم جاوا لله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى حمله على الاستئناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال مجيبا يرثني أي لانه يرثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا واعترض بان حمله على الاستئناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي صلى الله عليه وسلم أمنع من كونه غير مستجاب الدعوة وأجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب وأقول الاعتراض باق لان المعنى يؤل الى قولنا هب لي وليا موصوفا بالوراثة أو بان الغرض منه الوراثة أو هب لي وليا أخبر عنه بانه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة أو الكذب والحق في الجواب هو ماسلف لنا في قصة زكريا من سورة آل عمران النبي لا يطلب في الدعاء الا الاصلح حتى لو كان الاصلح غير ما طلبه فصرفه الله تعالى عنه كان المصروف اليه هو بالحقيقة مطلوبه ويمكن أن يقال لعل الوراثة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل زكريا وذلك بان يكون قد تلقى منه كتاب أو شرع هو المقصود من وجود يحيى وبقي ذلك الكتاب أو الشرع معمولا بعد زكريا أيضا الى حين وقد روى صاحب الكشاف ههنا قراءة شاذة لا فائدة كثيرة في تعدادها الى قوله عن علي وجماعة وارث من آل يعقوب أي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان تجرد الكلام عن ذكر الاول حتى تقول جاءني فلان فجاءني رجل لا تريد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه وأقول يشبه أن يكون معنى التجريد هو انك تجرده عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الآية كانه جرده عن صفات الوراثة بأسرها واختلف

الرحمن بن مهدي عن عبد العزيز بن مسلم القسملي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كهيعص ليس منها حرف الا وهو اسم * وقال آخرون هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كهيعص قال اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا نظير القول في الم وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل فاغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) اختلف أهل العربية في الرافع للذكر والناصب للعبد فقال بعض نحوي البصرة في معنى ذلك كانه قال مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده وانتصب العبد بالرحمة كما تقول ذكر ضرب زيد عمرا وقال بعض نحوي الكوفة رفعت الذكر بكهيعص وان شئت أضمرت هذا ذكر رحمة ربك قال والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتاخير * قال أبو جعفر والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال الذكر مرفوع بمضمر محذوف وهو هذا كما فعل ذلك في غير هذا من السور وذلك كقول الله براءة من الله ورسوله وكقوله سورة أنزلناها ونحو ذلك والعبد منصوب بالرحمة وزكريا في موضع نصب لانه بيان عن العبد فتأويل الكلام هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا يقول حين دعا ربه وسأله بنداء خفي يعني وهو مستسر بدعائه ومسألته اياه ما سأل كراهة منه للرياء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ نادى ربه نداء خفيا أي سرا وان الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال لا يرياء **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال رغب زكريا في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني الى واجعله رب رضيا وقوله قال رب اني وهن العظم مني يقول تعالى ذكره فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه ان قال رب اني وهن العظم مني يعني بقوله وهن ضعف ورق من الكبر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اني وهن العظم مني أي ضعف العظم مني **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهن العظم مني قال نحل العظم **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهن العظم مني قال نحول العظم قال عبد الرزاق قال قال الثوري وبلغني ان زكريا كان ابن سبعين سنة وقوله واشتعل الرأس شيبا يقول وانتشر الشيب في الرأس وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب فقال بعض نحوي البصرة نصب على المصدر من معنى الكلام كانه حين قال اشتعل قال شاب فقال شيبا على المصدر قال وليس هو في معنى تفقأت شحما وامتلأت ماء لان ذلك ليس بمصدر وقال غيره نصب الشيب على التفسير لانه يقال اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا كما يقال تفقأت شحما وتنفقأ شحمي وقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا يقول ولم أشق يا رب بدعائك لانك لا تخيب دعائي قبل اذ كنت أدعوك في حاجتي اليك

المفسرون في انه طلب ولدا يرثه أو طلب من يقوم مقامه ولذا كان أو غيره والاول أظهر لقوله في آل عمران ربك هب لي من لدنك ذرية طيبة ولقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فرد احتجة المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال أنى يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل الولد ما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا أيضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال وعنهم أيضا ان المراد يرثني المال و يرث من آل يعقوب النبوة أو بالعكس (٣٢) وفي رواية أبي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي العلم وأورثنا بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء وحجة الاولين ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا وما عليه من ورثه فان ظاهره يدل على انه أراد بالوراثة المال وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وأيضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد ارادت النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبي لا يكون الا مرضيا وأجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز أن يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد منه معصية ولاهم بها كما جاء في حق يحيى وقد مر الحديث هناك ولا يلزم من هذا أن يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضائل أخر تختص به احتجت الاشاعرة بالآية في مسئلة خلق الاعمال وأجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير مرضيا عنده وتؤيد بان ارتكاب المجاز على خلاف الاصل وبان فعل الالطاف واجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان أكثر المفسرين على أن يعقوب المذكور في الآية هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زوجة زكريا كانت من ولد سليمان بن داود ومن ولد يهودا بن يعقوب وأما زكريا فقد كان من ولد هرون أخي موسى وهرون يعقوب وموسى من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقربينة الخطاب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب أنى يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء

بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولم أكن بدعائك رب شقيا يقول قد كنت تعرفني الاجابة فيما مضى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) يقول واني خفت بني عمي وعصبتي من ورائي يقول من بعدي ان يرثوني وقيل معنى يقوله من ورائي من قدامي ومن بين يدي وقد بينت جواز ذلك فيما مضى قبل و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واني خفت الموالي من ورائي يعني بالموالي الكلالة الاولياء ان يرثوه فوهب الله له يحيى **حدثنا** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله واني خفت الموالي من ورائي قال العصبة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله واني خفت الموالي من ورائي قال خاف موالي الكلالة **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح بنحوه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح واني خفت الموالي من ورائي قال يعني الكلالة **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله خفت الموالي من ورائي قال العصبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله اني خفت الموالي من ورائي قال العصبة **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي واني خفت الموالي من ورائي والموالي هن العصبة والموالي جمع مولى والمولى والولي في كلام العرب واحد وقرأت قراء الامصار واني خفت الموالي بمعنى الخوف الذي هو خلاف الامن وروي عن عثمان بن عفان انه قرأه واني خفت الموالي بتشديد الفاء وفتح الخاء من الخفة كأنه وجه تاويل الكلام واني ذهبت عصبتي ومن يرثني من بني أعمامي واذا قرئ ذلك كذلك كانت الياء من الموالي مسكنة غير متحركة لانها تكون في موضع رفع بخفت وقوله وكانت امرأتي عاقرا يقول وكانت زوجتي لا تلد يقال منه رجل عاقر وامرأة عاقر بلفظ واحد كما قال الشاعر

لبئس الفتى اذ كنت أعور عاقرا * جبانا فما عذري لدى كل محضر

وقوله فهب لي من لدنك وليا يقول فارزقني من عندك ولدا وارثا ومعينا وقوله يرثني و يرث من آل يعقوب يقول يرثني من بعد وفاتي مالي و يرث من آل يعقوب النبوة وذلك ان زكريا كان من ولد يعقوب و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح قوله يرثني و يرث من آل يعقوب يقول يرث مالي و يرث من آل يعقوب النبوة **حدثنا** مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله يرثني و يرث من آل يعقوب قال يرث مالي و يرث من آل يعقوب النبوة **حدثني** يعقوب

الملك لقوله فى آل عمران فنادته الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا فى عدم التسمى فقيل أراد أنه لم يسم أحد بيحيى قبله وقيل أراد أنه لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا ولم يعص ولم يهم بمعصية فكأنه جواب لقوله واجعله رب رضيا وأيضا سمى بيحيى قبل دخوله فى الوجود وبين شيخان ومجوزا قرفلا نظير له فى هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول أظهر لما فى الثانى من العدول عن الظاهر ولا يصار اليه الا لضرورة كما فى قوله فاعبده واصطبر لعبادته (٣٣) هل تعلم له سميا لانا نعلم ان مجرد كونه تعالى لا سمى له لا يقتضى عبادته فنقول السمى هناك براد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة فى الآية أيضا قال جار الله انما قيل للمثل سمى لان كل مثلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه قلت ويقرب هذا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم ولم سمى يحيى تكلفوا له وجوها فعن ابن عباس لانه تعالى أحيى عقر أمه وعن قتادة لانه تعالى أحيى قلبه بالايمان والطاعة أو من كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان أول من آمن بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء أحياء وقيل لان الدين أحيى به لان زكريا سأله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله أى من أجل الكبر والطعن فى السن العالية فمن للتعليل ويجوز ان تكون للابتداء أى بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وهو اليبس والجساوة فى المفاصل والعظام يقال عتا العود عتيا اذا غيره طول الزمان الى حالة اليبس * سؤال انه قال فى آل عمران وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فلم عكس الترتيب فى هذه السورة وأجيب بان الواو لا تفيد الترتيب قلت ان

يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب قال يرثنى مالى و يرث من آل يعقوب النبوة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب قال يكون نبيا كما كانت آباؤه أنبياء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يرثنى و يرث من آل يعقوب قال وكان وارثه غلاما وكان زكريا من ذرية يعقوب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال كان وارثه علما وكان زكريا من ذرية يعقوب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن فى قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب قال نبوته وعلمه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى زكريا ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول فهب لى من لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب قال كان الحسن يقول يرث نبوته وعلمه قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية وأنى على يرثنى و يرث من آل يعقوب قال رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان لياوى الى ركن شديد **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فهب لى من لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب قال يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب واختلفت القراء فى قراءة قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة وجماعة من أهل الكوفة يرثنى و يرث برفع الحرفين كليهما بمعنى فهب لى الذى يرثنى و يرث من آل يعقوب على أن يرثنى و يرث من آل يعقوب من صلة الولى وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة يرثنى و يرث بجزم الحرفين على الجزاء والشرط بمعنى فهب لى من لدنك وليا فانه يرثنى اذا وهبته لى وقال الذين قرؤا ذلك كذلك انما حسن ذلك فى هذا الموضع لان يرثنى من آية غير التى قبلها قالوا وانما يحسن ان يكون مثل هذا صلة اذا كان غير منقطع مما هو له صلة كقوله رد أيصدقنى * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للولى لان الولى نكرة وان زكريا انما سأل ربه ان يهب له وليا يكون بهذه الصفة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه سأله وليا ثم أخبر انه اذا وهب له ذلك كانت هذه صفته لان ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولا فى علم الغيب الذى قد حجبه الله عن خلقه وقوله واجعله رب رضيا يقول واجعل يا رب الولى الذى تهب لى مرضيا ترضاه أنت و ترضاه عبادك دينا وخلقا وخلقا والرضى فعيل صرف من مفعول اليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) يقول تعالى ذكره فاستجاب له ربه فقال له يا زكريا انا نبشرك بهبتنا لك غلاما اسمه يحيى كان قتادة يقول انما سماه الله يحيى لاحيائه اياه بالايمان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

ذلك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وههنا راعى الفاصلة قال الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدأ قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو أى خلق الغلام على هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا أنى يكون لى غلام أى كيف تعطينى الغلام أبأن تجعلنى وزوجتى شابين أو بأن تبترك على الشيخوخة فاجيب بقوله كذلك أى تهب الولد لك مع بقائك و بقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو

فعيل من هان الشئ يهون اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيأ الان المعدوم ليس بشئ أو شيأ يعتد به كالنطفة أو كالجماد التي لم تتألف بعد وفيه نفي استبعاد زكريا لان خلق الذات ثم تغييرها في أطوار الصفات ليس أهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكريا وصاحبته بعد ان لم يكن قال رب اجعل لي آية قد مر تفسيره في أول آل عمران الآية قوله سويا قيل انه صفة الليالي أي تامة كاملة والا كثرون على انه صفة زكريا أي (٣٤) وأنت سليم الحواس مستوي الخلق ما بك خرس ولا عي فخرج على قومه من المحراب

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى عبد أحياه الله للايمان وقوله لم نجعل له من قبل سميا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لم تلد مثله عاقرا قط ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليحيى لم نجعل له من قبل سميا يقول لم تلد العواقر مثله ولا قال وقال آخرون بل معناه لم نجعل له من قبله مثلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو الربيع قال ثنا سالم بن قتيبة قال أخبرنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال شبها **حدثني** محمد بن عمرة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال مثلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك انه لم يسم باسمه أحد قبله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم نجعل له من قبل سميا لم يسم يحيى أحد قبله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم أحد قبله بهذا الاسم **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم أحد قبله يحيى * قال أبو جعفر وهذا القول أعني قول من قال لم يكن ليحيى قبل يحيى أحد سمي باسمه أشبه بتأويل ذلك وانما معنى الكلام لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحدا سمي باسمه والسمي فعيل صرف من مفعول اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) يقول تعالى ذكره قال زكريا لما بشره الله بيحيى رب أنى يكون لي غلام ومن أي وجه يكون لي ذلك وامرأتي عاقر لا تحبل وقد ضعفت من الكبر عن مباضعة النساء بان تقويني على ما ضعفت عنه من ذلك وتجعل زوجتي ولودا فانك القادر على ذلك وعلى ما تشاء أم بان أنكح زوجة غير زوجتي العاقر يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد الذي بشره الله به لا انكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد وكيف يكون ذلك منه انكارا الان رزقه الولد الذي بشره به وهو المبتدئ مسئلة ذلك بقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب بعد قوله اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وقال السدي في ذلك ما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال نادى جبرائيل زكريا ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أوحاه اليك كما يوحي اليك غيره من الامر فشك ووقال أني يكون لي غلام يقول من أين يكون وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر وقوله قد بلغت من الكبر عتيا يقول وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظم يابسها يقال منه للعود اليابس عود عات وعاس وقد عتا يعتو عتيا وعتوا وعسى يعسو عسيا وعسوا وكل متناه الى غايته في كبر أو فساد أو كفر فهو عات وعاس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا

قيل كان له موضع ينفرد فيه للصلاة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه هو وغيره الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلاة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد أشار بدليل قوله في أول آل عمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا أي صلوا أو على الظاهر وهو قول سبحان الله عن أبي العالية ان البكرة صلاة العصر والعشي صلاة العصر فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلاتين في محرابه وكان يخرج اليهم ويأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته ففهمهم المقصود بالاشارة أو الكتابة وههنا اضمار والمراد فبلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب أي التوراة لانها المعهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا يختصابه وان كنا لا نعرفه الآن كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بما وجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة يقتضي سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهي عنه ثم أكده بقوله بقوة أي بجد وعزيمة وآتيناه الحكم أي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التوراة والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي قال ما للعب خلقت وعن هشيم معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان أصله توقان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا على زكريا أو على أمة يحيى لا يساعده وجود الواو وقيل أراد آتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا فيما رحمة من الله لنت لهم وأراد بقوله وزكاة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يحل باقامة

هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قد علمت السنة كلها غير أني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان يقرأ الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال يعني بالعتي الكبر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من الكبر عتيا قال سنا وكان ابن بضع وسبعين سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال العقر الذي قد عتى عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال هو الكبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) يقول تعالى ذكره قال الله لزكريا يجيبه قال كذلك يقول هكذا الأمر كما تقول من أن امرأتك عاقر وأنك قد بلغت من الكبر العتي ولكن ربك يقول خلق ما بشرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى علي هين فهو اذا من قوله قال ربك هو علي هين كناية عن الخلق وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك وعقم زوجتك بأعجب من خلقتك فاني قد خلقتك فانشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشرتك باني واهبه لك من الولد ولم تك شيأ فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر مع عتيك وهن عظامك واشتعال شيب رأسك وقوله قال رب اجعل لي آية يقول تعالى ذكره قال زكريا يا رب اجعل لي علما ودليلا على ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرك ورسالتك ليطمئن الى ذلك قلبي كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال رب اجعل لي آية أن هذا منك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية قال الله آيتك لذلك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول جل ثناؤه علامتك لذلك ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوي صحيح لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ثلاث ليال سويا قال اعتقل لسانه من غير مرض **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثلاث ليال سويا يقول من غير خرس **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثلاث ليال سويا قال لا يمنعك من الكلام مرض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال صحيحا لا يمنعك من الكلام مرض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

ولا يجب عاتبهم لان الرأفة والدين ربما ورث تركه الواجب وله ذا قال ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ولا يخفى انه لا يساعد هذا القول وجود لفظة منا وعن عطاء ان مغنى حنانا تعظيما من لدنا وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ان معنى زكاة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكى الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة أي يتعطف على الناس و يتصدق عليهم ثم أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن جملة أحواله بقوله وكان تقيا بحيث لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين تابع تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع والرغبة في احترام فذكر انه مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفيان الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله أتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلاثة مواطن هي أوحش المواطن وأحوجها الى طلب السلامة فيها و يحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث هو المعاد الى حال الحياة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه يشكل بما يجيء في قصة عيسى ويوم أبعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار ان عيسى سيموت بعد النزول والظاهر انه أراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم تأكيدا قيل السلام عليه يوم ولد لا بد ان يكون تفضلا من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه وأما الاخران فيجوز ان يكونا لاجل الثواب قلت أكثر أموره خارق للعادة فيحتمل ان يوجد منه في بطن أمه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان أمه قالت لمريم وهما جنينان اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك * التأويل ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا من سر السر قال رب اني وهن مني عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي يعني الجثة التي هي روح الروح عاقرا لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك سألا وليا فاعطاه الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم الالهي فانه ولد الروح والنفس أعدى عدوه ورثني و يرث من آل يعقوب أي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان توطنه من تجلي صفات ربوبيتك ما يرضى به

نظيره ولسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى ان الله أحياه بنوره لم نجعل له من قبل سميا لا من الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذى يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يعنى قلب عبدى المؤمن وقد بلغت من الكبر أى بسبب طول زمان وتعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس آيتك ألا تكلم الناس لانخاطب الا الله ولا تلتفت الى ماسواه ثلاث ليال هى ثلاث مراتب الجماديات والحيوانيات (٣٦) والروحانيات سويا منكرا فى هذا الحال من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقالبه وانانيته فاشار اليهم ان كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل وأطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهى المكتوب لك فى الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه مخلوق ضعيفا وآتيناه الحكم فى صباه اذ خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكاه وتطهر امن الالتفات الى غيرنا وبرا بوالديه الروح والقالب أما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهى لان الفيض نصيب الروح أولا ولكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافى لا يقبل الضوء وينفذ فيه وأما القلب ففيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا أحد أسرار حمل الامانة وأما بر والدة القالب فهو استعمالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد فى أصل خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصى بالتوبة ويوم يبعث حيا بالتربية والترقى الى مقام السلامة الله حسبى (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن

سعيد عن قتادة قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا من غير بأس ولا خرس وانما عوقب بذلك لانه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام الا أوما أيماء **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة فى قوله ثلاث ليال سويا قال سويا من غير خرس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا وأنت صحيح قال فحبس لسانه فكان لا يستطيع يكلم أحدا وهو فى ذلك يسبح ويقرأ التوراة ويقرأ الانجيل فاذا أراد كلام الناس لم يستطع يكلمهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى قال أخذ الله بلسانه من غير سوء فعل لا يطيق الكلام وانما كلامه لقومه بالاشارة حتى مضت الثلاثة الايام التى جعلها الله آية لصدق ما وعده من هبته له **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول من غير خرس الا رمزا فاعتقل لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليال * وقال آخرون السوى من صفة الايام قالوا ومعنى الكلام قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال ثلاث ليال متتابعات ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) يقول تعالى ذكره فخرج زكريا على قومه من مصلاه حين حبس لسانه عن كلام الناس آية من الله له على حقيقة وعده اياه ما وعده فكان ابن جريج يقول فى معنى خروجه من محرابه ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فخرج على قومه من المحراب قال أشرف على قومه من المحراب قال أبو جعفر وقد بينا معنى المحراب فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج على قومه من المحراب قال المحراب مصلاه وقرأ قنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وقوله فاوحى اليهم يقول أشار اليهم وقد تكون تلك الاشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد وللعرب فى ذلك لغتان وحى وأوحى فمن قال وحى قال فى يفعل يحى ومن قال أوحى قال يوحى وكذلك أومى ويومئ فمن قال ومى قال فى يفعل يمى ومن قال أومى قال يومى واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى به أوحى الى قومه فقال بعضهم أوحى اليهم اشارة باليد ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاوحى فاشار زكريا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه فاوحى اليهم قال الوحى الاشارة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فاوحى اليهم قال أومى اليهم * وقال آخرون معنى أوحى كتب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمود بن خداش قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان عن حسين عن الحكم عن مجاهد فى قول الله تعالى فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال

كتب

أكلم اليوم انسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن (٣٧) فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط

كتب لهم في الارض حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم فاوحى اليهم قال كتب لهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فخرج على قومه من المحراب فكتب لهم في كتاب أن سبحوا بكرة وعشيا وذلك قوله فاوحى اليهم * وقال آخرون معنى ذلك أمرهم ذكره من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال ما أدري كتابا كتبه لهم أو اشارة أشارها والله أعلم قال أمرهم أن سبحوا بكرة وعشيا وهو لا يكلمهم وقوله أن سبحوا بكرة وعشيا قد بينت فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسبيح وقد يجوز في هذا الموضع أن يكون عني به التسبيح الذي هو ذكر الله فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح ويجوز أن يكون عني به الصلاة فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال أومى اليهم أن صلوا بكرة وعشيا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا) يقول تعالى ذكره فولدنا زكريا يحيى فلما ولد قال الله له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى وهو التوراة بقوة يقول بجد كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خذ الكتاب بقوة قال بجد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذ الكتاب بقوة قال بجد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال القوة أن يعمل ما أمره الله به ويجانب فيه ما نهاه الله * قال أبو جعفر وقد بينت معنى ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا في سورة آل عمران فاغني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وآتيناه الحكم صبيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه اسنان الرجال وقد حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني معمر ولم يذكره عن أحد في هذه الآية وآتيناه الحكم صبيا قال بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت فانزل الله وآتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا يقول تعالى ذكره ورحمة منا به ومحبة له آتيناه الحكم صبيا * وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان فقال بعضهم معناه الرحمة ووجهوا الكلام الى نحو المعنى الذي وجهناه اليه ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية وحنانا من لدنا قال رحمة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا لا يعلم عطاءها أحد غيرنا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال

مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها واينا يرجعون) القراآت اني أعوذ بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويهب لك على الغيبة أبو عمرو ويعقوب وورش والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الآخرون لاهب على التكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من تحتها بكسر الميم على انه حرف جر ويجر التاء الثانية أبو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون بفتحهما على ان من موصولة والظرف صلتها تساقط بحذف تاء التفاعل حمزة والخزاز عن هبيرة تساقط من المفاعلة حفص غير الخزاز يساقط بياء الغيبة على أن الضمير للجذع وبادغام التاء في السين سهل ويعقوب ونصير وحماد الباقون مثله ولكن بتاء التأنيث على أن الضمير للنخلة مماله مفتوحة الياء على وقرأ حمزة مرسلة الياء مفخمة في الوصل مماله في الوقف وأوصاني بامالة على قول الحسن بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب

وان الله بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وروح والمعدل عن زيد * الوقوف مريم لا لتيسير اذ ظرفا لاذكر مريما ه لا للعطف زكيا ه بغيا ه كذلك ط لما مر هين ج لجواز كون الواو مقحمة أو معلقة بمحذوف كما يجيء منا ج لاختلاف الجملتين مقضيا ه قصيا ه النخلة ج لترتب الماضي من غير عاطف والاولى أن يكون استئنافا منسيا ه سريا ه جنيا ه ج لان الشرط مع الفاء أحد الاماكن ما بعده جواب الشرط انسيا ج للعطف مع الآية تحمله ط فريا ه بغيا ه ج صبيا ه

عبدالله ط لان الجملة لاتقع صفة للمعرفة ويمكن أن يجعل معنى التحقيق فى أن عاملا فيكون حالا فلا وقف أيضا كنت ص لطول الكلام حيا ص لذلك والوصل أولى لان قوله وبرا معطوف على قوله مباركا والدتى لتبدل الكلام من الاثبات الى النفى شقيا ٥ حيا ٥ عيسى ابن مريم ج على القراءتين لاحتمال أن يراد أقول قول الحق وان يجعل حالا وأما فى قراءة الرفع فاما أن يكون بدلا من عيسى أو يكون التقدير هو قول الحق يمترون ٥ من ولد (٣٨) لااستجحالا للتنزيه سبحانه ط فيكون ٥ ط لمن قرأوان بالكسر فاعبدوه ط مستقيم ٥ من بينهم ج لان مابعده مبتدأ مع الفاء عظيم ٥ وأبصر لان مابعده ظرف للتعجب مبين ٥ وسمعت عن مشايخى رحمهم الله ان الوقف على قوله قضى الامر لازم لأقل من المطلوب لان مابعده جملة مستأنفة ولووصل لاوهم أن يكون حالا من القضاء وليس كذلك لايؤمنون ٥ يرجعون ٥ * التفسير هذا شروع فى ابتداء خلق عيسى ولا ريب ان خلق الولد بين شيخين فانيين أقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير أب فلهذا أخرت قصة عيسى عن قصة يحيى ترقيا من باب التفهم من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم لان الازمان مشتملة على مافيها وفى هذا الابدال تفخيم لشأن الوقت كوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ الطرح كانها ألقت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس فى مكان يلى شرقى بيت المقدس أوشرقى دارها قال ابن عباس من ههنا اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا لابد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فمن المفسرين من قال انها لما رأت الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد لكى تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل فى مشربة للاغتسال من الحيض محجبة بحائط أوشئ يسترها قتادة وقيل كانت فى منزل زوج النهار كريا واولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها بابا فتمنت ان تجد خلوة فى الجبل لتخلو رأسها فانفجر السقف لها فرجت وجلست فى المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها وحنا يعنى جبرائيل لان الذين يجيء به ويوحيه والاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انه روحى فتمثل لها حال كونه بشرا سويا تام الخلق أوحسن الصورة

أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا لايقدر على أن يعطيها أحد غيرنا * وقال آخرون بل معنى ذلك ورحمة من عندنا لزكريا آتيناه الحكم صبيا وفعلنا به الذى فعلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا * وقال آخرون معنى ذلك وتعطفا من عندنا عليه فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحنانا من لدنا قال تعطفا من ربه عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى الحنان المحبة ووجهوا معنى الكلام الى ومحبة من عندنا فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن يحيى بن سعيد عن عكرمة وحنانا من لدنا قال محبة عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحنانا قال أما الحنان فالمحبة * وقال آخرون معناه تعظيما مناله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبوتميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عطاء بن أبى رباح وحنانا من لدنا قال تعظيما من لدنا وقد ذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لاأدرى ما الحنان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدرى ما حنانا وللعرب فى حنانك لغتان حنانك يا ربنا وحنانيك كما قال طرفة بن العبد فى حنانيك

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال امرؤ القيس فى اللغة الاخرى

وبيعها بنو مصعبى بن حزم * مغيرهم حنانك ذا الحنان

وقد اختلف أهل العربية فى حنانيك فقال بعضهم هو تثنية حنان * وقال آخرون بل هى لغة ليست بتثنية قالوا وذلك كقولهم حواليك وكما قال الشاعر * ضربا هذا زيدك وطعنا وحضا * وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنانيك تثنية فى ان كل ذلك تثنية وأصل ذلك أعنى الحنان من قول القائل حن فلان الى كذا وذلك اذا ارتاح اليه واشتاق ثم يقال تحنن فلان على فلان اذا وصف بالتعطف عليه والرقة به والرحمة له كما قال الشاعر

تحنن على هدالك الملك * فان لكل مقام مقالا

بمعنى تعطف على فالحنان مصدر من قول القائل حن فلان على فلان يقال منه حننت عليه فانا أحن عليه حنينا وحنانا ومن ذلك قيل لزوجة الرجل حنته لتحننه عليها وتعطفه كما قال الراجز

وليلة ذات دجى سريت * ولم تصرنى حنة وبيت

وقوله وزكاة يقول تعالى ذكره وآتيناه حبى الحكم صبيا وزكاه وهو الطهارة من الذنوب واستعمال بدنه فى طاعة ربه فالزكاة عطف على الحكم من قوله وآتيناه الحكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

وانما مثل لها فى صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحانى كجبريل مثلا نارة بالهيكل العظيم وأخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا ان جبرائيل جسمانى جوزوا أن يكون له أجزاء أصلية قليلة وأجزاء فاضلة فبتلك الاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولندرة أمثال هذه الامور لا يلزم منها قدح فى العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك فى ان زيدا الذى نشاهده الآن هو الذى شاهدناه بالامس قوله ان كنت تقيا أى ان كان (٣٩) يرجى منك أن تتقى الله وترجع بالاستعاذة به فانى عائذة به منك وقيل انه كان فى ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقى وكان يتتبع النساء فظنت ان ذلك المثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله وقيل ان نافية أى ما كنت تقيا حين استطلت النظر الى وخلوت بى وحين علم جبرائيل خوفها قال انما أنا رسول ربك أرسلنى لاهب لك أوليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب بنمو على النزاهة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد التمثل احتمل أن يكون قد ظهر لها معجزة من جهة زكريا أو أوارها صالعيسى أو الهاما من الله سبحانه وهل تقدر الملائكة على تركيب الاجزاء وخلق الحياة والنطق حتى صح قول جبرائيل لاهب لك قال اجتمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والافلا استبعاد فى تاثير بعض الاجسام فى بعضها لخاصية خصها الله بها ووجه صحة هذه القراءة ان جبرائيل صار سببا فى الهبة بالنفخ فى الذرع قالت استغرابا من حيث العادة لا تشكيكا فى قدرة الله أنى يكون لى غلام لم تقل ههنا رب اما انها تخاطب جبرائيل واما اكتفاء بما سلف فى آل عمران ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا هى الفاجرة التى تبغى الرجال عن المبرد ان أصله بغوى على فعول قلبت الواو ياء ثم أدغمت فى الياء وكسرت الغين للمناسبة

قتادة قوله وزكاة قال الزكاة العمل الصالح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وزكاة قال العمل الصالح الزكى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وزكاة يعنى العمل الصالح الزاكى وقوله وكان تقيا يقول تعالى ذكره وكان لله خائفا مؤديا فرائضه مجتنبا محارمه مسارعا فى طاعته كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وزكاة وكان تقيا قال طهرا فلم يعمل بذنب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزكاة وكان تقيا قال أما الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) يقول تعالى ذكره وكان برا بوالديه مسارعا فى طاعتهما ومحبتهما غير عاق بهما ولم يكن جبارا عصيا يقول جل ثناؤه ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا منذللا يأتمر لما أمر به وينتهى عما نهى عنه لا يعصى ربه ولا والديه وقوله عصيا فعيل بمعنى انه ذو عصيان من قول القائل عصى فلان ربه فهو يعصيه عصيا وقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يقول وأمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان من السوء مما ينال به بنى آدم وذلك انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بنى آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ثنى ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يلقى الله يوم القيامة الا اذا ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال قتادة ما أذنب ولا هم بامرأة وقوله ويوم يموت يقول وأمان من الله تعالى ذكره له من فتانى القبر ومن هول المطلع ويوم يبعث حيا يقول وأمان له من عذاب الله يوم القيامة يوم الفزع الاكبر من أن يروعه شئ أو أن يفزعه ما يفزع الخلق وقد ذكر عن ابن عيينة فى ذلك ما **حدثنى** أحمد بن منصور الغيروزى قال أخبرنى صدقة بن الفضل قال سمعت ابن عيينة يقول أوحش ما يكون الخلق فى ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر عظيم قال فاكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الحسن قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى استغفر لى أنت خير منى فقال له الآخر استغفر لى أنت خير منى فقال له عيسى أنت خير منى سلمت على نفسى وسلم الله عليك فعرف والله فضلها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد فى كتاب الله الذى أنزله عليك بالحق مريم ابنة عمران حين اعتزلت من أهلها وانفردت عنهم وهو افتعل من النبذ والنبذ الطرح وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

عن ابن جنى انه فعيل والا لقيل بغوكنهو عن المنكر خصت بعد ما عمت لزيادة الاعتبار بهذا الخزى ثبوته لساحتها عن الفحشاء ولما جرى فى أول القصة من تمثل جبرائيل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة فى آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم تحتج الى هذه الزيادة وقال جار الله المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه فى قوله من قبل أن تمسوهن أو لمستم النساء وانما يقال فى الزنا فجر بها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به الكنايات والآداب قلت

لو سلم هذا من حيث اللغة الا أنه لا بد لزيادة قوله ولم ألك بغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما سنح لنا والله أعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تفسيره كما مر في قصة زكريا ولنجعله أي ولنجعل الغلام أو خلقه آية للناس يستدل بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرائب فعلنا ذلك ويجوز أن يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق بما يدل عليه هين أي نخلقه لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وقدرمثل هذا في قوله ولقد مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة منا على (٤٠) عبادنا الان كل نبي رحمة لامته فبه يهدون الى صلاح الدارين وكان أمرا مقضيا مقدرا في اللوح أو أمرا حقيقا بان يقضى به لكونه آية ورحمة وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنى منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت الى الفرج وقيل في فمها وقيل ان النافخ هو الله كقوله فنفخت فيه من روحنا وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبرائيل كالضائع ولاسيما في قراءة من قرأ لاهب لك قيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد حاضت حيضتين قبل أن تحمل وكم مدة حملها عن ابن عباس في رواية تسعة أشهر كما في سائر النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب أن يذكرها الله تعالى في أثناء مدانحها وقيل ثمانية أشهر ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال أهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود الى تربية القمر وهو مغير معفن بسرعة حركته وغلبة التبريد والترطيب عليه وعن عطاء وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل حملته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية أخرى كما حملته نبذته لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولغا آت التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان القصي هو أقصى الدار أو وراء الجبل بعيدا من أهلها ومعنى انتبذت به اعتزلت متلبسة به وهو في بطنها وقصي مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من عرف هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان المسجد لا يعلم أهل زمانهما أكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي من أمرك شيء ولا أحب أن أكتمه عنك فقالت قل قولا جميلا فقال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم أتعلم

التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت أي انفردت من أهلها **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال خرجت مكانا شرقيا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها وهو قوله فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا في شرقي المحراب وقوله مكانا شرقيا يقول فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها كما **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مكانا شرقيا قال من قبل المشرق **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لا علم خلق الله لاي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال ان أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة الى البيت والحج لله ومأصر فهم عنهما الاقبل ربك فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا فصلوا قبل مطلع الشمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال شاسعا فسمعا وقيل انها انما صارت بمكان يلي مشرق الشمس لان ما يلي المشرق عندهم كان خيرا مما يلي المغرب وكذلك ذلك فيما ذكر عند العرب وقوله فاتخذت من دونهم حجابا يقول فاتخذت من دون أهلها سترا يسترها عنهم وعن الناس يذكر عن ابن عباس انها صارت بمكان يلي المشرق لان الله أظلها بالشمس وجعل لها منها حجابا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال مكانا أظلتها الشمس أن يراها أحد منهم وقال غيره في ذلك ما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران وقوله فارسلنا اليها روحنا يقول تعالى ذكره فارسلنا اليها حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا واتخذت من دونهم حجابا جبريل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا اليها روحنا قال أرسل اليها فيما ذكر لنا جبريل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال وجدت عندها جبريل قد مثله الله بشرا سويا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله فارسلنا اليها روحنا قال جبريل **حدثني** محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل بن أخي وهب قال سمعت وهب بن منبه قال أرسل الله جبريل الى مريم فمثل لها بشرا سويا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فلما طهرت يعني مريم من حيضها اذا هي برجل معها وهو قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يقول تعالى ذكره فتشبه لها في صورة آدمي سوي الخلق منهم يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال

انما

ان الله تعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر أو تقول ان الله لا يقدر على الانبات حتى يستعين بالماء ألم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فقال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول انه قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل فخرن دنانيرها وأوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى أرض مصر على حماره فلما بلغت تلك البلاد أدركها النفاس فالجأها الى أصل (٤١) نخلة قال جار الله أجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا يقال جئت المكان وألجاء فيه زيد كما يقال بلغته وابلغنيه ونظيره أتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل أتيت المكان وآتانيه فلان قلت حاصله تخصيص باء التعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجمع الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر مخاضا مثل سمع سماعا قيل طلبت الجذع لتستقر به وتعتمد عليه عند الولادة وروي انه كان جذعا النخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا هنالك واما للجنس أي جذع هذه الشجرة خاصة أو شدت اليها التعلم منها الرطب الذي هو خرسة النفساء أي طعامها الموافق لها ولان النخلة أقل الاشياء صبرا على البرد ولا يتم الا بالقاح فكان ظهور ذلك الرطب من ذلك الجذع في الشتاء من دون لقاح وبارد ليلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشاف النسي اسم لما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من شأنه ان يذبح وعن يونس ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا أنساكم يعنون العصا والقدح والشغاظ

انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) يقول تعالى ذكره فخافت مريم رسولنا اذ تمثل لها بشرا سويا وظنته رجلا يريدها على نفسها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال خشيت أن يكون انما يريدها على نفسها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتمثل لها بشرا سويا فلما رأته فزعت منه وقالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقالت اني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك تقول أستجير بالرحمن منك ان تنال مني ما حرمه عليك ان كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجتنب معاصيه لان من كان لله تقيا فانه يجتنب ذلك ولوجه ذلك الى انها عنت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تتقي الله في استجابتي واستعاذتي به منك كان وجها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ولا ترى الا أنه رجل من بني آدم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم قال قال ابن زيد وذكر قصص مريم فقال قد علمت ان التقي ذو نهية حين قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك يقول تعالى ذكره فقال لها روحنا انما أنا رسول ربك يا مريم أرسلني اليك لاهب لك غلاما زكيا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو لاهب لك بمعنى انما انا رسول ربك يقول أرسلني اليك لاهب لك غلاما زكيا على الحكاية وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء ليهب لك غلاما زكيا بمعنى أنا رسول ربك أرسلني اليك ليهب الله لك غلاما زكيا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار وهو لاهب لك بالالف دون الياء لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وعليه قراءة قديمهم وحديثهم غير أبي عمرو وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه ولا سائغ لاحد خلاف مصاحفهم والغلام الزكي هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب غلام زالك وزكي وعال وعلى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا)

يقول تعالى ذكره قالت مريم لجبريل أنى يكون لي غلام من أي وجه يكون لي غلام أمن قبل زوج أم زوج فارزقه منه أم يبتدئ الله في خلقه ابتداء ولم يمسسني بشر من ولد آدم بنكاح حلال ولم أك أذلم يمسسني منهم أحد على وجه الحلال بغيا بغيت فتفعلت ذلك من الوجه الحرام فحملته مني زنا كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولم أك بغيا يقول زانية قال كذلك قال ربك هو علي هين يقول تعالى ذكره قال لها جبريل هكذا الامر كما تصفين من انك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغيا ولكن ربك قال هو علي هين أي خلق الغلام الذي قلت ان أهبه لك علي هين لا يتعذر علي خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك وقوله ولنجعله آية للناس يقول وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة ورحمة على خلقي أهبه لك ورحمة منا يقول ورحمة منا لك ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك وكان أمرا مقضيا يقول وكان خلقه منك أمرا قد قضاه الله ومضى في حكمه وسابق علمه انه كائن منك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني من لا أتهم عن وهب بن منبه وكان أمرا مقضيا أي ان الله قد عزم على ذلك فليس منه بد ۞ القول في تأويل قوله

ونحوها تمتلو كانت شيأ لا يعبأ به فحقه ان ينسى في العادة ومعنى منسيا انه قد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما خافته من فرط الحياء والخجل أو لانهم جهلوها وهي عارفة ببراءة ساحتها فشق ذلك عليها أو لخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نساء بالهمز وهو الخلب المخلوط بالماء ينساه أهله لقلته وزاريه فنادا هامن تحتها الذي هو تحتها أو

انسان تحتها يعني جبريل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة أو أراد أسفل من مكانها لان مريم كانت أقرب الى الشجرة منه أو كان جبريل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها الاتحزني وعن الحسن وسعيد بن جبير ان المراد به عيسى لان ذكر عيسى أقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب ان تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلا تحتها هو الولد ويجري القولان فمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا (٤٢) جهور المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسري فيه وقيل هو من السرو ومعناه سخاء في مروءة ويقال فلان من سروات قومه أي من أشرافهم وجمع السري سراة وجمع سراة سروات عن الحسن كان والله عبدا سريا حجة هذا القائل ان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن أن يقال المراد ان النهر تحت أمرها يجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر وأجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت وأراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وأيضا حمل السري على النهر موافق قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي يروى ان جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء جار والاول أقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك الوقت قال الثقال الجذع من النخلة هو الاسفل ما دون الرأس الذي عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائدة لان العرب تقول هززت به وهزرته والمعنى حركي جذع النخلة أو افعلي الهز به ورطبا تمييز أو مفعول تساقط على حسب القراآت اللازمة والمتعدية وعن الاخفش المراد جواز انتصابه بهزي أي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة أي يعني على جذعها والجني المأخوذ طريا والظاهر انه ما أثمر الا الرطب وقد صار نخلا وقيل انه كان على حاله وانه أثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المرأة لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها فائدتان في السري والرطب احداهما الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم لان احتياج النفساء الى أكل الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال

تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عنه فنفخنا فيها من روحنا بغلام فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وبذلك جاء تاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب بن منبه قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله جبريل الى مريم تمثل لها بشرا سويا فقالت له اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال لما قال ذلك يعني لما قال جبريل قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية استسلمت لامر الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال طرحت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها فاخذ جبريل بكمها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة صدرها فحملت فاتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت اني حبلى قالت مريم أشعرت أيضا اني حبلى قالت امرأة زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يقولون انه انما نفخ في جيب درعها وكمها وقوله فانتبذت به مكانا قصيا يقول فاعتزلت بالذي حملته وهو عيسى وتنحت به عن الناس مكانا قصيا يقول مكانا ناثيا قاصيا عن الناس يقال هو بمكان قاص وقصي بمعنى واحد كما قال الراجز

لتقعدن مقعد القصي * مني ذي القاذورة المقلي

يقال منه قصي المكان يقصو قصوا اذا تباعد وأقصيت الشيء اذا أبعدته وأخرته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتبذت به مكانا قصيا قال مكانا ناثيا **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكانا قصيا قال قاصيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما بلغ ان تضع مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقي منه فاتت أقصاه وقوله فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يقول تعالى ذكره فجاءها المخاض الى جذع النخلة ثم قيل لما أسقطت الباء منه أجاءها كما يقال أتيتك يزيد فاذا حذفت الباء قيل أتيتك زيدا كما قال جل ثناؤه آتوني زبر الحديد والمعنى ائتوني بزبر الحديد ولكن الالف مدت لما حذفت الباء وكما قالوا خرجت به وأخرجته وذهبت به وأذهبته وانما هو أفعل من المجيء كما يقال جاء هو وأجأته أنا أي جئت به ومثل من أمثال العرب شر ما أجاءني الى محه عروب واشاءه يقال شر ما يجيئك ويشيئك الى ذلك ومنه قول زهير

وجار سار معتمد اليكم * أجاءته المخافة والرجاء

من الدعاء والثانية سارة الصدوق لكونهما مجزين لزكريا أو أوارهما صالعيسى أو كرامتين لمريم وأشار الى هذه بقوله وقرى عينا لان قرة العين تلزم قوة القلب والتسلى من الهموم والاحزان وقيل ان ألم النفس أشد من ألم البدن فلم قدم دفع ألم البدن على دفع ألم القلب وأجيب بان الخوف النفسى كان قليلا لتقدم بشارة جبريل فكان التذكر كافيا فاما ترين أصله ترأيين مثل تسمعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير لساكنين وذلك بعد لحوق نون التأكيد وقد مر فى قوله (٤٣) اما يبلغن عندك الكبر اذا التأكيد فى هذه الصورة

ويعنى جاءه وأجاءه الينا واشاءك من لغة تميم وأجاءك من لغة أهل العالية وانما تاول من تاول ذلك بمعنى ألجأها لان المخاض لما جاءها الى جذع النخلة كان قد ألجأها اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاجاءها المخاض قال المخاض ألجأها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ألجأها المخاض قال ابن جريج وقال ابن عباس ألجأها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة يقول ألجأها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قال اضطرها الى جذع النخلة واختلفوا فى أى المكان الذى انتبذت مريم بعيسى لوضعه وأجاءها اليه المخاض فقال بعضهم كان ذلك فى أدنى أرض مصر وآخر أرض الشام وذلك انها هربت من قومها لما حملت فتوجهت نحو مصر هاربة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما اشتملت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم فكانت مريم ويوسف يخدمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان وكان خدمته فضل عظيم فرغبا فى ذلك فكانا يليان معالجته بانفسهما وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذى بها استفظعه وعظم عليه وفظع به فلم يدر على ماذا يضع أمرها فاذا أراد يوسف أن يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر عليها فلما اشتد عليه ذلك كلمها فكان أول كلامه اياها ان قال لها انه قد حدث فى نفسى من أمرك أمر وقد حرصت على ان أمنعه وأكفه فى نفسى فغلبنى ذلك فرأيت الكلام فيه أشفى لصدرى قالت فقل قولا جميلا قال ما كنت لاقول لك الا ذلك فدينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبتت شجرة من غير شجر حيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله تبارك وتعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى أنبته الله من غير بذر أولم تعلم ان بقدرته أنبت الشجر بغير بذر وانه جعل تلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده أم تقول لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى يستعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال يوسف لها الا أقول هذا ولكنى أعلم ان الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن فيكون قالت له مريم أولم تعلم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم وامر أنه من غير أنثى ولا ذكر قال بلى فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ من الله تبارك وتعالى وانه لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها الذى ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتوء بطنها وضعف قوتها وذب أب نظرها ولم

أى بعيسى قومها تحمله الجملة حال عن وهب قال أنساها كربة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته فاقبلت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا أماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها تبا كوا وقالوا لقد جئت شيأ فريا بديعا من فرى الجلد والليس فى هذا ما يوجب تعييرا أو ذما لان أمرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل ان يراد انه أمر منكر خارج عن طريق

العفة والصلاح فيكون توبيخا ويؤكده قولهم يا أخت هرون الآية واختلفوا في هرون فقيل كان أخاها من أبيها من أشل بني اسرائيل وهذا أظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة أول من غيره وقيل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هرون النبي أخا موسى عليهما السلام وكانت من أعقابه في طبقة الاخوة وبينهما ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال يا أخا همدان أي يا واحدا منهم وقيل أرادوا (٤٤) رجلا صالحا في زمانها أي كنت عندنا مثله في الصلاح يحكى انه تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه وقيل كان رجلا طالحا معلنا بالفسق فسموها به وبالتشبيه بسيرته وروي انهم هموا برجمها فاشارت اليه أي ان عيسى هو الذي يحكم وبم عرفت ذلك اما بان كلمها في الطريق أو بالالهام أو بالوحي الى زكريا أو بقول جبريل على ان مرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما أشارت اليه غضبوا وقالوا السخرية بنا أشد بنا من زناها ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لا يقاع مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح للقريب والبعيد وههنا للزمان القريب عن الحال بدلالة الحال أو هو حكاية حال ماضية أي كيف عهدقبل عيسى أن يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل أن يقال كان زائدة نظرا الى أصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة أو هي نامة وصبيا حال مؤكدة روي انه كان برضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وتكلم مع جاره وأشار بسبابته قائلا اني عبد الله فكان فيه أولا رد قول النصارى آتاني الكتاب هو الانجيل أو التوراة أي فهمها وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا بل في بطن أمه وقيل أراد انه سبق في قضائه أو جعل الآتي لاتحالة كائنه قد وجد والاول أظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة فيه أكثر قالوا ان كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جائز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب ان يشتغل ببيان الشرائع والاحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا بالتحدي اما الكل فممنوع وبعبارة أخرى لا بد ان يكون مقرونا بفعل خارق عن العادة ولكن كل فعل خارق للعادة فانه لا يلزم اقترانه

تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك فاخذت ذلك الى أختها وأختها حينئذ حبلى وقد بشرت بيحيى فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطن اخرى وجهه ساجدا معترفا لعيسى فاحتملها يوسف الى أرض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت وبين الاكاف شئ فانطلق بهما حتى اذا كان متاخما لارض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس فألجأها الى أوى حمار يعني مدود الحمار وأصل نخلة وذلك في زمان أحسبه بردا أو حرا الشك من أبي جعفر فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت الى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة فاموا صفوفا محدقين بها وقد روي عن وهب بن منبه قول آخر غير هذا وذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما حضر ولادها يعني مريم ووجدت ما تجد المرأة من الطلق خرجت من المدينة مغربة من ايليا حتى تذكرها الولادة الى قرية من ايليا على ستة أميال يقال لها بيت لحم فجاءها المخاض الى أصل نخلة اليها مدود بقرة تحتها رابيع من الماء فوضعته عندها * وقال آخرون بل خرجت لما حضر وضعها ما في بطنها الى جانب المحراب الشرقي منه فاتت أقصاه فالجأها المخاض الى جذع النخلة وذلك قول السدي وقد ذكر الرواية به قبل حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت ابن عباس يقول ما هي الا ان حملت فوضعت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال وأخبرني المغيرة بن عثمان ابن عبد الله انه سمع ابن عباس يقول ليس الا ان حملت فولدت وقوله يا ليتني مت قبل هذا ذكرانها قالت ذلك في حال الطلق استحياء من الناس كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا تقول يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا شيأ نسي فترك طلبه كخرق الحيض التي اذا ألقيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل شئ نسي وترك ولم يطلب فهو نسي ونسي بفتح النون وكسرها هما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وبالفتح قرأه أهل الكوفة ومنه قول الشاعر

كان لها في الارض نسيا تقصه * اذا ما غدت وان تحدث تبلت

ويعني بقوله تقصه تطلبه لانها كانت نسيته حتى ضاع ثم ذكرته فطلبته ويعني بقوله تبلت تحسن وتصدق ولو وجه النسي الى المصدر من النسيان كان صوابا وذلك ان العرب فيما ذكر عنها تقول نسيته نسيانا ونسيا كما قال بعضهم من طاعة الرب وعصى الشيطان يعني وعصيان وكما تقول آتيته اتيانا وايتاء كما قال الشاعر

أني الفواحش فيهم معروفة * وبرون فعل المكرمات حراما

وقوله منسيا مفعول من نسيت الشئ كأنها قالت ليتني كنت الشئ الذي ألقي فترك ونسي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

بالتحدى وكذا الكلام فى بيان الشرائع فان بعض أوقات النبى لابد أن يقترن به التحدى دون كل أوقاته وحالاته على انه أشار الى بعض التكاليف بقوله وأوصانى بالصلاة والزكاة كما يجىء وعن بعضهم انه كان نبيا لقوله وجعلنى نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ماجاء بالشريعة فى ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا انه رفيع القدر على الدرجة وضعف بان النبى فى عرف الشرع أخص من ذلك ومعنى قوله مباركا أينما كنت نفاعا حيثما كنت روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معلما للخير وضلال كثير من أهل الكتاب باختلافهم فيه

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أخلق ولم أك شيأ **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وكنت نسيا منسيا يقول نسيا نسى ذكرى ومنسيا تقول نسى أثره فلا يرى لى أثر ولا عين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنت نسيا منسيا أى شيأ لا يعرف ولا يذكر **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله وكنت نسيا منسيا قال لا أعرف ولا يدرى من أنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس نسيا منسيا قال هو السقط **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أكن فى الارض شيأ قط

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق فناداها من تحتها بمعنى فناداها جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم فى تأويله فمن متأول منهم اذا قرأ من تحتها كذلك ومن متأول منهم عيسى وانه ناداها من تحتها بعد ما ولدته وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة فناداها من تحتها بفتح التاء بمن من تحت بمعنى فناداها الذى تحتها على أن الذى تحتها عيسى وانه الذى نادى أمه ذكر من قال الذى ناداها من تحتها الملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت ابن عباس قرأ فناداها من تحتها يعنى جبرائيل **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن يونس قال أخبرنا عبثر قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الاودى قال الذى ناداها الملك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ فناداها من تحتها **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ فناداها من تحتها **حدثنا** الرفاعى قال ثنا وكيع عن أبيه عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأها كذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك فناداها من تحتها قال جبرائيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فناداها من تحتها أى من تحت النخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فناداها جبرائيل من تحتها الا تحزنى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فناداها من تحتها قال الملك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فناداها من تحتها يعنى جبرائيل كان أسفل منها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فناداها من تحتها قال ناداها جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتت قومها ذكر من قال ناداها عيسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فناداها من تحتها قال عيسى بن مريم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

لا يقدح فى منصبه كما قيل
على نحت القوافى من معادنها

وما على اذا لم تفهم البقر
وهذه سنة الله فى أنبيائه ورسله كلهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
روى ان مريم سلمت عيسى الى المكتب فقالت للمعلم أدفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اكتب فقال له أى شئ اكتب فقال اكتب أبجد فقال لا أكتب شيأ لا أدرى ثم قال ان لم تعلم ما هو فانا أعلمك الالف من آلاء الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من أداء الحق الى الله وقيل البركة أصلها من برولة البعير والمعنى جعلنى ثابتا فى دين الله مستقرا فيه وقيل البركة هى الزيادة والعلو فكأنه قال جعلنى فى جميع الاشياء غالبا منجحا الى ان يكرمنى الله بالرفع الى السماء عن قتادة انه رأته امرأة وهو يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملتك وثدى أرضعتك به فقال عيسى عليه السلام يحيا لها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يك جبارا شقيا وأوصانى بالصلاة والزكاة أى بادائهما ما دمت حيا وقتهما المعين وهو وقت البلوغ واما فى الحال بناء على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على أداء التكاليف ويؤيده قوله مادمت حيا وقيل الزكاة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الآثام وقيل أوصانى بان آمركهما وفى قوله وبرا بوالدتى دلالة واشارة الى تبرئة أمه من الزنا والا لم يكن الرسول المعصوم مأمورا بالبر بهما قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ولا تجد سيئ الملكة الا مختالا فخورا وقرأ وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية كما نفى عن يحيى لما جاء فى الخبر ما أحد من بنى آدم الا أذنب أو هم بذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقائد أهل السنة ان الانبياء معصومون

عن الكافر دون الصغائر قوله والسلام على قالت العلماء انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا تكررت تعرفت
على ان تعريف الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل عنه كثير قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل
واني لارضى منك يا هند بالذي * لو أبصره الواشي لقرت بباله بلا وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالوعد حتى يسام الوعد آمله
والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ (٤٦) معشار سلام الله عن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال ليحيى

أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي وأجاب الحسن بان تسليمه على نفسه هو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض بالاعنة على متهمي مريم وأعدائها من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام خاصته فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم أنكروا تكلم عيسى في المهد قائلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة عناد النصارى فيه وفي مناقبه وأيضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته وأجاب المسلمون من حيث العقل بانه لولا كلامه الذي دلهم على براءتها من الذي قذفوها به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضر واهناك فلذلك لم يستغاثوا وقتئذ بدفعه والله أعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة من قوله اني عبد الله الى آخره هو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لهذه المرأة نفي كونه ابنا لله على ما زعمت الضالة وأكد هذا المعنى بقوله قول الحق حدثني
فان كان الحق هو اسم الله فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى الثابت والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقد مر آنفا ارتفاعه على انه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف ومعنى يمترون تشكون من المرية الشك أو المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان اليهود قالوا

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فناداها من تحتها ابنها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه فناداها عيسى من تحتها ألا تحزني حدثني ابن حميد وأحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير قوله فناداها من تحتها قال عيسى أما تسمع الله يقول فاشارت اليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فناداها من تحتها قال عيسى ناداها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا حدثت عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي بن كعب قال الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها ودخل من فيها * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال الذي ناداها ابنها عيسى وذلك انه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل فرده على الذي هو أقرب اليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه ألا ترى انه في سياق قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا يعني به فحملت عيسى فانتبذت به ثم قيل فناداها نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه ولعلة أخرى وهي قوله فاشارت اليه ولم تشر اليه ان شاء الله الا وقد علمت انه ناطق في حاله تلك والذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته اياها بقوله لها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وما أخبرها الله عنه انه قال لها أشيري للقوم اليه ولو كان ذلك قولا من جبرائيل لكان خليقا أن يكون في ظاهر الخبر مبينا ان عيسى سينطق ويحتج عنها للقوم وآمرا منه لها بان تشير اليه للقوم اذا سألوها عن حالها وحاله فاذا كان ذلك هو الصواب من التأويل الذي بينا فبين ان كلتا القراءتين أعني من تحتها بالكسر ومن تحتها بالفتح صواب وذلك انه اذا قرئ بالكسر كان في قوله فناداها هاذ كر من عيسى واذا قرئ من تحتها بالفتح كان الفعل لمن وهو عيسى فتأويل الكلام اذ فناداها المولود من تحتها ألا تحزني يا أمه قد جعل ربك تحتك سريا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فناداها من تحتها ألا تحزني قالت وكيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج فاقول من زوج ولا مملوكة فاقول من سيدي أي شئ عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى ألا * كفيك الكلام * واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به النهر الصغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سريا وهو نهر عيسى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال السري النهر الذي كان تحت مريم حين ولدته كان يجري يسمى سريا

ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له وما استقام أن يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون له شريك وقد مر مثل هذه الآية فى سورة البقرة والذى نزيده ههنا ان بعضهم قال معنى الآية ما كان لله ان يقول لاحد انه ولدى لان هذا الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى وزعم الجبائى بناء على هذا التفسير انه ليس لله أن يفعل كل شئ لان قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يظلم فلا يليق شئ منهما بحكمته وكمال الهيبة (٤٧) وأجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف فى ملك الغير فلا يتصور فى حقه فان أردتم هذا المعنى فلا نزاع وان أردتم شيأ آخر فالدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالآية على قدم كلام الله لان قوله كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج فى حدوثه الى قول آخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متأخر عن القضاء المحدث والمتأخر عن المحدث محدث وأيضا الفاء فى فيكون للتعقيب والقول متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع فى حدوث الحروف وانما النزاع فى كلام النفس وأيضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيئته والا فليس ثم قول لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل الحاصل ومن الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فانها زائدة على صفة القدرة لانه قادر على عوالم أخر سوى هذا وغير مكون لها ولعل هذا الزاعم سمى تعلق القدرة بالمقدور تكوينا ومن قرأ وان الله بالفتح فمعناه ولان الله ربى وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هى سبب العبادة فمن لم تصح ربوبيته لم يستحق ان يعبد ولا رب بالحقيقة الا الله لانتهاء جميع الوسائط والاسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هى ان الله تعالى لا يصح أن يقول ان الله ربى وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة على ان عيسى عبد الله ان الله ربى وربكم وقال أبو مسلم الاصفهانى انه من تتمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهدا لهم حين أخبرهم عن حاله وصفته ان كلا عبيد الله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم أحمى بين أهل الكتاب قال الكلبى هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقوا على أن يرجعوا الى علمائهم وهم يعقوب ونسطور

حدثنى أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الاودى قال فى هذه الآية قد جعل ربك تحتك سريا قال السرى نهر يشرب منه **حدثنا** يعقوب وأبو كريب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون فى قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجدول **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سريا قال نهر بالسريانية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج نهر الى جنبها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن فى قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال كان سريا فقال جميد بن عبد الرحمن ان السرى الجدول فقال غلبتنا عليك الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجدول النهر الصغير وهو بالنبطية سرى **حدثنى** أبو جميد الحمصى قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان قال سألت سعيد بن جبير عن السرى قال نهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال النهر الصغير **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال هو النهر الصغير يعنى الجدول يعنى قوله قد جعل ربك تحتك سريا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال جدول صغير بالسريانية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تحتك سريا الجدول الصغير من الانهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جعل ربك تحتك سريا والسرى هو الجدول تسميه أهل الحجاز **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله سريا قال هو جدول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قد جعل ربك تحتك سريا يعنى ربيع الماء **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قد جعل ربك تحتك سريا والسرى النهر * وقال آخرون عنى به عيسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد جعل ربك تحتك سريا والسرى عيسى نفسه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد جعل ربك تحتك سريا يعنى نفسه قال وأى شئ أسرى منه قال والذين يقولون السرى هو النهر ليس كذلك النهر لو كان النهر لكان انما يكون الى جنبها ولا يكون النهر تحتها * قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قيل من قال عنى به الجدول وذلك انه أعلمها ما قد أعطاها الله من الماء الذى جعله عندها وقال لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى من هذا الرطب واشربى من هذا الماء وقرى عينا ولدك والسرى معروف من كلام العرب انه النهر الصغير ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا أقلامها

ويروى وحسامه مسجورة ويروى أيضا فغادرا وقوله وهزى اليك بجذع النخلة ذكر ان الجذع كان جذعا يابسا وأمرها ان تهزه وذلك فى أيام الشتاء وهزها اياه كان تحريكه كما **حدثنى** يونس قال

وملكا فقيل للاول ما تقول فى عيسى فقال هو الله هبط الى الارض فخلق وأحيى ثم صعد الى السماء فتبعه على ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثانى فقال هو ابن الله فتابعه جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم و ينام فصارا خصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا أربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو الله وأمه اله والثلاثة أقانيم والروح واحد واعلم ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد يتعذر الكلام فيه (٤٨) الى مقامات يصعب الترقى اليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه

أعلى من جميع ذلك وأجل فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أى من شهودهم هذا الجزاء والحساب فى ذلك اليوم أو من زمان شهودهم أو من مكان شهودهم فيه وهو الموقف و يحتمل ان يكون المشهد من الشهادة أى من يشهد عليهم الملائكة والانبياء أو جوارحهم فيه بالكفر والقبائح أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به فى عيسى وأمه يوم ولادته ومعنى من التعليل أى الويل لهم من أجل المشهد وبسببه قال أهل البرهان انما قال ههنا فويل للذين كفروا وفى حم الزخرف فويل للذين ظلموا لان الكفر أبلغ من الظلم وقصة عيسى فى هذه السورة مشروحة وفيها ذكر نسبتهم اياه الى الله حتى قال ما كان لله أن يتخذ من ولد فذكر بلفظ الكفر وقصتهم فى الزخرف مهملة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم قلت و يحتمل ان يقال الظلم اذا أريد به الشرك كان أخص من الكفر فعمم أولا ثم خصص لان البيان بالمقام الثانى أليق أسمع بهم وأبصر صيغتان للتعجب والمراد ان هاتين الحاستين منهم جديران بان يتعجب منهما فى ذلك اليوم بعد ما كانوا صما وعميا فى الدنيا وذلك لكشف الغطاء ولحاق العيان بالخبر والتعجب استعظام الشئ بسبب عظمه ثم جوز استعمال لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب أو من غير سبب قال والصواب

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة قال ركبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وهزى اليك بجذع النخلة قال كان جذعا يابسا فقال لها هزيه تساقط عليك رطبا جنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقول كانت نخلة يابسة حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وهزى اليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وأجرى لها فى المحراب نهرا فتساقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلى واشربى وقرى عينا * وقال آخرون بل معنى ذلك وهزى اليك بالنخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال مجاهد فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة قال النخلة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة قال الجمة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون انه تلا هذه الآية وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال فقال عمر وما من شئ خير للنفساء من التمر والرطب وأدخلت الباء فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة وركا قال تنبت بالدهن بمعنى تنبت الدهن وانما تفعل العرب ذلك لان الافعال يكنى عنها بالباء فيقال اذا كنيت عن ضربت عمرا فعلت به وكذلك كل فعل فلذلك تدخل الباء فى الافعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى فمعنى الكلام وهزى اليك جذع النخلة وقد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك وهزى اليك رطبا بجذع النخلة بمعنى على جذع النخلة وجها صحيحا ولكن لست أحفظ عن أحد انه فسره كذلك ومن الشاهد على دخول الباء فى موضع دخولها وخروجها منه سواه قول الشاعر

بوادٍ يمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان

واختلفت القراء فى قراءة قوله تساقط فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تساقط بالتاء من تساقط وتشديد السين بمعنى تتساقط عليك النخلة رطبا جنيا ثم تدغم احدى التاءين فى الاخرى فتشدد وكان الذين قرؤا ذلك كذلك وجهوا معنى الكلام الى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة تساقط بالتاء وتخفيف السين ووجه معنى الكلام الى مثل ما وجه اليه مشددوها غير انهم خالفوهم فى القراءة وروى عن البراء بن عازب انه قرأ ذلك يساقط بالياء حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن أبى اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقرأه كذلك وكانه وجه معنى الكلام الى وهزى اليك بجذع النخلة يتساقط الجذع عليك رطبا جنيا وروى عن أبى نهيك انه كان يقرأه تسقط بضم التاء واسقاط الالف حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأه كذلك وكانه وجه معنى الكلام الى تسقط النخلة عليك رطبا جنيا * قال أبو جعفر

سفيان قرأت عند شريح بل عجبت و يسخرون فقال ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابراهيم النخعى فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله أعلم بذلك منه والمعنى انه صدر من الله فعل لو صدر مثله عن الخلق لدل على حصول التعجب فى قلوبهم وقيل معنى الآية التهديد بما سيسمعون و يبصرون مما يسرهم وقيل أراد أسمع بهم ولاء وأبصر أى عرفهم ما آل القوم الذين يأتونه ليعتبروا و يتزجروا

عن الاتيان بمثل فعلهم وقال الجبائي يجوز ان يراد أسمع الناس بهم ولاء وأبصرهم ليعتبروا بسوء عاقبتهم والوجه هو الاول يؤيده قوله لكن الظالمون أي لكنهم فوضع الظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث أغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة التحسر أهل النار فيه وقيل أهل الجنة أيضا اذا رأى الادنى مقام الاعلى والاول أصح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذ بدل من يوم الحسرة (٤٩) أو منصوب بالحسرة ومعنى قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال يؤتى بالموت فيذبح كما يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرح وأهل النار غما الى غم قال أرباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعد ذلك عن الحسن وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وأنذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم أي أنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ويحتمل ان يكون اذ ظرفا لانذر أي أنذرهم حين قضي الامر بيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب ثم أخبر عنهم انهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث ان أمور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه

* التأويل واذكر في الكتاب الازلي مريم القلب اذا انتبذت من أهلها تفردت من أهل الدنيا متوجها الى جانب شروق النور الالهي فاتخذت من دونهم حجاب الخلق والعزلة وأرسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل روح التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع الخلق

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان هذه القراآت الثلاث أعني تساقط بالتاء وتشديد السين وبالياء وتخفيف السين وبالياء وتشديد السين قراآت متقاربات المعاني قد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل معرفة بالقرآن فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه وذلك ان الجذع اذا تساقط رطبا وهو نابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبا واذا تساقطت النخلة رطبا فقد تساقطت النخلة باجمعها جذعها وغير جذعها وذلك ان النخلة ما دامت قائمة على أصلها فانما هي جذع وجريد وسعف فاذا قطعت صارت جذعا فالجذع الذي أمرت مريم بهز لم يذكر أحد نعلمه انه كان جذعا مقطوعا غير السدي وقد زعم انها عادت بهز ايا ه نخلة فقد صار معناه ومعنى من قال كان المتساقط عليها رطبا نخلة واحدا فتبين بذلك صحة ما قلنا وقوله جنيا يعني مجنيا وانما كان أصله مفعولا فصرف الى فعيل والجني المأخوذ طريا وكل ما أخذ من ثمرة أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتنى وكذلك قيل فلان يجتني الكمأة ومنه قول ابن أحمر جذمة

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

القول في تاويل قوله تعالى (فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) يقول تعالى ذكره فكلي من الرطب الذي يتساقط عليك واشربي من ماء السري الذي جعله ربك تحتك ولا تخشي جوعا ولا عطشا وقري عينا يقول وطيبي نفسا وافرحي بولادتك اياي ولا تحزني ونصبت العين لانها هي الموصوفة بالقرار وانما معنى الكلام ولتقر عينك بولدك ثم حول الفعل عن العين الى المرأة صاحبة العين فنصبت العين اذ كان الفعل لها في الاصل على التفسير نظير ما فعل بقوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا وانما هو فان طابت أنفسهن لكم وقوله وضاق بهم ذرعا ومنه قوله يساقط عليك رطبا جنيا انما هو يساقط عليك رطب الجذع فحول الفعل الى الجذع في قراءة من قرأه بالياء وفي قراءة من قرأه تساقط بالتاء معناه يساقط عليك رطب النخلة ثم حول الفعل الى النخلة * وقد اختلفت القراء في قراءة قوله وقري فاما أهل المدينة فقرؤه وقري بفتح القاف على لغة من قال قررت بالمكان أقر به وقررت عينا أقر به قرورا وهي لغة قريش فيما ذكر لي وعليها القراءة وأما أهل نجد فانها تقول قررت به عينا أقر به قرارا وقررت بالمكان أقر به فالقراءة على لغتهم وقري عينا بكسر القاف والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف وقوله فاما ترين من البشر أحدا يقول فان رأيت من بني آدم أحدا يكلمك أو يسائلك عن شئ من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتكه فقولي اني نذرت للرحمن صوما يقول فقولي اني أوجبت على نفسي لله صمتا أن لا أكلم أحدا من بني آدم اليوم فلن أكلم اليوم انسيا هو بنحو الذي قلنا في معنى الصوم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر ابن سليمان عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية اني نذرت للرحمن صوما صمتا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت أنس بن مالك يقول اني نذرت للرحمن صوما قال صمتا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اني نذرت للرحمن صوما قال يعني

به قالت اني أعوذ بالرحمن منك ظنا منها انه يشغلها عن الله قال انما أنا رسول الوارد الرباني لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم أك بغيا أطلب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فحملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا قصيا لافتقاره الى العبور على منازل الشريعة والطريقة فاجاءها مخاض الطلب

والنعب الى جذع النخلة وهى كلمة لا اله الا الله التى كان أصلها ثابتا فى أرض نفسها قالت ياليتنى مت قبل هذا قال بعض أهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال على عليه السلام يوم الجمل ياليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده أمه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب نهمتها وبسبب الغلو والتقصير فى حق ابنها قلت ان مريم القلب قالت ياليتنى مت عن اللذات (٥٠) الجسمية قبل هذا الوقت الذى فزت بالذات الحقيقية وكنت نسيا منسيا فان

الحول راحة والشهرة أفة فناداها بلسان الحال من تحت تصرفها من آلات القوى ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك أى تحت تصرفك سريا هو الغلام الموعود أو جدول الكشوف والعلوم الدينية وهزى اليك بجذع النخلة بالمداومة على الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا فكلى واشربى من خوان الافضال وبحر النوال من مادته أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وقرى عينا بانوار الجمال فى حجرة الوصال فاما ترين من البشرية أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا يوم ولنا فيه صوم أى عن الالتفات بغير الله فاتت به قومها من عادة الجهال انكار أحوال أهل الكمال يا أخت هرون النفس المطمئنة أو الامارة بناء على ان هرون كان صالحا أو طالحا كان أبوك وهو الروح المفارق امر أسوء وما كانت أمك وهى القالب بغيا تسن أنس الى غير عالم الطبيعة التى خلقت لاجلها فاشارت اليه فيه ان هذا القوم هم أهل الاشارات فى المهد مهد السر وذلك المتولد من نفخ الروح فى مريم القالب ليس ابنا لله ولا لحلاله ولا نفسه فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا فى جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا أسمع بهم أى باهل الله وأبصر يوم يأتوننا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه

بالصوم الصمت حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمى قال سمعت أنس بن مالك يقول نذرت للرحمن صوما وصمتا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة انى نذرت للرحمن صوما أما قوله صوما فانها صامت من الطعام والشراب والكلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نذرت للرحمن صوما قال كان من بنى اسرائيل من اذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام الا من ذكر الله فقال ذلك لها الذى فقالت انى أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام الا من ذكر الله فلما كلموها أشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فاجابهم فقال انى عبد الله آتانى الكتاب حتى بلغ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * واختلفوا فى السبب الذى من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر فقال بعضهم أمرها بذلك لانه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة وذلك أنها جاءت وهى أيم بولد فامرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها ذكر من قال ذلك حدثنا هرون بن اسحق الهمدانى قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر فقال ما شأنك فقال أصحابه حلف أن لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فان تلك امرأة علمت ان أحد الا يصدقها انها حملت من غير زوج يعنى بذلك مريم عليها السلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لها قال عيسى لمريم لا تحزنى قالت وكيف لا أحزن وأنت معى لا ذات زوج ولا مملوكة أى شئ عذرى عند الناس يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى أنا أكفيك الكلام فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا قال هذا كله كلام عيسى لامه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا فانى سأكفيك الكلام * وقال آخرون انما كان ذلك آية لمريم وابنها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى نذرت للرحمن صوما قال فى بعض الحروف صمتا وذلك انك لا تلقى امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوما الى الليل وانما جعل الله تلك آية لمريم ولابنها ولا يحل لاحد ان ينذر صمت يوم الى الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقرأ انى نذرت للرحمن صوما وكانت تقرأ فى الحرف الاول صمتا وانما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها * وقال آخرون بل كانت صائمة فى ذلك اليوم والصائم فى ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس فاذن لمريم فى قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهى صائمة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فاما ترين من البشر أحدا يكلمك فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى فقيل لها لا تزيدى على هذا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) يقول تعالى ذكره فلما قال ذلك عيسى لامه اطمأنت نفسها وسلمت لامر الله وحملته حتى أتت به قومها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن

كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في (٥١) الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) القرآن تربي انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمر ومخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف ويحيى غير المفضل الباقون بكسرها ابراهام وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا يتلى بالياء الخمانية وكذلك في سورة الحج قتيبة نورث بالتشديد زوبس * الوقوف ابراهيم ط نبيا ه شيأ ه سويا ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابراهيم ج وقد يوصل ويوقف على آلهتي مليا ه سلام عليك ج للابتداء بسين الاستقبال مع ان القائل واحد لان ربي ط حفيا ه وادعو ربي ز لانقطاع النظم والوصل أولى لان عسى لطمع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا ه من دون الله لا لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز لابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ه نجيا ه نبيا ه اسمعيل ز لما مر نبيا ج للآية مع العطف والزكاة ض مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذريته ابراهيم وما بعده قوم اذا تتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية

عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال أنساها يعني مريم كرب البلاء وخوف الناس ما كانت تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى حتى اذا كلمها يعني عيسى وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احملته ثم أقبلت به الى قومها وقال السدي في ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فأقبلوا يستبدون فدعوها فأتت به قومها تحمله وقوله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يقول تعالى ذكره فلما رأوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته قالوا لها يا مريم لقد جئت بأمر عجيب وأحدثت حدثا عظيما وكل عامل عملا أجاده وأحسنه فقد فراه كما قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حجريا * قد كنت تفرين به الفريا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فريا قال عظيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيأ فريا قال عظيما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لقد جئت شيأ فريا قال عظيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما رأوها ورأوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا أي الفاحشة غير المقاربة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هرون ومن كان هرون هذا الذي ذكره الله وأخبر انهم نسبوا مريم الى أنها أخته فقال بعضهم قيل لها يا أخت هرون نسبة منهم لها الى الصلاح لان أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هرون وليس بهرون أخي موسى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا أخت هرون قال كان رجلا صالحا في بني اسرائيل يسمى هرون فشبهوها به فقالوا يا شبيهة هرون في الصلاح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون به وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هرون مصلحا محببا في عشيرته وليس بهرون أخي موسى ولكنه هرون آخر قال وذكر لنا انه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان كعبا قال ان قوله يا أخت هرون ليس بهرون أخي موسى قال فقال له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر والا فاني أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أخت هرون قال اسم واطأ أسماءهم بين هرون وبينهما من الام أم كثيرة حدثنا أبو كريب وابن المثنى وسفيان ابن وكيع وأبو السائب قالوا ثنا عبد الله بن ادريس الاودي قال سمعت أبي يذكر

آدم أو على اسرائيل والاصح ان الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبينا ط لئلا يحتاج الى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء الى الكل وبكيا ٥ غيا ٥ شيأ ٥ لابناء على ان جنات بدل من الجنة بالغيب ط مأتيا ٥ سلاما ٥ وعشيا ٥ تقيا ٥ بأمر ربك لاختلاف الجملتين ذلك ج لان قوله وما كان معطوف على نتنزل مع وقوع العارض نسيا ج٥ لان ما بعده بدل أو خبر مبتدأ محذوف لعبادته ط سميا ٥ * التفسير (٥٢) ان الذين أثبتوا معبودا سوى الله منهم من أثبت معبودا حيا عاقلا كالنصارى ومنهم من عبد معبودا جمادا كعبدة الاوثان وكلا الفريقين ضال الا أن الفريق الثاني أضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدرجا من الاسهل الى الاصعب وانما بدأ بقصة ابراهيم عليه السلام لانه كان أبا العرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وكمال دينه فكأنه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبدة الاوثان وعبادتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على أبيه والمراد بذكر الرسول اياه في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ولكان هذا الاعتراض صار الوقف على ابراهيم مطلقا وجوز في الكشاف ان يتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات والصديق من أبنية المبالغة فهي اما مبالغة صادق لان ملاك أمر النبوة الصدق واما مبالغة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا أيضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا فيه والحاصل انه كان صادقا جدا في أقواله مصدقا لجميع من تقدم من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعل واسطة بينه وبين (قال عباده وقيل ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار أي انه لم يزل موصوفا بالصدق والنبوة في الاوقات الممكن له ذلك فيها والتاء في يا أبت عوض من ياء الاضافة وقد مر في أول سورة يوسف أورد على أبيه الدلائل والنصائح وصدر كلا منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلب أبيه وامتثالا لامر ربه على ما روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك

عن سمالك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل نجران فقالوا الى أليس تقرؤن يا أخت هرون قلت بلى وقد علمتم ما كان بين عيسى وموسى فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ألا أخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن سمالك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائجه الى أهل نجران فقالوا أليس نبيك يزعم ان هرون أخو مريم هو أخو موسى فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انهم كانوا يسمون باسمائهم من كان قبلهم وقال بعضهم عنى به هرون أخو موسى ونسبت مريم الى أنها أخته لانها من ولده يقال للتميمي يا أخا تميم وللمضري يا أخا مضر ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يا أخت هرون قال كانت من بني هرون أخي موسى وهو كما تقول يا أخا بني فلان * وقال آخرون بل كان ذلك رجلا منهم فاسقا معلن الفسق فنسبوها اليه * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه وانها نسبت الى رجل من قومها وقوله ما كان أبوك امرأ سوء يقول ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش وما كانت أمك بغيا يقول وما كانت أمك زانية **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وما كانت أمك بغيا قال زانية وقال وما كانت أمك بغيا ولم يقل بغيبة لان ذلك مما يوصف به النساء دون الرجال فجرى مجرى امرأة حائض وطالق وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقوله لهم لحفة جديد وامرأة قتيل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) يقول تعالى ذكره فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقيله لهم ثم أشارت لهم الى عيسى أن كلموه **كما حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قالوا لها ما كانت أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا قالت لهم ما امرها الله به فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه الى عيسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاشارت اليه قال أمرتهم بكلامه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فاشارت اليه يقول أشارت اليه ان كلموه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله فاشارت اليه ان كلموه وقوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا يقول تعالى ذكره قال قومها لها كيف نكلم من وجد في المهد وكان في قوله من كان في المهد صبيا معناها التمام لا التي تقتضي الخبر وذلك شبيه المعنى بكان التي في قوله هل كنت الا بشرا رسولا وانما معنى ذلك هل أنا الا بشر رسول وهل وجدت أو بعثت وكما قال زهير بن أبي سلمى

أجرت اليه حره أرنجه * وقد كان لون الليل مثل الارندج

بمعنى وقد صار أو وجد وقيل انه عنى بالمهد في هذا الموضع حجرا مه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان في المهد صبيا والمهد الحجر * قال أبو جعفر وقد بينا معنى المهد فيما مضى بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى

ولو مع الكفار يدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أطلعه تحت عرشي وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جواري فقوله لم تعد مالا يسمع ولا يبصر منفي المفعول لامنو به فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد وما موصولة أو موصوفة أي الذي لا يسمع أو معبودا لا يسمع وشيأ مفعول به من قوله أغن عني وجهك أي ادفعه ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي شيأ من الاغناء وعلى هذا يجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين أي لا يسمع شيأ من السماع الى آخره وحاصل (٥٣) الدليل ان العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها

(قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) يقول تعالى ذكره فلما قال قوم مريم لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا وظنوا ان ذلك منها استهزاء بهم قال عيسى لهم متكلما عن أمه اني عبد الله آتاني الكتاب وكانوا حين أشارت لهم الى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أشارت لهم الى عيسى غضبوا وقالوا السخرية بنا حين تامرنا ان نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فاجابهم عيسى عنها فقال لهم اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فقر أحتى بلغ ولم يجعلني جبارا شقيا فقالوا ان هذا الامر عظيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله لم يتكلم عيسى الا عند ذلك حين قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله آتاني الكتاب يقول وآتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق في بطن أمه فان معنى ذلك بخلاف ما يظن وانما معناه وقضى يوم قضى أمور خلقه الى أن يؤتيني الكتاب كما **حدثني** بشر بن آدم قال ثنا الضحاك يعني ابن مخلد عن سفيان عن سماك عن عكرمة قال آتاني الكتاب قال قضى ان يؤتيني الكتاب فيما مضى **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن سماك عن عكرمة في قوله اني عبد الله آتاني الكتاب قال القضاء **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة في قول الله اني عبد الله آتاني الكتاب قال قضى أن يؤتيني الكتاب وقوله وجعلني نبيا وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيه عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته وكان مجاهد يقول في معنى النبي وحده ما **حدثنا** به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل وقوله وجعلني مباركا * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلني نفاعا ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي قال ثنا العلاء عن عائشة امرأة ليث عن ابث عن مجاهد وجعلني مباركا قال نفاعا * وقال آخرون كانت بركته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن حبيش المخزومي قال سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالما هو فوقه في العلم فقال له رحمك الله ما الذي أعلن من علي قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذي بعث به أنبياءه الى عباده وقد اجتمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركا أينما كنت وقيل ان بركته كانت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان * وقال آخرون معنى ذلك جعلني معلم الخير ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا سفيان في قوله

الا أشرف الموجودات لا أخسها وهو الجماد غاية عذرهم عن ذلك هي انها تماثيل أشياء يتصورنفعها أو ضرها كالكواكب وغيرها فيقال لهم أليس الكواكب وسائر الممكنات تنتهي في الاحتياج الى واجب الوجود فاذا جعل شئ من هذه الاشياء معبودا فقد شورك الممكن والواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ورفع الوسائط من البين أدخل في الاخلاص وأقرب الى الخلاص وقوله يا أبت اني قد جاءني تنبيه ونصيحة وفيه ان هذا العلم تجدد له حصوله فيكون أقرب الى التصديق وفي قوله من العلم ما لم يأتك فائدة هي انه لم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم ليستمعك فلا تستنكف وهب أناني مغازة وعندي معرفة بالدلالة دونك فاتبعني أهدك صراطا سويا مستويا مؤديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدل أرباب التعليم بالآية بأنه لا بد من الاتباع وأجيب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق أسهل ثم أكدا لمعنى المذكور بنصيحة أخرى زاجرة عما هو عليه قال يا أبت لا تعبد الشيطان أي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة

الشيطان ثم أسقط حصة نفسه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لبني آدم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك أمره بالسجود عنادا واستكبارا لا نسيانا وخطأ نبه بهذه النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير والشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوي وهذا القدر كاف من التنبيه لمن تأمل وأنصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا أبت اني أخاف وفيه مع التعريف من سوء الخاتمة أنواع من الادب اذ كر الخوف والمس ونكر العذاب قال الفراء أي شئ أخاف أعلم والا كثرون على انه يجوز

على ظاهره لان ابراهيم عليه السلام لم يكن جازما بموت أبيه على الكفر ولا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير لظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تألمه بذلك كما يقال أنا خائف على ولدي وذكروا في الوجه منها انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة سبب الولاية أو مسببها غالبا واطلاق أحدهما على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الى كفرت بما أشركتمون من قبل ومنها ان جل (٥٤) العذاب على الخذلان ومنها ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أتباعه وأوليائه أكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله أكبر واذا كان رضوان الله أكبر من نعيم الجنة فولاية الشيطان أعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابراهيم بالفظاظة والغلظ قائلا أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم فقدم الخبر على المبتدأ اشعارا بانه عنده أعجبي وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابراهيم دون أن يقول يا بني في مقابلة يا أبت تهاون به كيف لا وقد صرح بالاهانة قائلا لئن لم تنته لارجمنك باللسان أي لاشتمنك أو باليد أي لاقتلنك وأصله الرمي بالرجام ثم همهنا ضمار أي فاحذرني واهجرني ملياً أي زمانا طويلا من الملاوة أو أراد ملياً بالذهاب والهجران مطيقا له قويا عليه قبل ان أعتنك بالضرب فلما رأى ابراهيم اصرارا أبيه على التمرد والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار اللجاج من سنن المرسلين ويحتمل أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له وزعم قابه بدليل قوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقد مر في آخر الاعراف احتج بالآية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر (ذلك لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم يمنع من التأسي به والجواب لعل ابراهيم عليه السلام في

وجعلني مباركا أينما كنت قال معلما للخير أينما كنت وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة يقول وقضى أن يرصيني بالصلاة والزكاة يعني بالمحافظة على حدود الصلاة واقامتها على ما فرضها على وفي الزكاة معنيان أحدهما ازكاة الاموال ان يؤديها والآخر تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي وقوله مادمت حيا يقول ما كنت حيا في الدنيا موجودا وهذا يبين عن ان معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب لان الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه انه كان لا يدخر شيأ لغد فتجب عليه زكاة المال الا أن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجها صحيحا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل عيسى للقوم وجعلني مباركا وبرا أي جعلني برا بوالدتي والبر هو البار يقال هو بر بوالده وبار به وبفتح الباء قرأ هذا الحرف قراء الامصار وروى عن أبي نهيك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك انه قرأ وبرا بوالدتي من قول عيسى عليه السلام قال أبو نهيك أوصاني بالصلاة والزكاة والبر بالوالدين كما أوصاني بذلك فكان أبا نهيك وجه تأويل الكلام الى قوله وبرا بوالدتي هو من خبر عيسى عن وصية الله اياه به كما في قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية الله اياه بذلك فعلى هذا القول يجب ان يكون نصب البر بمعنى عمل الوسية فيه لان الصلاة والزكاة وان كانتا مخفوضتين في اللفظ فانهما بمعنى النصب من أجل انه مفعول بهما وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا يقول ولم يجعلني مستكبرا على الله فيما أمرني به ونهاني عنه شقيا ولكن ذللني لطاعته وجعلني متواضعا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه يعني عيسى كان يقول ساوني فان قلبي لين وانى صغير في نفسي مما أعطاه الله من التواضع وحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ذكر لنا ان امرأة قرأت ابن مريم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص في آيات سلطه الله عليهن وأذن له فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملك والثدي الذي أرضعت به فقال نبي الله ابن مريم يحيها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد أبي رجاء عن بعض أهل العلم قال لا تجد عاقا الا وجدته جبارا شقيا ثم قرأ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا تجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا ثم قرأ وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وقوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول والامنة من الله علي من الشيطان وجنده يوم ولدت ان ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة من الطعن فيه ويوم أموت من هول المطلع ويوم أبعث حيا يوم القيامة ان ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا قال يخبرهم في قصة خبره عن نفسه انه لا أب له وانه سيموت ثم يبعث حيا يقول الله تبارك وتعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ❁ القول في تأويل قوله تعالى

ثم رجع لم يجد ما يدل على القطع بتعذيب الكافر أو لعل هذا الفعل منه من باب ترك الاولى أو لعل الاستغفار بمعنى الاستيطاء كقوله قل للذين

آمنوا يغفر والذين لا يرجون أيام الله والمعنى سأسأل ربي أن لا يجزيك بكفرك مادمت حيا والجواب في الحقيقة ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه والمنع من التأسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصائصه كما كان كثير من الامور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم أي أهاجرا لى الشام وأعتزل ما تعبدون من دون الله وقد يعبر بالدعاء (٥٥) ما تعبدون من دون الله وقد يعبر بالدعاء عن العبادة لانه منها ومن وسائطها يدل على هذا التفسير قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون أما قوله وادعو ربي فيحتمل معنيين العبادة والدعاء كما يجيء في سورة الشعراء وفي قوله عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم وعبادتهم مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر الله على أحد فان ابراهيم لما ترك أباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله أولادا مؤمنين أنبياء وذلك قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيأ من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في ذلك كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق بها وهو العطية وقد مر تحقيق الاضافة في أول يونس في قوله قدم صدق تبرأ ابراهيم من أبيه ابتغاء مرضاة الله فسماه الله أبا المؤمنين مسلة أبيكم ابراهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم وأسلم نفسه لرب العالمين فعل النار عليه بردا وسلاما وأشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا منهم يزكيهم الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وفي

(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم صفته وأخبرتكم خبره من أمر الغلام الذي حملته مريم هو عيسى ابن مريم وهذه الصفة صفته وهذا الخبر خبره وهو قول الحق يعني ان هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره لا خبر غيره الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان على ما كان يقول الله تعالى ذكره فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه لا ما قالته اليهود الذين زعموا انه لغير رشدة وانه كان ساحرا كذابا ولا ما قالته النصارى من انه كان لله ولدا وان الله لم يتخذ ولدا ولا ينبغي ذلك له * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق قال الله الحق حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله قال الذي فيه يمترون قال كلمة الله ولو وجه تأويل ذلك الى ذلك عيسى ابن مريم القول الحق بمعنى ذلك القول الحق ثم حذفت الالف واللام من القول وأضيف الى الحق كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وكما قيل وعد الصدق الذي كانوا يوعدون كان تأويلا صحيحا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق قول الحق برفع القول على ما وصفت من المعنى وجعلوه في اعرابه تابعا لعيسى كالنعت له وليس الامر في اعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا انه رفع على النعت لعيسى الا أن يكون معنى القول الكلمة على ما ذكرنا عن ابراهيم من تأويله ذلك كذلك فيصح حينئذ أن يكون نعتا لعيسى والا فرفعه عندي بإضمار وهو هذا قول الحق على الابتداء وذلك ان الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وأمه عند قوله ذلك عيسى ابن مريم ثم ابتدأ الخبر بان الحق فيما فيه تمترى الامم من أمر عيسى هو هذا القول الذي أخبر الله به عنه عباده دون غيره وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب وكأنهما أرادا بذلك المصدر ذلك عيسى ابن مريم قولا حقا ثم أدخلت فيه الالف واللام وأما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته ذلك عيسى ابن مريم قال الحق فانه يعني قول الحق مثل اللعاب والعيب والذام والذم * والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لاجماع الحجة من القراء عليه وأما قوله تعالى ذكره الذي فيه يمترون فانه يعني الذي فيه يختصمون ويختلفون من قولهم ما رأيت فلانا الا ذا جادلته وخاصمته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون امترت فيه اليهود والنصارى فأما اليهود فزعموا انه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا انه ابن الله وثالث ثلاثة واله وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله الذي فيه يمترون قال اختلفوا فقالت فرقة هو عبد الله ونبيه فآمنوا به وقالت فرقة بل هو الله وقالت فرقة هو ابن الله تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال فذلك قوله فاختلف الاحزاب من بينهم والتي في الزخرف قال دقيوس ونسطور ومارية يعقوب قال أحدهم حين رفع الله عيسى هو الله وقال الآخر ابن الله وقال الآخر كلمة الله وعبده فقال المقتريان

في حق سارة كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى فجعل موطئ قدمه مباركا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله حين قال فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا حرم اتخذه الله خليلا ثم في قصة ابراهيم بقصة موسى عليه السلام لانه تلوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء وأخلص وجهه لله و بالفتح الذي أخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا أن رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك

كقوله في طه يا هرون وموسى الايمن من اليمين أي من ناحية اليمني من موسى أو هو من اليمن صفة الطور أو الجانب وقربناه حال كونه نجيا أي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمائه للمناجاة والمسارة وعن أبي العالية ان التقريب حسي قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة والاول أظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب وللملائكة انهم مقربون وهبناله من رحمتنا أي من أجلها أي بعض رحمتنا فيكون (٥٦) أخاه بدلا وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا خالدا وبيانيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى فتنصرف الهبة الى معاضدته ومؤازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من أهلي وخص اسمعيل بن ابراهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله أو الناس لانه المشهور والمتواصف من خصاله من ذلك انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد صديقه الى أي وقت ينتظره فقال اذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره الى وقت صلاة أخرى وكان يبدأ بأهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء بالاحسان الديني والدنيوي بمن هو أقرب أولى قوا أنفسكم وأهليكم نارا ابدأ بمن تعول ويحسن أن يقال أهله أمته كلهم أقارب أو أباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلاة الصلوات المفروضة والمندوبة كصلاة التهجد وغيرها وأما الزكاة فالاقرب انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها يزكيها عند الله وأما ادريس فالاصح انه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر مرارا في آدم ويعقوب وغيرهما وقيل اشتقاق من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من الدراسة فظنه القائل مشتقا منها وفي رفعته أقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل عليه ثلاثون صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب

ان قولي هو أشبه بقولك وقولك بقولي من قول هذا فهلم فلنقاتلهم فقاتلوهم وأولوهم وغلبوهم حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم مسلمة أهل الكتاب * حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله هبط الى الارض وأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل أنت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه قال هو ثالث ثلاثة الله وهو الله وأمه الله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا فظهر على المسلمين وذلك قول الله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة هم الذين قال الله فاختلف الاحزاب اختلفوا فيه فصاروا أحزابا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره لقد كفرت الذين قالوا ان عيسى ابن الله وأعظموا الفرية عليه فما ينبغي لله أن يتخذ ولدا ولا يصلح ذلك له ولا يكون بل كل شئ دونه فخلقه وذلك نظير قول عمرو بن أحمر

في رأس حلقان من عنقاء مشرفة * ما ينبغي دونها سهل ولا جبل

وأن من قوله أن يتخذ في موضع رفع بكان وقوله سبحانه يقول تنزيها لله وتبرئة له ان يكون له ما أضاف اليه الكافرون القائلون عيسى ابن الله وقوله اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون يقول جل ثناؤه انما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء وأنشأه انشاء من غير فحل فحل أمه ولكنه قال له كن فيكون لانه كذلك يبتدع الاشياء ويخترعها انما يقول اذا قضى خلق شئ أو انشاء كن فيكون موجودا حادثا لا يعظم عليه خلقه لانه لا يخلقه بمعاناة وكلفة ولا ينشئه بمعالجة وشدة وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأن الله ربي وربكم واختلف أهل العربية في وجه فتح ان اذا فتحت فقال بعض نحوي الكوفة فتحت ردا على عيسى وعطفا عليه بمعنى ذلك عيسى ابن مريم وذلك ان الله ربي وربكم واذا كان ذلك كذلك كانت ان رفعا وتكون بتأويل خفض كما قال ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال ولو فتحت على قوله وأوصاني بان الله كان وجها وكان بعض البصريين يقول وذكر ذلك أيضا عن أبي عمرو بن العلاء وكان ممن يقرأه بالفتح انما فتحت أن بتأويل وقضى ان الله ربي وربكم وكانت عامة قراء الكوفيين يقرؤنه وان الله بكسر ان بمعنى النسق على قوله فانما يقول له وذكر عن أبي بن كعب انه كان يقرأه فانما يقول له كن فيكون ان الله ربي وربكم بغير واو * قال أبو جعفر والقراءة التي نختار في ذلك الكسر على الابتداء واذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع وقد يجوز أن يكون عطفا على ان التي مع قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وان الله ربي وربكم ولو قال قائل ممن قرأ ذلك نصبا عطف على العطف على الكتاب بمعنى آتاني الكتاب وآتاني ان الله ربي وربكم كان وجها حسنا ومعنى

ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه أخنوخ من أحداد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وأهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم فوادر في استخراج طوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت ووقال آخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله و رفعناه مكانا عليا فقال جاءه خليل من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت يقول بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وأنا أقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرأى ملك الموت فقبض روحه هناك وعن ابن عباس انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء أعلى منها أولئك المذكورون من لدن زكريا الى ادريس هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم هي للتبعيض وكذا في قوله ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل مع نوح ابراهيم عليه السلام لانه من ولد سام بن نوح و بذرية ابراهيم اسمعيل و بذرية اسرائيل موسى وهرون و زكريا ويحيى وعيسى ابن مريم لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وان جميع ذلك بواسطة هداية الله وبمزيد اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا يتلى كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف ساثر الوجوه من قرأ يتلى بالتذكير لان تأنيث الآيات غير حقيقي والفاصل

الكلام وافي وأنتم أيها القوم جميعا لله عبيد فايا ه فاعبد وادون غيره * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال عهد اليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته و بعثه ان الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي اني وايا كم عبيد الله فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذي أوصيتكم به وأخبرتكم ان الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي من سلكه نجا ومن ركبه اهتدى لانه دين الله الذي أمر به أنبياءه * القول في تاويل قوله تعالى (فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يقول تعالى ذكره فاختلف المختلفون في عيسى فصاروا أحزابا متفرقين من بين قومه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال أهل الكتاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاختلف الاحزاب من بينهم ذكر لنا انه لما رفع ابن مريم انتخبت بنو اسرائيل أربعة من فقهائهم فقالوا الاول ما تقول في عيسى قال هو الله هبط الى الارض فخلق ما خلق وأحيا ما أحيا ثم صعد الى السماء فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت اليعقوبية من النصارى وقال الثلاثة الآخرون نشهد انك كاذب فقالوا الثاني ما تقول في عيسى قال هو ابن الله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت النسطورية من النصارى وقال الاثنان الآخران نشهد انك كاذب فقالوا الثالث ما تقول في عيسى قال هو اله وأمه اله والله اله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت الاسرائيلية من النصارى فقال الرابع أشهد انك كاذب ولكنه عبد الله و رسوله هو كلمة الله و روحه فاختصم القوم فقال المرء المسلم أنشدكم الله ما تعلمون ان عيسى كان يطعم الطعام وان الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال ما تعلمون ان عيسى كان ينام قالوا اللهم نعم قال فخصمهم المسلم قال فاقتتل القوم قال فذكر لنا ان اليعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون فأنزل الله في ذلك القرآن ان الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فاختلف الاحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا أحزابا وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول فوادي جهنم الذي يدعى و يلا للذين كفروا بالله من الزاعمين ان عيسى لله ولدا وغيرهم من أهل الكفر به من شهودهم يوما عظيما شأنه وذلك يوم القيامة وكان قتادة يقول في تاويل ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهدوا قولا اذا عظيما * القول في تاويل قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن حال الكافرين به الجاعلين له أندادا والزاعمين ان له ولدا يوم ورودهم عليه في الآخرة انهم كانوا في الدنيا عميا عن ابصار الحق والنظر الى حجج الله التي تدل على وحدانيته صما عن سماع آي كتابه وما دعتهم اليه رسل الله فيها من الاقرار

حاصل والبيكي جمع باك نحو ركيع وسجود في ساجد أبدلت الواو ياء وأدغمت وكسر ما قبلها للمناسبة ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه بقرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال أبو مسلم أراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا فكر فيها الفكر صح ان يوجد عندها وبيكي قلت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلا

واختلفوا في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلاة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحمل انهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا فالمراد خروا منهيين للسجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن يحزن فانه نزل بحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة قال سجحان الله لا تجعلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وقالت العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما (٥٨) يليق بها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك ان أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سجحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ في هذه السورة قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك والمادح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف اضدادهم بتنفير الناس عن طريقتهم قائلا فخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في آخر الاعراف فاضاعة الصلاة في مقابلة الحرور سعيرا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد أضاعوها بالتأخير وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من البناء الشديد وركب السور وليس المشهور وهو عن قتادة في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف أي جزاء غي كقوله يلق اثاما أي مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه أودية جهنم احتج بعضهم بقوله الا من تاب وآمن على ان تارك الصلاة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان والجواب انه اذا كان المذكورون هم الكفرة أو اليهود كما روينا عن ابن عباس سقط الاستدلال فيقال

بتوحيده وما بعث به أنبياءه فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الابصار والسماع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أسمع بهم وأبصر ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أسمع بهم وأبصر قال أسمع قوم وأبصرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال أسمع بحديثهم اليوم وأبصر كيف يصنع بهم يوم يأتوننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال هذا يوم القيامة فاما الدنيا فلا كانت على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر في الدنيا فلما كان يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم ينتفعوا وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لكن الكافرون الذين أضافوا اليه ما ليس من صفته وافتروا عليه الكذب اليوم في الدنيا في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق وأخذ على غير استقامة مبين انه جائر عن طريق الرشد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهدي لرشده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الايمان بالله والطاعة له وادخلوا هم مساكن أهل الايمان بالله من النار وأيقن الفريقان بالخلود الدائم والحياة التي لا موت بعدها فيا لها حسرة وندامة * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال ما من نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعده الله لهم لو آمنوا فيقال لهم لو آمنتم وعملتم صالحا كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة فتأخذهم الحسرة ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم حدثنا أبو السائب قال ثنا معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش أملح قال فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤمر به فيذبح قال فيقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده في الدنيا حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وأنذرهم يوم الحسرة قال ينادي يا أهل الجنة فيشرئبون فينظرون ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون فينظرون

فيقال واحتجت الاشاعرة في أن العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير وأجاب الكعبي بانه عطف الايمان على التوبة مع انها من الايمان ومنع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لانها العزم على الترك والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه أوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة وأطال هناك فاطال هنا وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره ويؤمن

ولم يدخل بعد وقت الصلاة أو كانت المرأة حائضا ثم مات فهو من أهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا وهو معنى لا يظلمون شيأ لا ينقصون شيأ من جزاء أعمالهم بل يضاعف لهم تفضلا تنبيها على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان يتوبوا ويحتمل أن ينتصب شيأ على المصدر أى شيأ من الظلم ومعنى جنات عدن قدمر فى سورة التوبة فى قوله ومساكن طيبة فى جنات عدن وصفها الله تعالى بالاقامة والدوام خلاف ما عليه جنان الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التى قال جار الله عدن علم بمعنى العدن وهو الاقامة وهو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولساغ وصفها بالتى ومعنى بالغيب مع الغيبة أى وعدوها وهى غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو الباء للسببية أى وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان به خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده مأتيا بالاول أنسب وهو مفعول بمعنى فاعل أو على أصله لان ما أتاك فقد أتيته وجوز فى الكشاف أن يكون من قولك أتى اليك احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثناء متصل على التأويل لان اللغو فضول الكلام ومالا طائل تحته كما تقدم فى يمين اللغو فى البقرة وفى المائدة أى ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عتابك السيف أو استثناء منقطع أى لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز أن يكون متصلا بتأويل آخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة وأهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة أغناء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام وفى الآية تنبيه ظاهر على وجوب اتقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم بما أحبوه فى الدنيا فلذلك ذكر أساور من الذهب والفضة وليس الحرير التى كانت للعجم والارائك التى هى المحال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة أشراف اليمن ولا شئ كان أحب الى العرب من الغداء والعشاء لانهم العادة الوسطى المحمودة للمتنعمين منهم فوعدهم بذلك قائلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير أى يأتون على مقدار الغداة الى العشى وقيل

فيقال هل تعرفون الموت قال فيقولون لا قال فيجاء بالموت فى صورة كبش أملح فيقال هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم ينادى يا أهل النار خلود فلا موت و يا أهل الجنة خلود فلا موت قال ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال يصور الله الموت فى صورة كبش أملح فيذبح قال فيأس أهل النار من الموت فلا يرجونه فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود فى النار وفيها أيضا الفزع الاكبر و يأمن أهل الجنة الموت فلا يخشونه وأمنوا الموت وهو الفزع الاكبر لانهم يخلدون فى الجنة قال ابن جريج يحشر أهل النار حسرى يذبح الموت والفريقان ينظرون فذلك قوله اذ قضى الامر قال ذبح الموت وهم فى غفلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن أبيه انه أخبره انه سمع عبيد بن عمير فى قصصه يقول يؤتى بالموت كأنه دابة فيذبح والناس ينظرون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال يوم القيامة وقرأ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنذرهم يوم الحسرة من اسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله اذ قضى الامر يقول اذ فرغ من الحكم لاهل النار بالخلود فيها ولاهل الجنة بمقام الابد فيها يذبح الموت وقوله وهم فى غفلة يقول وهؤلاء المشركون فى غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين اليه من قبورهم من تخليده اياهم فى جهنم وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم وهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث ومجازاة الله اياهم على سيئ أعمالهم ما أخبر انه مجاز بهم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا نحن نرث الارض ومن عليها واينا يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لك يا محمد فيما أتيتهم به من الحق فان الينا مرجعهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم ونحن وارثو الارض ومن عليها من الناس فمنتائم منهاو بقائنا لا مالك لها غيرنا ثم الينا جزاء كل عامل منهم بعمله عند مرجعه الينا المحسن منهم باحسانه والمسيء باساءته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ) يقول تعالى ذكره لنبيه واذكر يا محمد فى كتاب الله ابراهيم خليل الرحمن فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه انه كان صديقا يقول كان من أهل الصدق فى حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب والصديق هو الفعيل من الصدق وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع نبيا يقول كان الله قد نبأه وأوحى اليه وقوله اذ قال لابيه يقول اذكره حين قال لابيه يا أبة لم تعبد ما لا يسمع يقول ما تصنع بعبادة الوثن الذى لا يسمع ولا يبصر شيأ ولا يغنى عنك شيأ يقول ولا يدفع عنك ضر شئ انما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته اعبد الذى اذا دعوته سمع دعاءك واذا أحط بك أبصرك فنصرك واذا نزل بك ضر دفع عنك * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الهاء فى قوله يا أبة فكان بعض نحوى أهل البصرة يقول اذا وقفت عليها قلت يا أبه وهى هاء زيدت نحو قولك يا أمه ثم يقال يا أم اذا وصل ولكنه

أراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعاومين وقوله تلك الجنة التي نورث كقوله في الاعراف ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها وهي استعارة أي تبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الآية دلالة على ان الجنة يختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر وأجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل ههنا ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث (٦٠) كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك خطاب ليس من كلام الله فما وجه العطف بينهما وأجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح فظاهر قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة لواحد وانه لا يليق الا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فسألوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا رحمن اليمامة عن خصال ثلاث فلم يعرف فاسألوه عنهن فان أخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فاسألوه عن فتية أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرائيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت عني حتى ساءظني واشتقت اليك قال كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الآية وأنزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى التنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل أي نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله عز وجل ثم أكد جبرائيل ما ذكره بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا من الجهات والامكنة أو من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان والزمان الذي نحن فيه فلا يتمالك ان ينتقل من جهة الى جهة أو من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيئته وقيل له ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غبر منها وأحوالنا التي نحن فيها أو ما قبل وجودنا وبعد فنائنا وقيل الارض التي بين أيدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين

لما كان الاب على حرفين كان كأنه قد اتصل به فصارت الهاء لازمة وصارت التاء كأنها بعدها فلذلك قالوا يا أبة أقبل وجعل التاء للتأنيث ويجوز الترخيم من يا رب اقبل لانه يجوز ان تدعو ما تضيفه الى نفسك في المعنى مضموما نحو قول العرب يا رب اغفر لي وتقف في القرآن يا أبة في الكتاب وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء وقال بعض نحوي الكوفة الهاء مع أبة وأمة هاء وقف كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث وأدخلوا عليها الاضافة فمن طلب الاضافة فهي بالتاء لا غير لانك تطلب بعدها التاء ولا تكون الهاء حينئذ الا تاء كقولك يا أبت لا غير ومن قال يا أبه فهو الذي يقف بالهاء لانه لا يطلب بعدها تاء ومن قال يا أبتا فانه يقف عليها بالتاء ويجوز بالهاء فاما بالتاء فلما طلب ألف الندبة فصارت الهاء تاء لذلك والوقف بالهاء بعيد الا فيمن قال يا أبهْ ناصب فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم وكان هذا طرف الاسم قال وهذا بعيد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أبة اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لابيه يا أبة اني قد اتاني الله من العلم ما لم يؤتك فاتبعني يقول فاقبل مني نصيحتي أهدك صراطا سويا يقول أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضل فيه ان لزمته وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أبة لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا) يقول تعالى ذكره يا أبة لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان لله عصيا والعصي هو ذو العصيان كما العليم ذو العلم وقد قال قوم من أهل العربية العصي هو العاصي والعليم هو العالم والعريف هو العارف واستشهدوا لقولهم ذلك بقول طريف بن تميم العنبري

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثت الي عريفهم يتوسم

وقالوا قال عريفهم وهو يريد عارفهم والله أعلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أبة اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) يقول يا أبة اني أعلم انك ان مت على عبادة الشيطان انه يمسك عذاب من عذاب الله فتكون للشيطان وليا يقول تكون له وليا دون الله ويتبرأ الله منك فتملك والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم كما الخشية بمعنى العلم في قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا) يقول تعالى ذكره قال أبو ابراهيم لابراهيم حين دعاه ابراهيم الى عبادة الله وترك عبادة الشيطان والبراءة من الاوثان والاصنام أراغب أنت يا ابراهيم عن عبادة آلهتي لئن أنت لم تنته عن ذكرها بسوء لارجمنك يقول لارجمنك بالكلام وذلك السب والقول القبيح * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك بالشتيمة والقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله لئن لم تنته لارجمنك قال بالقول لاشتمنك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لارجمنك يعني رجم القول وأما قوله واهجرني مليا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك واهجرني حينا طويلا ودهرا ووجهوا معنى الملي الى الملاوة

السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المبدئ لكل شئ لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف يقدم على فعل الا بامره وقال أبو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول أهل الجنة لما نهى حضرتهم أعيا ما نتنزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لانك الله ايا كم لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعلى قول غير أبي مسلم هو نا كيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان يسهو عن شئ ما البتة (٦١) وعلى قول أبي مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال

العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية قول أهل الجنة أو ابتداء كلام من الله تعالى خطابا لرسوله ويتصل به قوله رب السموات والارض أي بل هو رب هذه الاشياء وما بينهما فاعبده الفاء للسببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته لم يقل على عبادته لانه جعل العبادة بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك أي أوجد الاصطبار لاجل مقاومته ثم أكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا أي ليس له مثل ونظير حتى لا تخلص العبادة له وان عديم النظير لابد ان يصبر على مواجب ارادته وتكاليفه خصوصا اذا كانت فائدتها راجعة الى المكلف وقيل أراد انه لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين أحدهما انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا أنهم لم يطلقوا لفظ الله على من سواه وعن ابن عباس أراد لا يسمى بالرحمن غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكرير في هذه السورة ونانيهما هل تعلم سميا يسامه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل كلا تسمية * التأويل واذكر في الكتاب الازلي ابراهيم القلب انه كان صديقا للتصديق ثلاث مراتب

من الزمان وهو الطويل منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله واهجرني مليا قال دهرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مليا قال حينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن واهجرني مليا قال طويلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واهجرني مليا قال زمانا طويلا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واهجرني مليا يقول دهرا والدهر الملي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير واهجرني مليا قال دهرا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واهجرني مليا قال أبدا * وقال آخرون بل معنى ذلك واهجرني سويا سالما من عقوبتي اياك ووجهوا معنى الملي الى قول الناس فلان ملي بهذا الامر اذا كان مضطلعا به غنيا فيه وكان معنى الكلام كان عندهم واهجرني وعرضك وافرا من عقوبتي وجسيما معافى من أذاي ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واهجرني مليا يقول اجتنبني سويا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واهجرني مليا قال اجتنبني سالما قبل أن يصيبك مني عقوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واهجرني مليا قال سالما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان قال ثنا قرة بن خالد عن عطية الجدلي واهجرني مليا قال سالما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واهجرني مليا اجتنبني سالما لا يصيبك مني معرة * قال أبو جعفر وأولى القولين بتأويل الآية عندي قول من قال معنى ذلك واهجرني سويا سالما من عقوبتي لانه عقيب قوله لئن لم تنته لارجمنك وذلك وعيد منه له ان لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء ان يرجمه بالقول السيئ والذي هو أولى بان يتبع ذلك التقدم اليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة فاما الامر بطول هجره فلا وجه له * القول في تاويل قوله تعالى (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لابيه حين توعده على نصيحته اياه ودعائه الى الله بالقول السيئ والعقوبة سلام عليك يا أبت يقول أمنة مني لك ان أعاودك فيما كرهت ولدعائك الى ما نوعدتني عليه بالعقوبة ولكني سأستغفر لك ربي يقول ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه اياك عن عقوبتك عليها انه كان بي حفيا يقول ان ربي عهدته بي لطيفا يجيب دعائي اذا دعوته يقال منه حفي بي فلان وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي

صادق صدق في أقواله وصادق صدق في أخلاقه وأحواله وصديق صدق في قيامه مع الله في الله بالله وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس قد جاءني من العلم الذي عالم يأتك لما ذكرنا ان القلب محل للفيض الالهي أقبل من الروح كالمرآة فانها تقبل النور اصفائها وينعكس النور عنها لكثافتها وصقالتها وهنا له اسحق السري يعقوب الخفي ونادياه من جانب الطور الايمن أسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لا من جانب وادي النفس الذي هو على يسار وكان يأمر أهله أي الجسم والنفس والقلب

والروح بالصلاة له توجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكاة أى تزكية كل واحد منهم من الاخلاق الدنيئة ورفعناه مكانا عليا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر خروا بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة عباده بالغيب أى بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم رؤية الله على ما جاء فى الحديث وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوا وعشيا وما تنتزل الا بامر ربك المقدور فى علم الله تنادى أهل العزة من سرادقات العزة ان يا أهل الطبيعة أفية ومن المنيات فانا ما ننزل من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا ليحتاج الى تذكير منا بل هو رب سموات الارواح وأرض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار له فاعبده باركان الشريعة بجسدك وبآداب الطريقة بنفسك وبالاعراض عن الدنيا والاقبال على المولى بقلبك وبالفناء فى الله والبقاء به بروحك وبسرك هل تعلم له نظيرا فى المحبوبية لك والله أعلم بالصواب (ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند

عن ابن عباس قوله انه كان بى حفيا يقول لطيفا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انه كان بى حفيا قال انه كان بى لطيفا قال الحفى اللطيف وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله يقول واجتنبكم وما تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام وادعوا ربى يقول وأدعو ربى باخلاص العبادة له وافراده بالربوبية عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا يقول عسى أن لا أشقى بدعاء ربى ولكن يجيب دعائى ويعطينى ما أسأله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يقول تعالى ذكره فلما اعتزل ابراهيم قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله من الاوثان آنسناه وحشته من فراقهم وأبدلناه منهم بمن هو خير منهم وأكرم على الله منهم فوهبنا له ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب بن اسحق وكلا جعلنا نبيا يقول وجعلناهم كلهم يعنى بالكل ابراهيم واسحق ويعقوب أنبياء وقال تعالى ذكره وكلا جعلنا نبيا فوحد ولم يقل أنبياء لتوحيد لفظ كل ووهبنا لهم من رحمتنا يقول جل ثناؤه ورزقنا جميعهم يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا وكان الذى وهب لهم من رحمته مابسط لهم فى عاجل الدنيا من سعة رزقه وأغناهم بفضله وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول تعالى ذكره ورزقناهم الثناء الحسن والذكر الجميل من الناس كما حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول الثناء الحسن وانما وصف جل ثناؤه اللسان الذى جعل لهم بالعلو لان جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم والعرب تقول قد جاء فى لسان فلان يعنى ثناؤه أو ذمه ومنه قول عامر بن الحارث

انى أتتنى لسان لا أسر بها * من علو لا يعيب منها ولا سخر

ويروى لا كذب فيها ولا سخر

جاءت مريجة قد كنت أحذرها * لو كان ينفعنى الاشفاق والحذر مريجة يظن بها

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد فى كتابنا الذى أنزلناه اليك موسى بن عمران واقصص على قومك نبأه انه كان مخلصا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين انه كان مخلصا بكسر اللام من المخلص بمعنى انه كان يخلص لله العبادة ويفرده بالالوهة من غير أن يجعل له فيها شريكا وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة خلا عاصم انه كان مخلصا بفتح اللام من مخلص بمعنى ان موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته وجعله نبيا مرسلا قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى انه كان صلى الله عليه وسلم مخلصا عبادة الله مخلصا للرسالة والنبوة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وكان رسولا يقول وكان الله رسولا الى قومه بنى اسرائيل ومن أرسله اليه نبيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا) يقول تعالى ذكره ونادينا موسى من ناحية الجبل ويعنى بالايمن يمين موسى لان الجبل لا يمين له ولا شمال وانما ذلك كما يقال قام عن يمين القبلة وعن شمالها

الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) القراآت أئذا مثل أئنكم في الانعام (٦٣) يذكر من الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل

ويعقوب والمعدل عن زيد والآخرون بتشديد الذال من التذكر مدغما ثم نجي من الانجاء على ورش وروح والمعدل عن زيد الآخرون بالتشديد خير مقاما بضم الميم ابن كثير الباقون بفتحها ريا بالتشديد أبو جعفر ونافع عن ورش وابن ذكوان والاعشى وحمزة في الوقف وعن حمزة أيضا بالهمز في الوقف ليدل على أصل اللغة الآخرون بهمز بعدها ياء وولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلى الآخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلى ينفطرن من الانفطار أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل وأبو بكر وحماد والخزاز عن هبيرة الباقون ينفطرن من التفطر * الوقوف حيا ه شيأ ه جثيا ه للآية والعطف عتيا ه ج لذلك صليا ه واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا ه تقريبا للنجاة من الورود مع ان ثم الترتيب الاخبار جثيا ه آمنوا لا لان ما بعدها مفعول قال ندبا ه وريا ه مدا ه لان حتى لانتهاء مدة الضلالة أو لابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو آمنوا الساعة ط لابتداء التهديد جندا ه هدى ه مردا ه وولدا ه ط لابتداء الاستفهام

أنعامها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من جانب الطور الايمن وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه ودللنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن أعادته في هذا الموضع وقوله وقربناه نجيا يقول تعالى ذكره وأدنيناه مناجيا كما يقال فلان نديم فلان ومنادمه وجليس فلان ومجالسه وذكر ان الله جل ثناؤه أدناه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف القلم **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي قال ثنا يحيى ابن أبي بكر قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال أراه عن مجاهد في قوله وقربناه نجيا قال بين السماء الرابعة أو قال السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب وسمع صريف القلم قال رب أرني أنظر اليك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قربه منه حتى سمع صريف القلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف القلم في اللوح وقال شعبة أورده جبرائيل عليه السلام وقال قتادة في ذلك **ما حدثنا** به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقربناه نجيا قال نجا بصدقه وقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون يقول ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هرون نبيا يقول أيدناه بنبوته وأعناه بها كما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب له نبوته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد في هذا الكتاب اسمعيل ابن ابراهيم فاقصص خبره انه كان لا يكذب وعده ولا يخلف ولكنه كان اذا وعد به أو عبد امن عباده وعدا وفى به كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله انه كان صادق الوعد قال لم يعد به عدة الا أنجزه له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ان سهيل بن عقيل حدثه ان اسمعيل عليه السلام وعد رجلا مكانا ان يأتيه فجاء ونسي الرجل فظل به اسمعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال انى نسيت قال لم أكن لابرح حتى تاتى فبذلك كان صادقا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) يقول تعالى ذكره وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضيا عمله محمودا فيما كلفه وربه غير مقصر في طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد في كتابنا هذا ادريس انه كان صديقا لا يقول الكذب نبيا نوحي اليه من أمرنا ما نشاء ورفعناه مكانا عليا كما ذكر ان الله رفعه وهو حي الى السماء الرابعة فذلك معنى قوله ورفعناه مكانا عليا يعني به الى مكان ذي علو وارتفاع وقال بعضهم رفع الى السماء السادسة * وقال

للتقريع عهدا ط ه للردع كلا ط مدا ه لا للعطف فردا ه نصف الجزء وعزا ه لا كلا ط ضدا ه أزا ه لا للتعجيل عليهم ط عدا ه ط وفدا ه ط وردا ه لئلا تشتبه الجملة بالوصف لهم عهدا ه م حذرا من ايهام العطف ولدا ه ط ادا ه لان ما بعده صفة هدا ه لا لان الشفير لان دعوا ولدا ه لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف ولدا ه ط عبدا ه ط فردا ه ودا ه لدا ه من قرن ط ركزا ه * التفسير لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأمته بالتبعة ان يعبدوا الله ويصطبروا على العبادته كان لمنكري ان يعترض بان هذه

العبادات لامنفعة فيها في الدنيا لانها مشقة ولا في الآخرة لاستبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا جرم حكى قول المنكر ليعيب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو للجنس لان هذا الاستغراب مركوز في الطباع قبل النظر في الدليل أو لان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو أبو جهل أو أبي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة (١٤) وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخرج المذكور لا نفسه لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قائم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المفيدة للحال لان اللام ههنا خلصت لاجل التأكيد كما خلصت الهمزة في الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد أيضا وكأنهم قالوا مستنكرين أحقا انا نخرج احياء حين يتمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض أو الخروج من حال الفناء أو النشور ومن قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكأنه قال على سبيل الهزء سأخرج حيا نادرا وانما قدم الظرف وأولى حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء الانكار كقولك لمن أساء الى محسنه أحين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه ولما كان الانسان لا يصدر عنه هذا الانكار الا اذا لم يتذكر أولم يذكر النشأة الاولى قال سبحانه منبها على ذلك أولا يذكر وههنا اضمار تقديره أيقول ذلك ولا يذكر وزعم جار الله ان الواو عطفت لا يذكر على يقول في قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء لو اجتمعت الخلائق على ايراد حجة في البعث أوجز من هذه لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات أصعب من تغيير الذات في أطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع بتكرر عنه عمل لان الاول لم يستقر بعد في خزانة خيال والثاني قد ارتسم واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من يتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الاعلى مجرد تعلق الارادة الازلية به وفي قوله ولم يك شيئا بحث قد مر في أول السورة مثله وحين نبه على النكتة الضرورية أكدها بالاقسام قائلا فوربك لنحشرنهم الفاء للاستئناف وهو يفيد الاعراض عن قصة والشروع في

آخرون الرابعة ذكر الرواية بذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا قال كعب أما ادريس فان الله أوحى اليه اني رافع اليك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم فاحب ان يزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله أوحى الي كذا وكذا فكم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكم ملك الموت في الذي كلمه فيه ادريس فقال وأين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب بعثت أقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع فلم يمت حتى رفع عيسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال ولم يمت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابيه عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فمات فيها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ورفعناه مكانا عليا ادريس أدركه الموت في السماء السادسة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال السماء الرابعة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري ورفعناه مكانا عليا قال في السماء الرابعة **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبرائيل الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرائيل قالوا ومن معه قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حيا هو أم ميت قال ميت فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ورفعناه مكانا عليا قال ثنا أنس بن مالك ان نبي الله حدث انه لما عرج به الى السماء قال أتيت على ادريس في السماء الرابعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يا محمد الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه فهداهم لطريق الرشد من الانبياء من ذرية آدم ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك ومن ذرية ابراهيم خليل الرحمن ومن ذرية اسرائيل وممن هدينا للايمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا يقول وممن اصطفينا واخترنا للرسالة نتاو وحينا فالذي عنى به من ذرية آدم ادريس والذي عنى به من ذرية

أخرى عقيبها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين تفخيم لشأنه ورفع من مقداره والواو في والشياطين اما للعطف واما بمعنى مع بناء على ان كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة واذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وقيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشر وامع الشياطين بل الكفرة وان كان الضمير عائدا الى منكري البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا أي جثيا (٦٥) على الركب غير مشاة على أقدامهم لما يدهشهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على الارجل أو على العادة المعهودة في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنميزن من كل شيعة طائفة شاعت أي تبعت غاويا من الغواة وة سبق تفسيره في الانعام أيهم أشد قرئ بالنصب وهو ظاهر وأما المقتصرون على الضم فذهب سيبويه الى أنها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين أحدهما اعراب أي مع ان من حق الموصول أن يبنى والآخر حذف المبتدأ مع أن الاصل فيه أن يكون مذكورا والتقدير أيهم هو أشد وذهب الخليل الى أنها معربة ولكنها لم تنصب على أن تكون مفعول لننزعن بل رفعت بتقدير الحكاية أي من كل شيعة مقول فيهم أيهم أشد فيكون من كل شيعة مفعول لننزعن كقولك أكلت من كل طعام أي بعضا من كل ويجوز أن يقدر لننزعن الذين يقال فيهم أيهم أشد قال سيبويه لو جاز اضرب أيهم أفضل على الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث أي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب قلما صار اليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل الذي قبل أي معلق عن العمل ويجيز التعليق في غير أفعال القلوب ثم ان علقت قوله على الرحمن باشد كقولهم هو أشد على خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر فذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه أن يقال انه بيان المحذوف فكأنه سئل ان عتوه على من ثقيل على الرحمن وكذا الكلام في أولى بها صليا تعلق المجرور بافعل من غير تأويل أو بصليا على التأويل صلى فلان النار وصلى صليا اذا احترق أحبر أولا انه يميز من كل فرقة ضالة من هو أضل ثم بين بقوله ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا انه يطرحهم أي أهل الضلال البعيد في النار على

من حملنا مع نوح ابراهيم والذي عني به من ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عني به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا وعيسى وأمه مريم ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لان فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس وادريس جد نوح وقوله تعالى ذكره اذا تتلى عليهم آيات الرحمن يقول اذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه خروا لله سجدا استكانة له وتذللا وخضوعا لامره وانقيادا وبكيا يقول خروا سجدا وهم باكون والبكي جمع باك كما العتي جمع عات والجثي جمع جاث فجمع وهو فاعل على فعول كما يجمع القاعد قعودا والجالس جلوسا وكان القياس أن يكون وبكوا عتوا ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء كما قيل في جمع دلو أدل وفي جمع البهو أبه وأصل ذلك أفعل أدلو وأبهو فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالا وفي ذلك لغتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن وبكيا وعتيا بالضم وعتيا بالكسر وقد يجوز أن يكون البكي هو البكاء بعينه وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد فقال هذا السجود فاين البكي يريد فاين البكاء

القول في تأويل قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الانبياء الذين أنعمت عليهم ووصفت صفتهم في هذه السورة خلف سوء خلفوهم في الارض أضاعوا الصلاة * ثم اختلف أهل التأويل في صفة اضاعتهم الصلاة فقال بعضهم كانت اضاعتهموها تاخيرهم اياها عن مواقيتها وتضييعهم أوقاتها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعد الكندي قال ثنا عيسى ابن يونس عن الاوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال انما أضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا حدثنا اسحق بن زيد الخطابي قال ثنا الفريابي عن الاوزاعي عن القاسم بن مخيمرة نحوه حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد بن مسلم عن أبي عمرو عن القاسم بن مخيمرة قال أضاعوا المواقيت ولو تركوها الصاروا بتركها كفارا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن القاسم نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى عن الاوزاعي عن ابراهيم بن يزيد ان عمر بن عبد العزيز بعث رجلا الى مصر في أمر عجله للمسلمين فخرج الى حرسه وقد كان تقدم اليهم أن لا يقوموا اذا رأوه قال فاوسعوا له فجلس بينهم فقال أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه الى مصر فقالوا كلنا نعرفه قال فليقم أحدكم سنافليدعه فاتاه الرسول فقال لا تعجلني أشد علي ثيابي فاتاه فقال له ان اليوم الجمعة فلا تبرح حتى تصلي وانا بعثناك في أمر عجلة للمسلمين فلا يعجلنك ما بعثناك له ان تؤخر الصلاة عن ميقاتها فانك مصلها لا محالة ثم قرأ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن اضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن مسعود عن ابن مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن الذين هم عن صلاتهم ساهون

الترتيب يقدم أولاهم بالعذاب فاولاهم ولا ريب أن الضال المضل يكون أولى بالتقدم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد وان كانوا جميعا مشتركين فى شدة العتو ويجوز أن يراد بالذين هم أولى المنتزعين كأنهم قالوا ثم لنحن أعلم بتصلية هؤلاء وانهم أولى بالصلى لكون دركاتهم أسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات أو للانسان المذكور فيكون التفاتا وعلى التقديرين فان أريد الجنس كله لم يكن فى قوله ثم ننجى الذين اتقوا وذر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المؤمنين كيف يردون النار وأجيب بما روى عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة وعنه عليه السلام أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها وأما قوله أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كأنها الهالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشئ الشئ ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود دجئوهم حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو مس الحمى جسده فى الدنيا قال عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفى رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار وان أريد بالناس أو بالانسان الكفرة فلا اشكال فى ورودهم النار ولكنه لا يطابقه قوله ثم ننجى الذين اتقوا ووجه بانه أراد ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا أنهم يردونها ثم يخلصون * أسئلة كيف يندفع عنهم ضرر النار عند من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع أن يكون فى خلالها مواضع خالية عن النار أشباه الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المؤمنين وهو على كل شئ قدير ولهذا لا تضر النار الملائكة الموكلين بالعذاب * ما الفائدة فى ايراد المؤمنين النار اذا لم يعذبوا بها فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها

وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون فقال ابن مسعود رضى الله عنه على مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذاك الكفر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عمر أبو حفص الابار عن منصور بن المعتمر قال قال مسروق لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفى افراطهن الهلكة وافراطهن اضاعتهن عن وقتهن * وقال آخرون بل كانت اضاعتهم وهاتركها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظى انه قال فى هذه الآية خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يقول تركوا الصلاة * قال أبو جعفر وأولى التأويلين فى ذلك عندى بتأويل الآية قول من قال اضاعتهموها تركهم اياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على ان ذلك كذلك وذلك قوله جل ثناؤه الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك الذين يصفهم بانهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله ولا يؤدون له فريضة فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله وقد قيل ان الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الامة يكونون فى آخر الزمان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال عند قيام الساعة وذهاب صالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض فى الازقة قال محمد بن عمرو زنا وقال الحرث زنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال زنا كما قال ابن عمرو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ثميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبى رباح خلف من بعدهم خلف الآية قال هم أمة محمد وحدثنى الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا شريك عن أبى تميم بن مهاجر فى قول الله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال هم فى هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام والحمر فى الطرق لا يخافون الله فى السماء ولا يستحيون الناس فى الارض وأما قوله فسوف يلقون غيا فانه يعنى ان هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا وهو اسم وادمن أودية جهنم أو اسم بئر من آبارها كما حدثنى عباس بن أبى طالب قال ثنا محمد بن زياد بن زبان قال ثنا شرقى بن قطام عن لقمان بن عامر الخزاعى قال جئت أبا امامة صدى بن عجلان الباهلى فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهى الى غى وآثام قلت وما غى وما آثام قال بئران فى أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكر الله فى كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله فى الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال واد فى

افتضاح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يرون الكفار ويخبرون منهم كما خبروا في الدنيا ومنها أن يزيد التذاذهم بالجنة فبضدها تتبين الاشياء هل ثبت في الاخبار كيفية دخول الناس خروج المتقين منها قد ثبت ان المحاسبة تكون في الارض أو في موضعها لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة ويبقى أهل النار فيها قلت هذا على رأي

في النار **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبدالله انه قال في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال الغي نهر في جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبدالله أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال نهر في النار تقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات * وقال آخرون بل عنى بالغي في هذا الموضع الخسران ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسوف يلقون غيا يقول خسرانا * وقال آخرون بل عني به الشر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يلقون غيا قال الغي الشر ومنه قول الشاعر

من يلق خيرا يحمدوا الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

قال أبو جعفر وكل هذه الاقوال متقاربات المعاني وذلك ان من ورد البئر بين الذي ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم والوادي الذي ذكره ابن مسعود في جهنم فدخل ذلك فقد لقي خسرانا وشرا حسبه به شرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ) يقول تعالى ذكره فسوف يلقى هؤلاء الخلف السوء الذين وصف صفتهم غيا الا الذين تابوا فراجعوا أمر الله والايمان به ورسوله وعمل صالحا يقول وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه وأدى فرائضه واجتنب محارمه فاولئك يدخلون الجنة يقول فان أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم على كفره واضاعته الصلاة واتباعه الشهوات وقوله ولا يظلمون شيأ يقول ولا ينقصون من جزاء أعمالهم شيأ ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم وقبل انابتهم الى طاعة ربهم في جهنم ولكنهم يدخلون مدخل أهل الايمان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا) يقول تعالى ذكره فاولئك يدخلون الجنة جنات عدن وقوله جنات عدن نصب ترجمة عن الجنة ويعني بقوله جنات عدن بساتين اقامة وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن اعادته وقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب يقول هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب لانهم لم يروها ولم يعاينوها فهي غيب لهم وقوله انه كان وعده مأتيا يقول تعالى ذكره ان الله كان وعده ووعده في هذا الموضع موعوده وهو الجنة مأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله وقال بعض نحوي الكوفة خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي ومعناه انه هو الذي يأتي ولم يقل وكان وعده آتيا لان كل ذا آت لك فانت تأتيه وقال الاخرى

في الارض ومرور الكل يكون على كرة النار ثم يرفع أهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله كان أي الورود على ربك حتما أي محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا قضى به وعزم أن لا يكون غيره وذلك ان العبور من جميع الجوانب على كرة النار واجمعت المعتزلة بذلك على ان العقاب واجب على الله عقلا وقال الاشاعرة شبه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق ان المتقي عند المعتزلة من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي اجتنب الشرك فقط وقدم دم بالآية قاعدة القائل بمنزلة بين المنزلتين وأجيب بان تنجية المتقين أعم من أن تكون الى الجنة أو الى غيرها وهب ان تنجيتهم الى الجنة الا أن الذي طاعته ومعصيته سيان غير داخل في المتقين ولا في الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك بالوعيد بقوله ونذر الظالمين وضعف ان الصيغة للعموم ولو سلم فمخصص بآيات الوعد لما رد على منكري البعث وقرر كيفية الحشر قال اذا تتلى عليهم آياتنا الآية والمراد انهم عارضوا تحقيق الله بكلام أعوج فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا أطيب من حالنا ولم يكن بالعكس

لان الحكيم لا يليق به ان يهين أولياءه ويعز أعداءه يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم أكرم على الله عز وجل منهم قال جار الله معنى بينات حرتلات الالفاظ محكمات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات أو متشابهات قد تتبعها البيان بالمحكمات أو بتبيين الرسول قولا أو فعلا أو ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها أو وجها وجوها هين وعلى التقادير تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف ومعنى الذين آمنوا انهم

يخاطبونهم بذلك أو يفوهون به لاجلهم وفى شأنهم والمقام بالضم موضع الاقامة أى المنزل وبالفتح موضع القيام والندى المجلس وجمع القوم حيث يتندون وقوله أى الفريقين يعنى المؤمنين بالآيات والجاحدين لها من الكلام المنصف على زعمهم والمقصود نحن أو فرحنا على ما يظهر منا فى أحوال قيامنا وقعودنا وحسن الحال فى الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضدها مارة على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم أهلكنا أى كثيرا من المرات (٦٨) أهلكنا قبلهم أهل عصر فمن بيان المهلك ويجوز أن تكون زائدة للتأكيد وكم استفهامية لتقرير التكثير أو خبرية عند من يجوز زيادتها فى الموجب وهم أحسن فى محل النصب صفة لكم أو الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت وقد مر فى النحل فى قوله أثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهرى من همز رئيا جعله من رأيت وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ومن لم يهمزه فاما أن يكون على تخفيف الهمز أى قلب الهمزة ياء وأدغم أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم ريا أى امتلأت وحسنت وقال جار الله الرى هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راء فى رأى وقرئ بالزاى المنقوطة واشتقاقه من الزى بالفتح وهو الجمع لان الزى محاسن مجموعة وفى الآية حذف والتقدير أحسن من هؤلاء والحاصل انه تعالى أهلك من كان أكثر مالا وجمالا منهم وذلك دليل على فساد احدى مقدمتيهم وهى ان كل من وجد الدنيا كان حبيب الله أو على فساد المقدمة الاخرى وهى ان كل من كان حبيبا لله فانه لا يوصل اليه غما ثم بين ان مآل الضال الى الخزى والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب الامهال وانه مفعول لامحالة لتنقطع معاذيره الضال و يقال له يوم القيامة أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو ليزدادوا اثما كقوله

انك تقول أتيت على خمسين سنة وأتت على خمسون سنة وكل ذلك صواب وقد بينت القول فيه والهاء فى قوله انه من ذكر الرحمن ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يقول تعالى ذكره لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوا وهو الهذى والباطل من القول والكلام الا سلاما وهذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ولكن يسمعون سلاما وهو تحية الملائكة اياهم وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب فى قدر وقت البكرة ووقت العشى من نهار أيام الدنيا وانما يعنى ان الذى بين غدائهم وعشائهم فى الجنة قدر ما بين غداء أحدنا فى الدنيا وعشائه وكذلك ما بين العشاء والغداء وذلك لانه لا ليل فى الجنة ولا نهار وذلك كقوله خلق الارض فى يومين وخلق السموات والارض فى ستة أيام يعنى به من أيام الدنيا كما حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قول الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب و يعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب حدثنا على قال ثنا الوليد عن خليد عن الحسن وذكر أبواب الجنة فقال أبواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم وتسكلم فتهمهم انفتحى انغلقى فتفعل حدثنى ابن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا عامر بن يساف عن يحيى قال كانت العرب فى زمانهم من وجد منهم عشاء وغداء فذاك الناعم فى أنفسهم فانزل الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قدر ما بين غدائكم فى الدنيا الى عشائكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال كانت العرب اذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له فاخبرهم الله ان لهم فى الجنة بكرة وعشيا قدر ذلك الغداء والعشاء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ليس بكرة ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشى فان ذلك لهم ليس ثم ليل انما هو ضوء ونور ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) يقول تعالى ذكره هذه الجنة التى وصفت لكم أيها الناس صفتها هى الجنة التى نورثها يقول نورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا من كان تقيا يقول من كان اتقاء عذاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) ذكر ان هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحى وقد ذكرت بعض الرواية ونذكر ان شاء الله باقى ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن أبان الحجلى وقبيصة ووكيع وحدثنا سفيان ابن وكيع قال ثنا أبى جميعا عن عمر بن ذر قال سمعت أبى يذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان محمدا قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا قال هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم

انما نملى لهم ليزدادوا اثما أو هو فى معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل و ينفس فى مدة حياته والغاية أحد الامرين المذكورين أى انظاع العذر أو ازدياد الاثم أما قوله حتى اذا رأوا الى آخره فقد قال فى الكشاف انه يحتمل أن يكون متصلا بقوله أى الفريقين الى آخره وما بينهما اعتراض قالوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون والمعنى لا يزالون يتفوهون بهذا القول موالين به الى أن يشاهدوا

او عود وأي عين اما العذاب في الدنيا وهو خلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغيير أحوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيامة ويحتمل أن تتصل بما بايها والمراد انهم لا ينفكون عن ضلالتهم وسوء مقالتهم الى أن يعاينوا عذاب الدنيا أو الساعة ومقدماتها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا في مقابلة قولهم خير مقاما وأحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان في الدنيا (٦٦) ومكان عذاب النار شر مكان في الآخرة ولا شك أيضا انه لو كان لهم في الوقتين ناصر قوي لم يلحقهم من الخزي والنكال ما لحقهم وحين بين حال أهل الضلال أراد أن يبين حال أهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجر الى البعض الآخر كالايمان يجر الى الاخلاص فيه كأن بعض الغواية تجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الايمان والواو في ويزيد للاستئناف وقد تكلف جار الله فقال انه للعطف على معنى فليمدد أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقدم في سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون بجميع الاعمال الصالحات المؤدية الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي أعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير يقتضي خيرا يكون مشاركا له في أصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فان قدرنا ذلك شيأ فيه خيرية كبعض الاعمال الدنيوية المباحة أو كسائر الاعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى الاخص فظاهرها خير ثوابا وخير مردا أي مرجعا وعاقبة أو منفعة من قولهم ظل لهذا الامر مردوان قلنا ذلك شيأ لا ثواب فيه ولا خيرية كان زعم جار الله ان المراد هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * ويكون وجه التفضيل في الخير ما قيل في قولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو أبلغ في حره من الشتاء في برده ثم أردف مقالتهم الحمقاء بأخرى مثلها قائلا على سبيل التعجب أفرأيت كأنه قال أخبرا بصفة هذا الكافر واذكر حديثه عجيب حديث أو اشك وانما استعملوا أرأيت بمعنى أخبرا لان رؤية الشيء من أسباب معرفة الخبر عنه عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل

وسلم حدثني محمد بن معمر قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عمر بن ذر قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما نتنزل الا بامر ربك الى وما كان ربك نسيا قال احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن فاتاه جبرائيل فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لبث جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأن النبي استبطأه فلما أتاه قال له جبرائيل وما نتنزل الا بامر ربك الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا قال هذا قول جبرائيل احتبس جبرائيل في بعض الوحي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما جئت حتى اشتقت اليك فقال له جبرائيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى وما نتنزل الا بامر ربك قال قول الملائكة حين استأنوا بهم محمد صلى الله عليه وسلم كالتي في الضحى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال لبث جبرائيل عن محمد اثنتي عشرة ليلة أو قريبا قولون قلي فلما جاءه قال أي جبرائيل لقد رثت علي حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما نتنزل الا بامر ربك احتبس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك واشتد ذلك على نبي الله فاتاه جبرائيل فقال اشتد عليك احتباسنا عنك وتكلم في ذلك المشركون وانما أنا عبد الله ورسوله اذا أمرني بامر أطعته وما نتنزل الا بامر ربك بقول ربك ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما بين أيدينا من الدنيا يقول وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع له ما بين أيدينا يعني الدنيا وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال ما بين أيدينا من الدنيا وما خلفنا من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين * وقال آخرون ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بين أيدينا الآخرة وما خلفنا من الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة له ما بين أيدينا من أمر الآخرة وما خلفنا من أمر الدنيا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة له ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين حدثت عن الحسين قال سمعت

قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيته وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا أقضيك ثم فانى أوتى مالا وولدا حينئذ من قرأ ولدا بفتحتين فظاهر ومن قرأ بالضم فالسكون فاما جمع ولد كاسد فى أسد أو بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله مستغهما أطلع الغيب من قولهم أطلع الجبل أى ارتقى الى أعلاه ولاختيار هذه الكلمة شأن كانه قال أوقد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى الى عالم الغيب الذى تفرد به علام الغيوب أم اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكافى هل عهد الله اليه أن يؤتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كالودع وتنبيه على الخطأ فيما تصوره لنفسه وتمناه وفى قوله سنكتب بسين التسويف مع أن الحفظة يكتبون ما قاله فى الحال دليل على أن السين جردهنا لمعنى الوعيد أو أراد سيظهر له نبأ الكتابة بالتعذيب والانتصار وتأييده قوله ونمده أى نطول له من العذاب ما يستأهله أمثاله من المستهزئين أو نزيده من العذاب ونضاعف له من المدمده وأمده بمعنى ثم أكد المدد بالمصدر وهو مؤذن بفرط الغضب أعاذنا الله منه ثم عكس استهزاءه بقوله ونرثه ما يقول أى نمنع عنه منتهى مازعم انه بناله فى الآخرة من المال والولد لانه تألى على الله فى قوله لاوتين ومن يتألى على الله يكذبه لان ذلك غاية الجراءة ونهاية الاشعثية والمراد هب انا أعطيناه ما اشتهاه أما نرثه منه فى العاقبة ويأتينا غدا فردا بلا مال ولا ولد وكلام صاحب الكشاف فى الوجهين مخبط فليتأمل فيه وكذا فى قوله فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء فى اتيانه فردا حسين يأتى ثم يتفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول أما انفراده فمتحقق فى حالة الاتيان وتفاوت الحال بعد ذلك واشتراك الكل فى الاتيان منفردا لا مدخل له فى المقصود فلا ادرى ما حمله يزيد على هذا التكلف قال وقد يحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حملناه بينه وبين أن يقوله ويأتينا منفردا عنه غير قائل له أو أراد ان هذا القول لا ينساه ولا يلغيه بل نثبته فى صحيفته لنضربه به وجهه فى الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نعطه سؤله ومتمناه فيجتمع عليه خطيئة تبعة قوله وفقد سؤله وحين فرغ من الرد على منكرى البعث شرع فى الرد على عبدة

أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله له ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ما بين أيدينا قال ما مضى أمامنا من الدنيا وما خلفنا ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة وما بين ذلك قال ما بين ما مضى امامهم وبين ما يكون بعدهم وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك له ما بين أيدينا قبل أن نخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك حين كنا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه له ما بين أيدينا من أمر الآخرة لان ذلك لم يجئ وهو جاء فهو بين أيديهم فان الاغلب فى استعمال الناس اذا قالوا هذا الامر بين يديك انهم يعنون به ما لم يجئ وانه جاء فلذلك قلنا ذلك أولى بالصواب وما خلفنا من أمر الدنيا وذلك ما قد خلفوه فمضى فصار خلفهم بتخليفهم اياه وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه هو خلفه ووراءه وما بين ذلك ما بين ما مضى من أمر الدنيا الى الآخرة لان ذلك هو الذى بين ذينك الوقتين وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لان ذلك هو الظاهر الاغلب وانما يحمل تأويل القرآن على الاغلب من معانيه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له فتأويل الكلام اذا فلا تستبطئنا يا محمد فى تخلفنا عنك فانا لا ننتزل من السماء الى الارض الا بأمر ربك لنا بالنزول اليها ما هو حادث من أمور الآخرة التى لم تات وهى آتية وما قد مضى خلفنا من أمر الدنيا وما بين وقتنا هذا الى قيام الساعة بيده ذلك كله وهو مالكه ومصرفه لا يملك ذلك غيره فليس لنا ان نحدث فى سلطانه أمرا الا بامره اياناه وما كان ربك نسيا يقول ولم يكن ربك ذا نسيان فينزل علينا وحيا ولا يأتينا رسولا بتأخير ما قد أخر عنا بل هو الذى لا يعزب عنه شئ فى السماء ولا فى الارض تبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضى فى خلقه جل ثناؤه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما كان ربك نسيا قال ما تسيك ربك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) يقول تعالى ذكره لم يكن ربك يا محمد رب السموات والارض وما بينهما نسيا لانه لو كان نسيا لم يستقم ذلك ولهلك لولا حفظه اياه فالرب مرفوع رد على قوله ربك وقوله فاعبده يقول فالزم طاعته وذلك لامره ونهيه واصطبر لعبادته يقول واصبر نفسك على النفوذ لامره ونهيه والعمل بطاعته تغز برضاه عنك فانه الاله الذى لا مثل له ولا عدل ولا شبيه فى جوده وكرمه وفضله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم يا محمد لربك هذا الذى أمرناك بعبادته والصبر على طاعته مثلا فى كرمه ووجوده فتعبده رجاء فضله وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود * وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم للرب مثلا أو شبيها حدثنى سعيد بن عثمان التنوخى قال ثنا ابراهيم بن مهدى عن عباد بن عوام عن شعبة عن الحسن بن عمارة عن رجل عن ابن عباس فى قوله هل تعلم له سميا قال شبيها حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مجاهد فى هذه الآية هل تعلم له سميا قال هل تعلم له شبيها هل تعلم له مثلا تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا

الاصنام فبين أولا غرضهم وذلك أن يتعززوا بآلهتهم ويتقووا بشفاعتهم ثم أنكر عليهم وردعهم بقوله كلا ثم أخبر عن مآل بالهم بقوله سيكفرون فان كان الضمير للمعبودين فهم اما الملائكة كقوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام فلا يبعد أن ينطق الله الجماد بذلك كقوله وألقوا اليهم القول انهم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين فهو كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أما الضمير في يكونون فللمعبودين وقوله عليهم في مقابلة (٧١) قولهم عزا وضد العز الهوان كأنه قيل ويكونون عليهم ذلالا لهم عزا ويحتمل أن يراد بالضد العون لانه يضاد العدو ويوحد لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم ومعنى كون الآلهة اضدادا أي أعوانا عليهم انهم وقود النار وان المشركين عذبوا بسبب عبادتهم ويحتمل أن يكون الضمير في يكونون للمشركين أي يكون المشركون كفرة بآلهتهم وأعداء لهم بعد ان كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب الفرق الضالة أراد أن يبين منشأها فقال ألم تر انا أرسلنا الآية والأز الهز والتهييج قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه تعالى مريد لجميع الكائنات لان قول القائل أرسلت فلانا على فلان يفيد انه سلط عليه منه قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وأرسل كلبك عليه ويؤيده قوله تؤزهم أي تغريهم على المعاصي وتحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة أرادوا بهذا الارسال التخلية بينهم وبينهم كما اذا لم يمنع الرجل من دخول بيت جاره وحاصل كلامهم انه أرسل الانبياء وأرسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين الانبياء والشياطين الا انه خص أولياءه بمزيد الالطاف حتى قبلوا قول الانبياء ومنع أعداءه تلك الالطاف وهو المسمى بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سببا لهلاك الكفار عداء بعلي لا بالي قلت لا يخفى ان استناد الكل الى الله تعالى فنزاع الفريقين لفظي أو قريب منه فلا تعجل عليهم يقال عجلت عليه كذا اذا استعجل منه أي لا تعجل عليهم بان يهلكوا فتستريح أنت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم خمسة وعنه انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك وآخر العدد فراق أهلك وآخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تعلم له سميا الا سمي الله ولا عدل له كل خلقه يقر له ويعترف انه خالقه ويعرف ذلك ثم يقر أهذه الآية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله هل تعلم له سميا قال يقول لا شريك له ولا مثل

القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) يقول تعالى ذكره ويقول الانسان الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت أخرج حيا فابعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء انكارا منه ذلك يقول الله تعالى ذكره أولا يذكر الانسان المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على احيائه بعد فنائه وايجاده بعد عدمه في خلق نفسه ان الله خلقه من قبل مماته فانشأه بشرا سويا من غير شئ ولم يك من قبل انشائه اياه شيأ فيعتبر بذلك ويعلم ان من أنشأه من غير شئ لا يعجزه ان احيائه بعد مماته وايجاده بعد فنائه وقد اختلفت القراء في قراءة قوله أولا يذكر الانسان فقرأه بعض قراء المدينة والكوفة أولا يذكر بتخفيف الذال وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والحجاز أولا يذكر بتشديد الذال والكاف بمعنى أولا يتذكر والتشديد أعجب الي وان كانت الاخرى جائزة لان معنى ذلك أولا يتفكر فيعتبر

القول في تأويل قوله تعالى (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فو ربك يا محمد لنحشرن هؤلاء القائلين أئذا ما متنا لسوف نخرج احياء يوم القيامة من قبورهم مقرنين بأوليائهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا والجثي جمع الجاثي كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني القعود وهو مثل قوله وترى كل أمة جاثية

القول في تأويل قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) يقول تعالى ذكره ثم لنأخذن من كل جماعة منهم أشدهم على الله عتوا وتمردا فلنبدأ بأيهم * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علي بن الاقمر عن أبي الاحوص ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا قال نبدأ بالاكابر فالاكابر جرما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول أيهم أشد للرحمن معصية وهي معصيته في الشرك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول عصيا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل شيعة قال أمة وقوله عتيا قال كفرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وزاد فيه ابن جريج فلنبدأ بأيهم * قال أبو جعفر والشيعة هم الجماعة المتعاونون على الامر من الامور يقال من ذلك شايع القوم اذا تعاونوا ومنه قولهم للرجل الشجاع انه لشيع أي هو معان فمعنى الكلام ثم لننزعن من كل جماعة تشايعت على الكفر بالله أشدهم على الله عتوا فلنبدأن باصلائهم جهنم والتشايع في غير هذا الموضع التفرق

كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد فلا بد فناء أسرع ما تنفد وقال بعضهم شعر ان الحبيب من الاحباب مختلس
* لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يامن يعد عليها اللفظ والنفس ثم لما قرر أمر الحشر وأجاب عن شبه
منكريه أراد ان يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال يوم نحشر واتصابه بمضمر متقدم أو متأخر أي اذكر يوم كذا وكذا يفعل بالفريقين
مالا يحيط به الوصف ويجوز أن ينتصب (٧٢) بلا يملكون خص المتقون بالجمع الى محل كرامة الرحمن وافدين يقال وفد فلان على
الامير وفادة أي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب
عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يحشرون على أرجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وخص المجرمون بالسوق الى جهنم وردا أي واردا وهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الوارد دون قال بعض العلماء في الآية دلالة على ان أهوال يوم القيامة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فكيف ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل أن يكون الحشر الى الرحمن غير الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن أي الى دار كرامته وسوقهم الى الجنة لقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد امتياز الفريقين فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون أن يقول الينا من وضع الظاهر موضع المضمر وفيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجسم للتأويل الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون للمكلفين المذكورين بقسميهم وفاعله من اتخذ على البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز أن يكون الواو علامة للجمع كالتي قال
في أكلوني البراغيث فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز أن ينتصب من اتخذ على الاستثناء أو على تقدير حذف المضاف أي الا
شفاعة من اتخذ واختلف المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم أن يشفعوا لهم واتخاذا لعهد
الاستظهار بالايمان والعمل أو بكلمة الشهادة وحدها والاول يناسب أصول المعتزلة والثاني يناسب أصول الاشاعرة وعن ابن مسعود

ومنه قول الله عز ذكره وكانوا شيعا يعني فرقا ومنه قول ابن مسعود أو سعداني أكره ان آتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول شيعت بين أمتي يعني فرقت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم
لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) يقول تعالى ذكره ثم لنحن أعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من
كل شيعة أولاهم بشدة العذاب وأحقهم بعظيم العقوبة وذكر عن ابن جريج انه كان يقول في ذلك
ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى
بها صليا قال أولى بالخلود في جهنم * قال أبو جعفر وهذا الذي قاله ابن جريج قول لا معنى له لان الله
تعالى ذكره أخبر ان الذين ينزعهم من كل شيعة من الكفرة أشدهم كفرا ولا شك انه لا كافر بالله الا
مخلد في النار فلا وجه لجميعهم مخلدون في جهنم لان يقال ثم لنحن أعلم بالذين هم أحق بالخلود من
هؤلاء المخلدين ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا وقد يحتمل ان يكون معناه ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى
ببعض طبقات جهنم صليا وأصلى مصدر صليت يصلى صليا والصلي فعول ولكن واوها انقلبت ياء
فادغمت في الياء التي بعدها التي هي لام الفعل فصارت ياء مشددة ۞ القول في تأويل قوله تعالى
(وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) يقول تعالى ذكره وان منكم أيها الناس الا
وارد جهنم كان على ربك يا محمد ايرادهموها قضاء مقضيا قد قضى ذلك وأوجبه في أم الكتاب
واختلف أهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم الدخول ذكر من
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو قال أخبرني من
سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الازرق فقال ابن عباس الورود الدخول وقال نافع لا فقرأ ابن عباس
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أو ردوها أم لا وقال يقدم قومه يوم
القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود أو ردوها أم لا اما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل تخرج
منها أم لا وما أرى الله تخرجك منها بتكذيبك قال فضحك نافع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال قال أبو راشد الحروري ذكروا هذا فقال
الحروري لا يسمعون حسيسها قال ابن عباس ويلك أجنون أنت أين قوله تعالى يقدم قومه يوم
القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال وان منكم
الا واردها والله ان كان دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالما وأدخلني الجنة غانما قال ابن
جريج يقول الورود الذي ذكره الله في القرآن الدخول ليردنها كل بر وفاجر في القرآن أربعة أوراد
فاوردهم النار وحصب جهنم أنتم لها واردون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوله وان منكم الا
واردها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر ألم تسمع الى قول الله
تعالى لفرعون يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود قال ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا فسمى الورود دخولا وليس بصادر حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا
مروان بن معاوية عن بكار بن أبي مروان عن خالد بن معدان قال قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة
أم يعد نار بنا الورود على النار قال قد مررتم عليها وهي خامدة قال ابن عرفة قال مروان بن معاوية

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا فالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك فى هذه الحياة بانى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك و رسولك فلا تكلنى الى نفسى فانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا أثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع (٧٣) ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة

قال بكار بن أبى مروان أو قال خامدة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا مرحوم بن عبد العزيز قال قال ثنى أبو عمران الجونى عن أبى خالد قال تكون الارض يوما نارا فما أعددتم لها قال فذلك قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريرى عن أبى السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب تمسك النار للناس كأمثال اهالة حتى يستوى عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم ينادى بها منادا أن امسكى أصحابك ودعى أصحابى قال فيخسف بكل ولى لها ولهى أعلم بهم من الرجل بولده و يخرج المؤمنون ندية أبدانهم قال وقال كعب ما بين منكبى الخازن من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة فيصرع به فى النار سبعمائة ألف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن أبى اسحق قال كان أبو ميسرة اذا آوى فراشه قال يا ليت أمى لم تلدنى ثم يبكى فقيل وما يبكيك يا أبا ميسرة قال أخبرنا انا واردوها ولم يخبرنا اناصادرون عنها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن اسمعيل عن قيس قال بكى عبد الله بن رواحة فى مرضه فبكت امرأته فقال ما يبكيك قالت رأيتك تبكى فبكيت قال ابن رواحة انى قد علمت انى وارد النار فما أدرى أنا جو منها أم لا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو داود بن الزبير قال سمعت السدى يذكر عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وان منكم الا واردها قال داخلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وان منكم الا واردها قال يدخلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضع رأسه فى حجر امرأته و بكى فبكت امرأته قال ما يبكيك قالت رأيتك تبكى فبكيت قال انى ذكرت قول الله وان منكم الا واردها فلا أدرى أنجو منها أم لا * وقال آخرون بل هو المر عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منكم الا واردها يعنى جهنم مر الناس عليها **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وان منكم الا واردها قال هو المر عليها **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله وان منكم الا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهائم ثم عمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم * وقال آخرون بل الورود هو الدخول ولكنه عنى الكفار دون المؤمنين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرنى عبد الله بن السائب عن رجل سمع ابن عباس يقرؤها وان منكم الا واردها يعنى الكفار قال لا يردها مؤمن **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن الوليد الشنى قال سمعت عكرمة يقول وان منكم الا واردها يعنى الكفار * وقال آخرون بل الورود عام لكل مؤمن وكافر غير ان ورود المؤمن المرور ورود الكافر الدخول ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان منكم الا واردها

نادى منادا أن الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز أن يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به أى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله وحين رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من أثبتله ولدا من اليهود والنصارى والعرب منهم من خص الآية بالرد على العرب القائلين بان الملائكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم فى أول السورة وفى قوله لقد جئتم التفات من الغيبة الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراءة والتعرض لسخطه والادالامر العجيب أو المنكر والتركيب يدل على الشدة والثقل ومنه أدت الناقة تؤد اذا رجعت الجنين فى جوفها ويقال فطره بالتخفيف اذا شقه ومطاوعه انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعه تفطر وهذا البناء للتكثير وانتصب هدا اما على المصدر لان الخرور فى معناه واما لان التقدير يريد هدا أو على الحال أى مهدودة أو على العلة أى لانها تخر وتحمل ان دعوا لما جروا ربدلا من الهاء فى منه واما منصوب بنزع الخافض أى هدا لان دعوا على الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هد أى

هدها الدعاء وخبر الوجوه أوسطها كما مر فى الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول محذوفا وكاطلاقه للعموم والاحاطة بكل ما يدعى ولد الله واما بمعنى النسبة أى نسبوا الى الرحمن ولدا وما ينبغى لا يصح ولا يستقيم وهو فى الاصل مطاوع بنى اذا طلب وانما لا يصير مطاوعا بالانه محال أما الولادة المعروفة فلا مقال فى استحالتها وأما التبنى فلان القديم لا جنس له حتى يميل طبعه اليه ميل الوالد الى الولد بل

أضاف اليه وأراد قدرته جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص به فليس أصول النعم وفروعها الا منه كما قيل لينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك غطاؤه وهذا من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا المقام * سؤال كيف تؤثر هذه الكلمة في الجمادات حتى تنفطر وتنشق وتخر أجيب بانه سبحانه كأنه يقول كدت أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم الولد لي غضبا مني على من تفوه بها ولاحلمي أو هو تصوير (٧٤) لانر هذه الكلمة في الدنيا أو المراد ان هذا الاعتقاد يوجب أن لا تكون هذه الاجرام

على ما نرى من النظام كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال أبو مسلم أراد أن هذه الاجرام لو كانت ممن يعقل كادت تفعل ذلك ثم بين ان العابدين والمعبودين في السموات أو في الارضين كلهم تحت قهره وتسخيره في الدنيا وفي الآخرة وانه محيط بجمل أحوالهم وتفاصيلها فقال ان كل ان نافية أي ليس فرد من أفراد الخلائق الا آتي الرحمن الا وهو ملجئ الى ربوبيته مقر بعبوديته ثم أجمل حال المؤمنين بما لا مزيد عليه في باب الكرامة فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير ما سبب من الاسباب المعهودة كقرابة أو اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب أعدائهم الرعب والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله المودة بين الناس عند اظهار الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي ياعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحببهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ياجبرائيل قد أحببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاحبوه * ورود هو لها

ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهرانيها ورود المشركين ان يدخلوها قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزلزلة والزالات يومئذ كثير وقد أحاط الجسر سماطان من الملائكة دعواهم يومئذ يا الله سلم سلم * وقال آخرون ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها

حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم قال ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من أصحابه وعك وأنا معه ثم قال ان الله يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الآخرة * وقال آخرون يردها الجميع ثم يصدر منها المؤمنون باعمالهم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثني السدي عن مرة عن عبد الله وان منكم الا واردها قال يردونها ثم يصدرون عنها باعمالهم

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله بنحوه

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط عن عبد الملك عن أبي عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاتاه رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الازرق فقال له يا ابن عباس أرأيت قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها فانظر هل نصدر عنها أم لا

حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نحن يوم القيامة على كوى أو كرى فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول فتنطلق بهم ويتبعونه قال ويعطى كل انسان منافق ومؤمن نورا ويغشى ظلمة ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كاذلب ناخذ من شاء الله فيطفأ نور المنافق ويخو المؤمنون فتنجو أول زمرة كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفا لا حساب عليهم ثم الذين يلونهم كاضوأ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة فيشفعون ويخرج من النار من قال لا اله الا الله ممن في قلبه وزن شعيرة من خير ثم يلقون تلقاء الجنة ويهريق عليهم أهل الجنة الماء فينبتون نبات الشيء في السيل ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لاخيه هل أتاك بانك وارد النار قال نعم قال فهل أتاك انك صادر قال لا قال ففيم الضحك قال فما رؤي ضاحكا حتى لحق بالله

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان بكيرا حدثه انه قال لبشر بن سعيد ان فلانا يقول ان ورود النار انما لقيام عليها قال أبو بشر اما أبو هريرة فسمعته يقول اذا كان يوم القيامة يجتمع الناس نادى منادليلحق كل أناس بما كانوا يعبدون فيقوم هذا الى الخمر وهذا الى القرس وهذا الى الخشبة حتى يبقى الذين يعبدون الله فيأتيهم الله فاذا رأوه قاموا اليه فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط وفيه عليق فعند ذلك يؤذن بالشفاعة فيمر الناس والنبيون يقولون اللهم سلم سلم قال بكير فكان ابن عمير يقول فناج مسلم ومنكوس في جهنم ويخدوش ثم ناج * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار

والما صار الى هذا القول لان المسلم التقى يبتهج به الكفار وقد يبتهج به المسلمون اكثرهم وقد يحصل مثل هذه الحجة للكفار والدساتى فيكونون مرة ومن يميل الناس الى اختلاطهم ومصاحبتهم فكيف يمكن جعله انعاما فى حق المؤمنين وايضا ان محبتهم فى قلوبهم من فعلهم لا من فعل الله فحمل الكلام على اعطاء المنافع به أولى وأجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء والصالحين ومثل هذه لا تحصل للكافر والفاسق وبانه محمول على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامه فى قلوبهم ثم عظم شان ما فى هذه

وورودهم وهو ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فتاج مسلم ومكدس فيها وذكر الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت حفصة لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية فقالت حفصة يا رسول الله أليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثم ينجى الله الذين اتقوا **حدثنا** الحسن بن مدرك قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أم مبشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله أليس الله يقول وان منكم الا واردها قال فلم تسمعيه يقول ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى عبيد الله بن المغيرة عن معيقب عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوارى أحد بنى ليث وكان فى حجر أبى سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهرى جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فتاج مسلم ويجروح به ثم ناج ومحتبس ومكدس فيها حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم فى الدنيا يصلون صلاتهم و يزكون زكاتهم و يصومون صيامهم و يحجون حجهم و يغزون غزوهم فيقولون أى ربنا عبادك كانوا معنا فى الدنيا يصلون صلاتنا و يزكون زكاتنا و يصومون صيامنا و يحجون حجنا و يغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا الى النار فمن وجدتم فيها منهم فاخرجوه فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته النار الى قدميه ومنهم من أخذته الى نصف ساقيه ومنهم من أخذته الى ركبتيه ومنهم من أخذته الى ثديه ومنهم من أخذته الى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم فى ماء الحياة فيل وما ماء الحياة يا رسول الله قال غسل أهل الجنة فينبتون كما تنبت الزرعة فى غثاء السيل ثم تشفع الانبياء فى كل من كان يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فيستخرجونهم منها ثم يقول الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا أخرجه منها **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث بن خالد عن يزيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالجسر يعنى يوم القيامة فيجعل بين ظهرى جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان عمر المؤمنون عليها كالطرف والبرق وكالريح وكاجاود الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكدوس فى جهنم ثم عمر آخرهم يسحب سحبا فما أنتم باشد مناشدة لى فى الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار تبارك وتعالى اذا رأوهم قد نجوا وبقى اخوانهم **حدثنى** أحمد بن عيسى قال ثنا سعيد بن

والرد على الفرق الضالة قائلا فانما يسرناه كانه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فانما أنزلناه باسانك أى بلغتك وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر والد جمع الالد الشديد الخصومة بالباطل كقوله فى البقرة وهو ألد الخصام يريد أهل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية فى الانذار ونهاية فى التخويف لانبائه عن انقضاء القرون الخالية بالفناء أو بالاقناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه ان ما كان حال الباقين أيضا الى ذلك فيجتهدوا فى تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا همتهم الى ماهو بصدد الزوال والنفاد والركز الصوت الخفى وركز الرمح تغييب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون * التأويل ويقول النفس الانسانية لجهلها بالحقائق اذا مالت عن الصفات البشرية أخرج حبا بالصفات الروحانية لتحشرهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم القهر والطبيعة وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وية الهوى يقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمته الازلية اقتضت خلق هذا النوع المركب من العلوى والسفلى ثم ننجى الذين اتقوا الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة آياتنا من الحقائق والاسرار قال الذين كفروا ستروا الحق للذين آمنوا تحقيقا وايقانا وكم أهلكنا بحب الدنيا والاغراق فى بحر الشهوات والاحراق بنار المناصب للعرضيات أما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهى الاماتة عن الصفات البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون حزب الله من حزب الشيطان وبز يدالله بالترقى من الايمان الى الايقان ومن الايقان الى العيان ان دعوا المرجين وادامن فوائد ذكر اسم الرجن ههنا ان الرحمانية أمهلتهم حتى قالوا ما قالوا الا

فالألوهية مقتضية لاعدامهم في الحال وكلهم آتيه يوم القيامة فردا عن مشيئة وارادة عطلاقهم في الدنيا فانهم يظنون ان لهم الارادة واختيارا فانما يسرناه فيه انه لولا تيسيره الله درايته على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والا فكيف يسع ظروف الحروف الحدثة المتناهية حقائق كلامه الازلية غير المتناهية وكم أهلكنا في تيه الضلالة أو تسمع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم والله أعلم بالصواب *(سورة طه مكية وهي خمس وثلاثون ومائة وخمس آيات واثنتان وأربعون كلماتها ألف وثلثمائة واحدى وأربعون وآياتها مائة وخمس وثلاثون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولى فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انزلناها انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) القراآت طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وعباس وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وفي الكشاف ان أبا عمرو نفخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء والآخرون بتفخيمها الا هل امكثوا بضم الهاء وكذلك في القصص جزة انى آنست انى أنا الله بفتح هاء المتكلم فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ولعلى آتيكم بفتح

كثير بن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال سألت جابر بن عبد الله عن الورود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو الدخول ردون النار حتى يخرجوا منها فآخر من يبقى رجل على الصراط يزحف فيرفع الله له شجرة قال فيقول أي رب ادنني منها قال فيدنيه الله تبارك وتعالى منها قال ثم يقول أي رب ادخلني الجنة قال فيقول سل قال فيسأل قال فيقول ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها قال فيقول يا رب تستهزئ قال فيضحك حتى تبدو الهوانه وأضراسه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب ح **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن زيد عن رشدين جميعا عن زياد بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان بحرس لم ير النار بعينه الا تحلة القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الا واردها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أخبرني الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني الورود واما قوله كان على ربك حتما مقضيا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كان على ربك قضاء مقضيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتما قال قضاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج حتما مقضيا قال قضاء * وقال آخرون بل معناه كان على ربك قسما واجبا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو داود ابن الزبرقان قال سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود كان على ربك حتما مقضيا قال قسما واجبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كان على ربك حتما مقضيا يقول قسما واجبا * قال أبو جعفر وقد بينت القول في ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) يقول تعالى ذكره ثم ننجي من النار بعد ورودهم جميعهم اياها الذين اتقوا الله فخافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونذر الظالمين فيها جثيا يقول بل ثناؤه وندع الذين ظلموا أنفسهم فعبدوا غير الله وعصوا رسله ونخالفوا أمره ونهيه في النار جثيا يقول بروكا على ركبهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونذر الظالمين فيها جثيا قال الجثي شر الجلوس لا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب ينزل به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ان الناس ورد واجهنم وهي سوداء مظلمة فاما المؤمنون فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها وأما الكفار فأبقتهم أعمالهم واجتيسوا بذنوبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على الناس آياتنا التي

أنزلناها على رسولنا محمد بينات يعني واضحات لمن تاملها وفكر فيها انها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده قال الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته وهم قريش للذين آمنوا بذلك قصد قوابه وهم أصحاب محمد أي الفريقين خير مقاما يعني بالمقام موضع اقامتهم وهي مساكنهم ومنازلهم وأحسن نديا وهو المجلس يقال منه ندوت القوم أندوهم ندوا اذا جمعتهم في مجلس ويقال هو في ندي قومه وفي ناديهم بمعنى واحد ومن الندي قول حاتم

ودعيت في أولى الندي * ولم ينظر الى باعين خزر

وتاويل الكلام واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين منا ومنكم أوسع عيشا وأنعم بالا وأفضل مسكنا وأحسن مجلسا وأجمع عددا وغاشية في المجلس نحن أم أنتم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قوله خير مقاما وأحسن نديا قال المقام المنزل والندي المجلس **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس بمثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا قال المقام المسكن والندي المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين فالمقام المسكن والنعيم والندي المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال الله فيما قص على رسوله في أمر لوط اذ قال وتاتون في ناديكم المنكر والعرب تسمي المجلس النادي **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأحسن نديا يقول مجلسا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أي الفريقين قال قريش تقولها لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأحسن نديا قال مجالسهم يقولونه أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال للذين كفروا والذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا أي أحسن مجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيونهم خشونة وفيهم قشافة فعرض أهل الشرك بما تسمعون قوله وأحسن نديا يقول مجلسا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا قال الندي المجلس وقرأ قول الله تعالى فليدع ناديه قال مجلسه

القول في تاويل قوله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا مجالس من قرنهم أكثر متاع منازل هؤلاء وأحسن منهم منظرا وأجمل صورا فاهلكناهم وغيرنا صورهم ومن ذلك قول علقمة بن عبيد

ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمي والاصبهاني عن ورش مخبرا أخي اشدد بفتح الياء موصولة ابن كثير غير الخزاعي عن ابن فليح وأبو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر والباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سؤلك بالوا أو أبو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الآخرون بالهمز * الوقوف طه ه كوفي ومن قال معناه يا رجل أو يا طالب أو يا هادي لم يقف لتشق ه لا للاستثناء يخشى ه لابناء على ان تنزيلا بدل تذكرة لمن يخشى ه لان الرحمن مبتدأ استوى ه الثرى ه وأخفى ه الاهوط الحسنى ه حديث موسى ه لئلا يوهم ان اذ ظرف للايمان هدى ه يا موسى ه تعليك ج للابتداء بان مع اتحاد القول طوى ه ط لاحتمال قرأنا اخبرناك يوحى ه فاعبدني ه للعطف للذكري ه تسعى ه فتردى ه يا موسى ه عصاي ج لامكان ان يجعل أتوكأ مستأنفا أو حالا والعامل أضمر أو أشير بناء على ان هي بمعنى هذه أخرى ه يا موسى ه تسعى ه ولا تخف ق لحق السين الاولى ه آية أخرى ه لانقطاع اللام الكبرى ه ج للاية والاستئناف بالامر على ان المقول متصل طغى ه صدري ه لامري ه لساني ه لا قولي ص لطول الكلام أهلي ه لاخي ه لا وقف لمن قرأ اشدد بفتح الهمزة جوابا للدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرأ اشدد بضم الهمزة فله الجواز لاتساق الدعاء على الدعاء بلا عاطف أذكرى ه لامرى ه لانه تعليق كي كثيرا ه بصيرا ه يا موسى ه لا به التفسير في طه قولان للمفسرين أحدهما انه من حروف الهجي وقد سلف البحث في أمثالها والذي زادوه ههنا أمورا منها قول الثعلبي الطاء طهرة طوبى والهاء الهاوية

وكانه أقسم بالجنة والنار ومنها ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه ان الطاء طهارته أهل الدين والهاء هداية تهم وقيل أراد بالطاهر امن الذنوب وياهاديا الى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبير هو افتتاح باسمه الطيب الطاهر الهادى وقيل الطاء تسعة فى الحساب والهاء خمسة ومعناه يا أيها البدر القول الثانى انها كلمة مفيدة ومعناها يا رجل روى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبى ثم قال سعيد بن جبير بلسان (٧٨) القبطية وقال قتادة بلسان اليونانية والسريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبى بلسان عك وهو عك ابن عدنان أخو معد وهو اليوم فى اليمن وعن الحسن ان طه وأصله طأ أمرا بالوطء فقلبت الهمزة هاء وذلك لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا ويؤكده ما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى اسهدت قدماه أى تورمتا فقال له جبرائيل ارفق على نفسك فان لها عليك حقا ونزلت ط ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى تتعب نفسك بالعبادة ولكنك بعثت بالحنيفية السهلة وعند الاكثرين معنى التشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وتحسرك على ان يؤمنوا والشقاء يجىء بمعنى التعب ومنه المثل أشقى من رائض مهر وأتعب وقيل ان أبا جهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقى لاننا تركت دين آبائك فرد الله عليهم بان القرآن هو السبب فى نيل كل سعادة قال جار الله ان جعلت طه تعديد الاسماء الحروف فقوله ما أنزلنا ابتداء الكلام وان جعلته اسما للسورة فمبتدأ وما بعده خبر وقد أقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وان جعلته قسما فما يتلوه جواب وكل واحد من التشقى وتذكرة علة للفعل الاان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثانى جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا ذكر يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان تحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذى فيه الا بمعنى لكن وفى قوله لتشقى والا تذكرة وجه آخر وهو انه ما أنزلنا عليك القرآن لتتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة أى ما أنزلنا عليك هذا التعب الشاق الا لهذا الغرض كما يقال ما شافهنا بذلك الكلام لتتأذى الا لتعتبر بك غيرك فانتصب

كميت كنشر الارجوان نشرته * لبيع الربى فى الصوان المكعب

يعنى بالصوان التخت الذى يصان فيه الثياب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس أحسن أثاثا ورئيا قال الرئى المنظر حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أحسن أثاثا ورئيا الاثاث المال والرئى المنظر حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله أثاثا ورئيا قال الاثاث أحسن المتاع والرئى قال المال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله تبارك وتعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا أى أكثر متاعا وأحسن منزلة ومستقرا فاهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم تبارك وتعالى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أحسن أثاثا ورئيا قال أحسن صورا وأكثر أموالا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أثاثا قال المتاع ورئيا قال فيما يرى الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد وبشر بن معاذ قالا ثنا جرير ابن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الاثاث المال والرئى المنظر الحسن حدثنا القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ورئيا منظرا فى اللون والحسن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحسن أثاثا ورئيا قال الرئى المنظر والاثاث المتاع أحسن متاعا وأحسن منظرا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله أحسن أثاثا يعنى المال ورئيا يعنى المنظر الحسن * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وربا غير مهموز وذلك اذا قرئ كذلك يتوجه لوجهين أحدهما ان يكون قارئه أراد الهمز فابدل منها ياء فاجتمعت الياء المبدلة من الهمز والياء التى هى لام الفعل فادغمتا فجعلتا ياء واحدة مشددة ليلتقى ذلك اذ كان رأس آية بنظائره من سائر رؤس الآيات قبله وبعده والآخر أن يكون من رويت أروى ريا وريا واذا أريد به ذلك كان معنى الكلام وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن متاعا وأحسن نظرا للماله ومعرفة لتدبيره وذلك ان العرب تقول ما أحسن ريه فلان فى هذا الامر اذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به وقرأ ذلك عامة قراء العراق والكوفة والبصرة ورئيا بهمز هابمعنى رؤية العين كانه أراد أحسن متاعا ومرآة وحكى عن بعضهم انه قرأ أحسن أثاثا وزيا بالزاى كانه أراد أحسن متاعا وهيئة ومنظرا وذلك ان الزى هو الهيئة والمنظر من قولهم زيت الجارية بعنى زينتها وهيأتها * وأولى القراآت فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه أثاثا ورئيا بالزاء والهمز لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان معناه المنظر وذلك هو من رؤية العين لا من الروية فلذلك كان المهموز أولى به فان قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا المعنى فغير مخطئ فى قراءته وأما قراءته بالزاى فقراءة خارجة عن قراءة القراء فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم وان كان لهم فى التأويل وجه صحيح واختلف أهل العربية فى الاثاث أجمع هو أم واحد فكان الاجرفيا

تذكرة تعالى انه حال او مفعول له واذا كانت حالا جاز ان يكون تنزيلا بدلا منها واذا كانت مفعولا لاجله لم يجز ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشئ لا يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل في الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر أي نزل تنزيلا أو بانزلنا لان معنى ما أنزلناه الا تذكرة أنزلناه تذكرة أو على المدح والاختصاص أو بيخشى مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل أي لمن يؤل أمره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكرة انه صلى الله عليه وسلم (٧٩) كان يعظهم به وببيانه ومن خلق متعلق بتنزيلا فيكون الظرف لغوا أو بكائنا صفة له فيكون مستقرا وفائدة الانتقال الى الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا أمور منها الالتفات في الكلام على عادتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد أولا الى ضمير المتكلم المطاع في أنزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل أنزلنا حكاية كلام جبرائيل فلا التفات والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وفي وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شأن القرآن بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء عقول الرجال تحت لسان أقلامهم وارتفع الرحمن على المدح على تقدير هو الرحمن أو هو مبتدأ مشار بلامه الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانبي المشبهة والموحدة قدمر مشبعا في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم أكد كمال ملكه وملكه بقوله له ما في السموات الآية عن محمد بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وقيل الثور والحوت والصحيح ان الثرى هو التراب الندي وهو ما يلي وزالبصر من جرم الارض فالذي تحته هو ما يلي من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هناك أشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريبان الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى فالسر ما أسررته الى غيرك وأخفى من ذلك ما أخطرته ببالك أو السر هذا وأخفى منه ما استسره وقيل أخفى فعل ماض أي يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء فلا يعزب

ذكر لي عنه يقول هو جمع واحدتها أثاثة كالجمام واحدتها جمامة والسحاب واحدتها سحابة وأما الفراء فانه كان يقول لا واحد له كالمتاع لا واحد له قال والعرب تجمع المتاع أمتعة وأما تبيع ومتع قال ولو جمعت الاثاث لقلت ثلاثة اثاثة واثث وأما الرئي فان جمعه آراء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم القائلين اذا تتلى عليهم آياتنا أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق سالكا غير سبيل الهدى فليمدد له الرحمن مدا يقول فليطول له الله في ضلالته وليملهل فيها املاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في طغيانه وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة يقول تعالى ذكره قل لهم من كان منا ومنكم في الضلالة فليمدد له الرحمن في ضلالته الى أن يأتيهم أمر الله اما عذاب عاجل أو يقوارجهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها فانهم اذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الامرين فسيعلمون من هو شر مكانا ومسكنا منكم ومنهم وأضعف جندا أهم أم أنتم وشيعتم حينئذ أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) يقول تعالى ذكره ويزيد الله من سلك قصد المحجة واهتدى لسبيل الرشد فآمن بربه وصدق بآياته فعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتعبده له من الايمان بالفرائض التي يفرضها عليه ويقر بلزوم فرضها اياه ويعمل بها فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداه فزادهم ايمانا وهم يستبشرون وقد كان بعضهم يتأول ذلك ويزيد الله الذين اهتدوا هدى بناسخ القرآن ومنسوخه فيؤمن بالناسخ كما آمن من قبل بالمنسوخ فذلك زيادة هدى من الله على هداه من قبل والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول تعالى ذكره والاعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم الباقيات لهم غير الفانيات الصالحات خير عند ربك جزاء لاهلها وخير مردا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الايمان في الدنيا وقد بينا معنى الباقيات الصالحات وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك ودللنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ابن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاخذ عودا يابسا لحط ورقه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء اذا ذكر هذا الحديث قال لا اله الا الله

عشه شئ قط ولا يحيطون به شئ من الاشياء فلا يطلع على غيوبه أحد الا أن الظاهر يحمل فيه بشاعة اذا حمل على هذا التفسير فليتأمل قال صاحب الكشاف وليس بذلك وكيف طابق الجزاء الشرط وأجيب بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانما أن يكون تعليما لعن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما أن يكون تعليما للعباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كأن يقتدي غيره به ومن فوائد الآية جواز المكالمة عن (٨٠) القبائح ظاهرة كانت أو باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة وباطنة وقد شرحنا

سمة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفي غير ذلك من المواضع المناسبة فلنقتصر الآن على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم ان مراتب التوحيد أربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تأكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يبدو في خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثاني نفاق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد محيصا كما اذا نظر وعرف ويروى ان ملك الموت مكتوب في جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فيكفيه ذلك ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان والاقرار بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه مقبول وأما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخاصة من عباد الله ومبتداه تفريق ونقض وترك ورفض على ما قرره المحققون وآخره الغناء في الله والبقاء به قال النحويون لا اله الا الله تقدير لا اله في الوجود الا الله وقال أهل العرفان معناه لا اله في الامكان الا الله وروي ان موسى بن عمران قال يا رب علمني شيأ أذكرك به فقال قل لا اله الا الله فقال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما

ضمت

ولا كبرت الله ولا سبحت الله حتى اذا رأى الجاهل حسبان اني مجنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفرأيت يا محمد الذي كفر بآياتنا جحدها فلم يصدق بها وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر وبرسوله لاوتين في الآخرة مالا وولدا وذكر ان هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي أبي عمرو بن العاص ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو السائب وسعيد بن يحيى قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته أتقاضاه فقال والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فقال فاذا أنا مت ثم بعثت كما تقول جئتني ولي مال وولد قال فانزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا الى قوله ويأتينا فردا

حدثني به أبو السائب وقرأ في الحديث وولدا

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي يدين فاتوه يتقاضونه فقال ألستم تزعمون ان في الجنة فضة وذهبا وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة فوالله لاوتين مالا وولدا ولاوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن فقال أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا الى قوله ويأتينا فردا

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لاوتين مالا وولدا قال العاص بن وائل يقوله

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ذكر لنا ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رجلا من المشركين يتقاضونه دينا فقال أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريرا وذهبا قالوا بلى قال فيعادكم الجنة فوالله لأوتين بكتابكم الذي جئتم به استهزاء بكتاب الله ولاوتين مالا وولدا يقول الله أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الارت كنت قينا بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتمعت عليه دراهم فجئت لاتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فاذا بعثت كان لي مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى ويأتينا فردا ۞ واختلفت القراء في قراءة قوله وولدا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وولدا بفتح الواو من الولد في كل القرآن غير ان أبا عمرو بن العلاء خص التي في سورة نوح بالضم فقرأها ماله وولده وأما عامة قراء الكوفة غير عاصم فانهم قرؤا من هذه السورة من قوله مالا وولدا الى آخر السورة واللتين في الزخرف والتي في نوح بالضم وسكون اللام ۞ وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك اذا

أردت شيأ تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله والبحث عن أسماء الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة عن أسمائه الحسنى قدم في آخر الاعراف في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم ان الموجودات على ثلاثة أقسام كامل لا يحتمل الزيادة والنقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التي جبل عليها كصغير

الانسان من الخلوقات وناقص يتقلب بين الامرين فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة ينسفل الى أن يقال له ثم رددناه أسفل سافلين والكمال بالحقيقة ليس معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانتساب الى الكبير المتعال وهو تحقيق نسبة العبدية المنبئة عن عزة الربوبية وكل منتسب الى بلد أو قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض فيجب على المكلف ان يذكر ربه بالاسماء الحسنى حتى يثبت بذلك شرفه ويحسن ذكره (٨١) الهنا حسن الاسم ذليل حسن المسمى وحسن المسمى يدل على انه لا يفعل القبيح ولا يزال مواظبا على الاحسان كما قيل ياحسن الوجه توق الحانا * لا تخلطن الزين بالشين فياحسن الاسماء والصفات لا ترد نا عن خوان احسانك محرومين ذكران صيادا اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها وألقتها في البحر وقالت انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها الهنا تلك المسرة فرحت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا بلبيس وأخرجنا من بحور حقك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وأنت أرحم الراحمين عن محمد بن كعب القرظي ان موسى عليه السلام قال يارب أي خلق أكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال أي خلقك أعلم قال الذي يلتمس علما الى علمه قال وأي خلق أعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال وأي خلق أعظم جرما قال الذي يتهمني وهو الذي يسألني ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فانا نعلم ان كلما أحسنت فهو فضل وكلما لا تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء أعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى منادي سيعلم الجمع من أهل الكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون فيخطون رقاب الناس ثم يقال أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر

ضمت واوه فقال بعضهم ضمها وفتحها واحد وانما هما لغتان مثل قولهم العدم والعدم والخرز والخرز واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الشاعر

فليت فلانا كان في بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حمار

وبقول الحرث بن حلزة

ولقد رأيت معاشرا * قد ثمروا مالا وولدا

وقول رؤبة

الحمد لله العزيز فردا * لم يتخذ من ولد شيئا ولدا

وتقول العرب في مثلها ولدك من دمى عقبيك قال وهذا كله واحد بمعنى الولد وقد ذكر لي ان قيسا تجعل الولد جمعا والولد واحدا ولعل الذين قرؤا ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم انما قرؤه كذلك ليفرقوا به بين الجمع والواحد والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي ان الفتح في الواو من الولد والضم فيها بمعنى واحد وهما لغتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب غير أن الفتح أشهر اللغتين فيها فالقراءة به أعجب الي لذلك وقوله أطلع الغيب يقول عز ذكره أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب فعلم ان له في الآخرة مالا وولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه أم اتخذ عند الرحمن عهدا يقول أم آمن بالله وعمل ما أمر به وانتهى عما نهاه عنه فكان له بذلك عند الله عهد أن يؤتيه ما يقول من المال والولد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس الامر كذلك ما اطلع الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان بالله ورسوله والعمل بطاعته بل كذب وكفر ثم قال تعالى ذكره سنكتب ما يقول أي سنكتب ما يقول هذا الكافر به القائل لاوتين في الآخرة مالا وولدا ونمد له من العذاب مدا يقول ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا زيادة على عذابه بكفره بالله وقوله ونرثه ما يقول يقول عز ذكره ونهلك هذا القائل لاوتين في الآخرة مالا وولدا ماله وولده ويصير لنا ماله وولده دونه ويأتينا هو يوم القيامة فردا وحده لا مال معه ولا ولد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ونرثه ما يقول ماله وولده وذلك الذي قال العاصي بن وائل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونرثه ما يقول ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونرثه ما يقول قال ما عنده وهو قوله لاوتين مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود ونرثه ما عنده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا قال فرد امن ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونرثه ما يقول

الله ثم ينادي أين الحامدون لله على كل حال ثم تكون التبعة والحساب على من بقي الهي فمن حمدناك وأثنينا عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن أسمائك وحين عظم شأن القرآن في بين الرسول صلى الله عليه وسلم فيما كلف من اعباء الرسالة فقاء بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي معنى وهل أتاك أي لم يأتك الى الآن وقد أتاك الآن فتنبه له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يرقى اليه وعن مقاتل والضحاك عن ابن

عباس ان المراد منه تقرر الخبر فى قلبه أى قد أتاك ذلك فى الزمان المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث أو المراد اذكر وقت كذا وظرفه محذوف أى حين رأى نارا كان كيت وكيت قال أهل السير استأذن موسى شعيبا عليهما السلام فى الخروج الى أمه وخرج باهله وولده فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارا من يسار الطريق من بعيد قال السدى ظن انها من نيران الرعاة وقال الآخرون انه رآها فى شجرة واختلفوا أيضا فى ان الذى رآه كان نارا أم لا قالوا والصحيح انه كان نارا ليكون صادقا فى خبره اذا الكذب

لا يجوز على الانبياء ويمكن أن يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسماه ليس بكذب قيل النار أربعة أقسام نار تاكل ولا تشرب وهى نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهى نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وانتم توقدون ونار تاكل وتشرب وهى نار المعدة ونار لا تاكل ولا تشرب وهى نار موسى عليه السلام وبعبارة أخرى نور بلا حرقة وهى نار موسى وحرقة بلا نور وهى نار جهنم وحرقة ونور وهى نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهى نار الاشجار فقال لاهله امكثوا انما جمع لان أهله جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز ان يخاطب المرأة وحدها ولكن أخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وأيضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما أى أقيموا فى مكانكم فقد آنست نارا أى أبصرت ابصار الاشبهة فيه أو ابصارا يؤنس به والترکیب يدل على الظهور ومن ذلك انسان العين لانه يظهر الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المأنوس به قال جار الله لما وجد الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن أنفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلى آتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم عليه السلام لم يكذب ألبتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل انى آتيكم لئلا يعد كل مالا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو أبو الانبياء أولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة فى رأس عود أو فتيلة ونحوهما وهدى على حذف المضاف أى ذوى هدى أو اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى والظاهر انه أراد قوما يهدونى الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعوننى بهداهم فى أبواب الدين وذلك ان هم الابرار معقود فى جميع أحوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء فى على النار وهو مؤول لان لاحد أو حال من ذوى هدى ان أهل النار يشغلون المكان القريب منها أو المصطلون بها تكنفوها فيما

نرثه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) يقول تعالى ذكره واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزا يمنعونهم من عذاب الله ويتخذون عباداتهموها عند الله زلفى وقوله كلا يقول عز ذكره ليس الامر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التى يعبدونها من دون الله فى انها تنقذهم من عذاب الله وتنجيهم منه ومن سوء ان أراده بهم ربهم وقوله سيكفرون بعبادتهم يقول عز ذكره ولكن سيكفر الآلهة فى الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة اياها وكفرهم بها قيلهم لربهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فجعدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك وتبرؤا منهم وذلك كفرهم بعبادتهم وأما قوله ويكونون عليهم ضدا فان أهل التأويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وتكون آلهتهم عليهم عونا وقالوا الضد العون ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول أعوانا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويكونون عليهم ضدا قال عونا عليهم تخاصمهم وتكذبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويكونون عليهم ضدا قال أعوانا تمنعهم يوم القيامة فى النار * وقال آخرون بل عنى بالضد فى هذا الموضع القرناء ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول يكونون عليهم قرناء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكونون عليهم ضدا قرناء فى النار يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ضدا قال قرناء فى النار * وقال آخرون معنى الضد ههنا العدو ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويكونون عليهم ضدا قال أعداء * وقال آخرون معنى الضد فى هذا الموضع البلاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويكونون عليهم ضدا بلاء الضد البلاء والضد فى كلام العرب هو الخلاف يقال فلان يضاد فلانا فى كذا اذا كان يخالفه فى صنيعه فيفسد ما أصلحه ويصلح ما أفسده واذ كان ذلك معناه وكانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع يتبرؤن منهم وينتفون يوم القيامة من نصارهم أضدادا فوصفوا بذلك * وقد اختلف أهل العربية فى وجه توحيد الضد ووصفه الجماعة فكان بعض نحوى البصرة يقول وحد لانه يكون جماعة وواحدا مثل الرصد والارصاد قال ويكون الرصد أيضا الجماعة وقال بعض نحوى الكوفة وحد لان معناه عون وذكر أبا نهيك كان يقرأ ذلك كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك الازدى يقرأ

كل سيكفرون يعني الآلهة كلا انهم سيكفرون بعبادتهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم يقول تحركهم بالاغواء والاضلال فتزعجهم الى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها أزا ازعاجا واغواء * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أزا يقول تغريهم اغراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تؤزهم الكافرين اغراء في الشرك امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار امضوا في الغي امضوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو ادريس عن جويبر عن الضحاك في قوله تؤزهم أزا قال تغريهم اغراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تؤزهم أزا قال تزعجهم ازعاجا في معصية الله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تؤزهم أزا قال تزعجهم الى معاصي الله ازعاجا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تؤزهم ازا قال تزعجهم ازعاجا في معاصي الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال تؤزهم أزا قال تسلطهم اشلاء على معاصي الله تبارك وتعالى وتغريهم عليها كما يغري الانسان الآخر على الشيء يقال منه أزز فلانا بكذا اذا أغريته به أأزه أزا وأزيزا وسمعت أزيز القدر وهو صوت غليانها على النار ومنه حديث مطرف عن أبيه انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز الرحل وقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يقول عز ذكره فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك يا محمد انما نعد لهم عدا يقول فانما نؤخرهم لاعمالكهم ليزدادوا اثما ونحن نعد أعمالهم كلها ونحصيها حتى أنفاسهم لنجازيهم على جميعها ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أردناه بهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما نعد لهم عدا يقول أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا فهي معدودة وآجالهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) يقول تعالى ذكره يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه فاجتنبوا ذلك معاصيه وأدوا فرائضه الى ربهم وفدا يعني بالوفد الركبان يقال وفدت على فلان اذا قدمت عليه وأوفد القوم وفدا على أميرهم اذا بعثوا من قبلهم بعثا والوفد في هذا الموضع بمعنى الجمع ولكنه وحد لانه مصدر واحدهم وافد وقد يجمع الوفد الوفود كما قال بعض بني حنيفة

انى لممتدح فما هو صانع * رأس الوفود مزاحم بن جساس

فلا كلام في حصول هذه الخوارق والاوجب ان تكون المعجزات لغيره من الانبياء في زمانه كشعيب مثلا قال وهذا أولى لان قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على انه أول وحي يوحى اليه وعند أهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا حالة تلك الخوارق الى غيره وعندهم ان الله تعالى أسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة أنكروا وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجساد كالشجرة وهو قادر على ذلك وأهل السنة مما وراء النهر أثبتوا الكلام القديم الا انهم سموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله في الشجرة لانه تعالى رتب النداء على انه أتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس بقديم

لان الامر والمأمور معدوم سفه فلا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا أجابت الاشاعرة بان كلامه الازلى ليس بامر ولا نهى ولو سلم فامره بالازل مستمر الى ان صار الشخص ماموراً من غير تغير فى أمره كالقدرة الازلية تتعلق بالمقدور الحادث واما الحكمة فى الامر بخلع النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول على ومقاتل والكلبى والضحاك وقتادة والسدى وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادى بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطئها الاحافيا ويؤيده قوله انك بالواد المقدس ومن هنا كره بعضهم الصلاة والطواف (٨٤) فى النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى نعليه ثم خلعهما فى الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فان جبرائيل أخبرنى ان فيهما قذرا ورؤى ان موسى خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادى قال الجوهرى طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشئ المثنى أى طوى مرتين أى قدس وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل ان يراد نودى نداءين وقيل طوى مصدر كهدى ومعناه العلى وعن ابن عباس انه مر بذلك الوادى ليلا فطواه فكان المعنى بالواد المقدس الذى طويته طيا أى قطعته حتى ارتفعت الى أعلاه وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هى ابتداء عطية من الله وفى هذه الاخبار غاية اللطف والرحمة ولكن فى قوله فاسمع نهاية الجلال والهيبة ففى الاول رجاء وفى الثانى خوف كأنه قال لقد جاءك أمر عظيم فتأهب له واجعل جميع همتك مصروفة اليه الا

ولما وحى أى للذى يوحى أو للوحى منه ملق باسمع أو باخترتك ثم قال انى أنا الله لا اله الا أنا ورتب عليه فاعبدنى ليعلم ان عبادته انما لزمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه أمر بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وأيضا قال وأقم الصلاة ولم يبين هيئتها أجاب القاضى عن هذا الاخير بأنه لا يمتنع ان موسى عليه السلام قد عرف الصلاة التى تعبد الله بها باشياء غيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك ورئيف بان حمل الخطاب متوجها على

وقد يكون الوفود فى هذا الموضع جمع وافد كالجلوس جمع جالس ونحوها قلنا فى ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن على فى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال أما والله ما يحشرون الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبى هريرة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على الابل **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يقول ركبانا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا أن الله طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك الصالح طال ما ركبتك فى الدنيا فاركبنى أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الى الرحمن وفدا قال وفدا الى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على النجائب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال سمعت سفيان الثورى يقول يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على الابل النوق وقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول تعالى ذكره ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا الى جهنم عطاشا والورد مصدر من قول القائل وردت كذا أرده وردا وذلك ليجمع وقد وصف به الجمع وهو بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول عطاشا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبى هريرة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثنى** يعقوب والفضل بن صباح قالا ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول فى قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الى جهنم وردا قال ظمأ الى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سوقوا اليها وهم ظمأ عطاش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال سمعت سفيان يقول فى قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يقول تعالى ذكره لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم يا محمد يوم يحشر الله المتقين اليه وفدا الشفاعة حين يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض عند الله فيشفع بعضهم لبعض

النأ بيس أولى قال لعله قد بين له ولكن لم يحك الله تعالى سوى هذا القدر وردبان البيان أكثر فائدة من المجمل فلو كان مذكورا لكان أولى بالحكاية ولقائل أن يقول سلمنا ان المبين أكثر فائدة للمخاطب ولكن لانسلم ان حكاية المبين أولى فلعل حكاية المجمل تكفي لغيره لصيرورة بعض هيآت ذلك التكليف منسوخا وان كان أصله باقيا وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت أو هي للتعليل والذكر اما باللسان أو هو ضد النسيان وياء المتكلم فاعل في الاصل أو مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف أم لا ولمثل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء منصوب أي لتذكرني فان ذكري ان أعبد (٨٥) ويصلى لي أو أراد لتذكرني في الصلاة لاشتمالها على الاذكار عن مجاهد والفرق أن اطلاق الذكر على العبادة والصلاة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجاز أو نقول في الاول تكون نفس الصلاة مطلوبة بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة بعرض الذكر أو أراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك محذوف أي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان الياء فاعل أي لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا أي لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة ومنها أن يحمل الذكر على ضد النسيان أي لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر مولي الانعام ومولي الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو أراد بذكر الصلاة بعد نسيانها وكان حق العبارة أن يقال لتذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف أي لذكر صلاتي أو ذكر الصلاة هو ذكر الله فالياء في الاصل منصوب أو الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة فالياء فاعل قال الشافعي من فاتته صلاة يستحب أن يقضيها على ترتيبه الاداء ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وقد تذكر فائتة فان كان في الوقت سعة يستحب أن يبدأ بالفائتة وان بدأ بصلاة الوقت جاز الا اذا ضاق الوقت فانه يجب الابتداء بصلاة الوقت واذا تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلاة الوقت أتمها ثم قضى الفائتة ويستحب أن يعيد صلاة الوقت بعدها وقال أبو حنيفة يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلاة يوم وليلة حتى لو تذكر حال صلاة الوقت بطلت الا أن يكون الوقت ضيقا فلا يبطل بحجة الشافعي ما روي في حديث فتادة انهم ناموا عن صلاة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوموا

الامن اتخذ منهم عند الرحمن في الدنيا عهدا بالايمان به وتصديق رسوله والاقرار بما جاء به والعمل بما أمر به كما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة أن لا اله الا الله وبيء أ الى الله من الحول والقوة ولا رجو الا الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لا يملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال عملا صالحا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي بطاعته وقال في آية أخرى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ليعلموا ان الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في بعض ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان في أمتي رجلا ليدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم وكنا نحدث ان الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شفاعتي ان مات من أمتي لا يشرك بالله شيأ ومن في قوله الامن في موضع نصب على الاستثناء ولا يكون خفضا بضمير اللام ولكن قد يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع وذلك كقول القائل أردن المرور واليوم الا العدو فاني لا أمر به فيستثني العدو من المعنى وليس ذلك كذلك في قوله لا يملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا لان معنى الكلام لا يملك هؤلاء الكفار الامن آمن بالله فالمؤمنون ليسوا من أعداد الكافرين ومن نصبه على ان معناه الالمن اتخذ عند الرحمن عهدا فانه ينبغي ان يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين فيكون معنى الكلام حينئذ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون معناه عند ذلك الالمن اتخذ عند الرحمن عهدا فاما اذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا عن المجرمين فان من تكون حينئذ نصبا على انه استثناء منقطع فيكون معنى الكلام لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بالله اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا يقول تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه لقد جئتم أيها الناس شيأ عظيما من القول منكرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شيأ ادا يقول قولا عظيما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد جئتم شيأ ادا يقول لقد جئتم شيأ عظيما وهو المنكر من القول **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شيأ ادا قال عظيما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا**

والليلة وأما اذا دخل فى حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم لما أمر موسى بالعبادة عامة وبالصلاة التى هى أفضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة آتية سؤال كاد تغييبه اثبات واثباته نفى فقوله أكاد أخفيها يكون معناه لا أخفيها وهو باطل كقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله لتجزى كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف عارفا وقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصى الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية والجواب لانسلم ان كاد اثباته نفى وانما هو للمقاربة فقط والباقى موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفاء اخباره بانها آتية وان كان وقتها غير معين كأنه قال أكاد لا أقول هى آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وبالغ بعض المفسرين فى هذا المعنى فقال أراد أكاد أخفيها من نفسى أى لو صح اخفاؤها من نفسى لاخفيتها منى وأكد ذلك بانهم وجدوه فى مصحف أبى كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب فى المخاطبة اذا بالغوا فى كتمان الشئ قالوا كتمته من نفسى وقيل كاد من الله واجب وأراد أنا أخفيها من الخلق كقوله عسى أن يكون قريبا أى هو قريب قاله الحسن وعن أبى مسلم ان أكاد بمعنى أريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا أفعل ذلك ولا أكاد أى لا أريد أن أفعله وقيل أكاد صلة والمعنى ان الساعة آتية أخفيها وقال أبو الفتح الموصلى الهمزة للازالة أى أكاد أظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روى عن أبى الدرداء وسعيد بن جبير أخفيها بفتح الهمزة من أخفاه اذا أظهره وقوله لتجزى متعلق باخفيها كقلنا أو بآتية فلولا القيامة لم تجز المطيع من العاصى والمحسن من المسىء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى أى بسعيها فلو لم يكن

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله شيأ اذا قال عظيما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد جئتم شيأ اذا قال جئتم شيأ كبيرا من الامر حين دعوا للرحمن ولدا وفى الادلغات ثلاث يقال لقد جئت شيأ اذا بكسر الالف وأدا بفتح الالف وآدا بفتح الالف ومدها على مثال مادا فاعل وقرأه قراء الامصار بكسر الالف وبها نقرأ وقد ذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى انه قرأ ذلك بفتح الالف ولا أرى قراءته كذلك خلافها قراءة قراء الامصار والعرب تقول لكل أمر عظيم ادوامر ونكر ومنه قول الراجز

لقد لقى الاعداء منى نكرا * داهية دهياء ادا امرا

ومنه قول الآخر * فى لهث منه وخيل اداد * وقوله تكاد السموات يتفطرن منه يقول تعالى ذكره تكاد السموات ينشققن قطعا من قبلهم اتخاذ الرحمن ولدا ومنه قيل فطرنابه اذا انشق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها فى صحته قال تلك أوجب وأوجب ثم قال والذى نفسى بيده لو جيء بالسموات والارضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن فى كفة الميزان و وضعت شهادة أن لا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجحت بهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ذكر لنا ان كعبا كان يقول غضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقوله وتنشق الارض يقول وتكاد الارض تنشق فتنصدع من ذلك وتخر الجبال هدا يقول وتكاد الجبال تسقط بعضها على بعض سقوطا والهد السقوط وهو مصدر هددت فانا أهد هدا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخر الجبال هدا يقول هدما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وتخر الجبال هدا قال الهد الانقضاض **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخر الجبال هدا قال غضبا لله قال ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذى غضبت السموات والارض والجبال من قولهم لقد استتابهم ودعاهم الى التوبة فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قالوا هو وصاحبته وابنه جعلوهما الهين معه وما من اله الا اله واحد الى قوله ويستغفرونه والله غفور رحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات

أعمال العباد بسببهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم يكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط لا بد في انتهاء الكل الى الله واستنادا لجزاء الى عنايته الازلية التي لا غاية لها ومعنى الفاء في فلا يصدنك انه اذا وضح عندك الى آخر ترتب باتيان الساعة فلا تلتفت الى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز أو مسلم أن يكون الضمير في عنها للصلاة والعرب تذكر شيئين ثم ترجع بضميرهما اعتمادا على ان السامع يرد كلا منهما الى ماهو له وزيف بأن هذا انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا وأما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام أجمع بعده وجوز بعضهم (٨٧) أن يكون لنبينا عليه السلام والمقصود الامة والنهي عن الصد في الظاهر ان لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهي لموسى عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب أو صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كأنه قيل كن في الدين صلبا حتى لا يطمع في اغوائك الكافر والذي دعاني الى هذا النهي البالغ في معناه هو أن في المبطلين والجاحدين كثرة وهي مزلة قدم فعلى المرء أن يكون مع المحقين وان قلوا لا مع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد وانذار بان الردى والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدل الاصوليون على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم القاضي ان في نسبة الصد الى الكافر بالبعث دليلا على أن القبائح انما تصدر عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال أهل التحقيق قوله أولا لموسى اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارات الى التحلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله وأصول ذلك

والارض الا آتي الرحمن عبدا) يقول تعالى ذكره وتكاد الجبال ان تخر انقضاضا لان دعوا للرحمن ولدا فان في موضع نصب في قول بعض أهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قول غيره في موضع خفض بضمير الخافض وقد بينا الصواب من القول في ذلك في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن عادته في هذا الموضع وقال أن دعوا للرحمن ولدا يعني بقوله أن دعوا أن جعلوا له ولدا كما قال الشاعر

الارب من تدعو نصيحا وان تغب * تجده بغيب غير متتعتع الصدر

وقال ابن أحمر

هوى لها مشقة صاحر افشبرقها * وكنت أدعو قذاها الاثمد الفردا

وقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا يقول وما يصلح لله أن يتخذ ولدا لانه ليس كالخلق الذي تغلبهم الشهوات وتضطرهم اللذات الى جماع الاناث ولا ولد يحدث الا من أنثى والله يتعالى عن ان يكون له خلقه وذلك كقول ابن أحمر

في رأس حلقاء من عنقاء مشرفة * ما ينبغي دونها سهل ولا جبل

يعني لا يصلح ولا يكون ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا يقول ما جميع من في السموات من الملائكة وفي الارض من البشر والانس والجن الا آتي الرحمن عبدا يقول الا آتيه يوم القيامة عبدا له ذليلا خاضعا مقرا له بالعبودية لا نسب بينه وبينه وقوله آتي الرحمن انما هو فاعل من آتيته فانا آتيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) يقول تعالى ذكره لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم وعرف عددهم فلا يعزب عنه منهم أحد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يقول وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم تقوم الساعة وحيدا لا ناصر له من الله ولا دافع عنه قضى الله فيه ما هو قاض ويصنع به ما هو صانع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسله وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم فعملوا به فاحلوا حلاله وحرموا حرامه سيجعل لهم الرحمن ودا في الدنيا في صدور عباده المؤمنين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في المسلمين في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي بزة

ترجع الى علم المبدأ وهو قوله اني أنا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وأيضا انه افتتح الخطاب بقوله وأنا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو قهر تنبيها على أن رحمته سبقت غضبه وأن العبد لا بد أن يكون سلوكه على قدمي الرجاء والخوف قوله وما تلك مبتدأ وخبر وبيمينك حال منتصب بمعنى الاشارة أو الاستفهام وجوز الكوفيون أن يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك أي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل أن يكون في يساره خاتم أو شيء آخر وكان يلتبس عليه الجواب أسئلة ما الفائدة في هذا السؤال

بجوابه ان الصانع الماهر اذا أراد أن يظاهر من الشئ الحقير كقطعة من حديد شيأ شريفا كالنوس المصور عرفه على الماهرين ويقول لهم هذا حتى انه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقوله ويقول خذوا هذا من ذلك الذى قلتم فكأنه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما فى يمينك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبه ثعبانا عظيما كان قد نبهه على كمال قدرته الباهرة وقال أهل الخطابة انه سبحانه لما أطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء وأسمعه تسبيح الملائكة ثم أسمعه كلام نفسه ممازجا بالطف والقهر والتكاليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك (٨٨) يا موسى ليعرف موسى أن يمينه هى التى فيها العصا وأيضا انه لما تكلم معه بالكلام

بجاهد فى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى خلقه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحببهم و يحببهم الى المؤمنين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يحببهم و يحببهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة فى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال ما أقبل عبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وزاده من عنده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أى والله فى قلوب أهل الايمان ذكر لنا ان هرم بن حيان كان يقول ما أقبل عبد بقلبه الى الله الا أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عثمان بن عفان كان يقول ما من الناس عبد يعمل خيرا ولا شرا الا كساه الله رداء عمله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثورى عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة وذكر ان هذه الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف **حدثنى** محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال أخبرنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن أمه أم ابراهيم ابنة أبى عبيدة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيها عن عبد الرحمن بن عوف انه لما هاجر الى المدينة وجد فى نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين يقول تعالى ذكره فانما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرأه لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه بالجنة وتنذر به قوما لدا يقول ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش فانهم أهل لدد وجدل الباطل لا يقبلون الحق واللدد شدة الخصومة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لدا قال لا يستقيمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتنذر به قوما لدا يقول لتنذر به قوما ظلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتنذر به قوما لدا أى جدلا بالباطل ذوى لدد وخصومة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله وتنذر به قوما لدا قال جدلا بالباطل **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله قوما لدا قال جدلا بالباطل

الالهية وقرب موسى أن يدهش تكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لان المسؤل عنه مما يقع فيه الغلط كما أن السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المؤمن فى القبر يغلبه الوجل والخجل والحياء فيسئل عن أمر لا شك فيه فى الدنيا وهو التوحيد دفعا للارتعاش وجلبا للاستئناس وأيضا لما عرف موسى كمال الالهية أراد أن يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه الله تعالى ان فيها منافع أجل مما ذكر تنبيها على أن عقول البشر قاصرة عن خفيات الامور ولولا التوفيق والارشاد آخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم بواسطة جبرائيل فيلزم أن يكون موسى أفضل وجوابه المنع بدليل فاوحى الى عبده ما أوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه مع محمد سر لم يستأهل له سواه وأيضا حصل لامته فى الدنيا شرف التكليم المتلى يناجى ربه وفى الآخرة شرف التسليم والتسليم سلام قولا من رب رحيم وأيضا ان موسى كان عند استغراقه فى بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد عليه السلام لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه ما زاغ البصر وما طغى بل كان فانيا عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا

حدثنى

لم يزدد الا ثناء حينئذ على قوله أنت كما أثنيت على نفسك وههنا نكت منها انه سبحانه لما أشار الى العصا واليد بقوله وما تلك بيمينك يا موسى حصل فى كل منهما برهان باهر وهو معجز ماهر فصار أحدهما وهو الجماد حيوانا والآخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر فى كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فاى عجب أن ينقلب قلبه الجامد المظلم حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بين يدى موسى حية كيف لا يصير قلب المؤمن الذى هو بين أصبعين من أصابع الرحمن حيا ومنها ان العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم

فطلب المؤمن أولى أن يصبر عند نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يتلذع حر النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى عليه السلام بثم بقوله هي عصاي الآية زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى درك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كأنه سئل فما تصنع بها فأخذ في ذكر منافعها وقيل خاف ان ينكر عليه استصحاب العصا كالنعلين ومعنى أتوكأ عليها اعتمد عليها اذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور على الشد والايثاق كالوسيلة الى درك و أهش بها أي أخبط الورق بها على رؤس غنمي لتأكله والتركيب يدل على (٨٩) الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر أي سهل

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتنذر به قوما لدا قال الدد الظلوم وقرأ قول الله وهو ألد الخصام حدثنا أبو صالح الضراري قال ثنا العلاء بن عبد الجبار قال ثنا مهدي بن ميمون عن الحسن في قول الله عز وجل وتنذر به قوما لدا قال صما عن الحق حدثني ابن سنان قال ثنا أبو عاصم عن هرون عن الحسن مثله وقد بينا معنى الالد فيما مضى بشواهده فاغني ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) يقول تعالى ذكره وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش من قرن يعني من جماعة من الناس اذ سلكوا في خلافي و ركوب معاصي مسلكهم هل تحس منهم من أحد يقول فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه أو تسمع لهم ركزا يقول أو تسمع لهم صوتا بل بادوا وهلكوا وخلت منهم دورهم وأوحشت منهم منازلهم وصاروا الى دار لا ينفعهم فيها الاصالح من عمل قدموه فكذلك قومك هؤلاء صائرون الى ما صاروا اليه أولئك ان لم يعاجلوا التوبة قبل الهلاك * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو تسمع لهم ركزا قال صوتا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال هل ترى عينا أو تسمع صوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا يقول هل تسمع من صوت أو ترى من عين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو تسمع لهم ركزا يعني صوتا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ركز الناس أصواتهم قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال أو تسمع لهم حسا قال والركز الحس والركز في كلام العرب الصوت الخفي كما قال الشاعر

فتوجست ركز الانيس فراعها * عن ظهر غيب والانيس سقامها

آخر تفسير سورة مريم والحمد لله رب العالمين

(تفسير سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى) قال أبو جعفر محمد بن جرير اختلف أهل التأويل في تاويل قوله طه فقال بعضهم معناه يا رجل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس طه بالنبطية يا رجل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فان قومه قالوا لقد شقي هذا الرجل

الشأن فيما يطلب من الحوائج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر اذا كان يتكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى عليه السلام كان يتوكأ على العصا ويحمد الله عليها ويتكل على فضل الله ورحمته قائلا مع أمته حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من اتبعك وأيضا انه بدأ بمصالح نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم بمصالح رعيته بقوله وأهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح أمر أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول موسى يوم القيامة نفسي نفسي ومحمد يقول أمتي أمتي ثم قال ولي فيها مآرب هي جمع المأربة بضم الراء الحاجة وقد يفتح الراء وحكى ابن الاعرابي وقطرب بكسر الراء أيضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال أخرى لان المآرب في معنى جماعة ونظيره الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما أجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فتطول مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فاجمل وقيل واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والجراب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلام كان أحس بانه تعالى انما سأله عن أمر العصا لمنافع عظيمة فقال الهي ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سألت عنها وكلمتني لسببها عرفت ان لي فيها مآرب أخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان مجمعتين

في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والجراب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلام كان أحس بانه تعالى انما سأله عن أمر العصا لمنافع عظيمة فقال الهي ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سألت عنها وكلمتني لسببها عرفت ان لي فيها مآرب أخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان مجمعتين

بالليل واذا اظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمره زكزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فقطعت تماشيه وزكزها فينبع الماء فاذا رفقها نضب وكانت تقيه الهوام قلت هذه الخوارق ان كانت بعد نبوة موسى فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والا كان الانسب تقدمها عند تعدد المنافع وعلى تقدير صحتها فلعلها ارهاص أو من معجزات شعيب على ما يروى انه كان قد أعطاها اياه قال أهل النكت ان موسى لما قال ولي فيها مآرب أخرى أراد الله سبحانه أن يعرفه انه فيها مآرب أخرى لا يفطن لها وقال ألقيها يا موسى وبوجه آخر كان في رجله شئ وهو النعل (٩٠) وفي يده شئ وهو العصا والرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك مادام في مقام الطلب والهرب كان مشتغلا بنفسه وطالبا لحظه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلام مع جلالة منصبه وعلو شأنه لم يمكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل وألقى العصا فانت مع ألف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال الكابي الاستطاعة قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا ما أن توجد والعصا في يده فذلك قولنا أو توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بانه يلقي من يده ما ليس في يده ويمكن أن يجاب بان القدرة مع القاء العصا قوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان عبارات عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم وأما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها فبينهما تناف في الظاهر لا في التحقيق لانها حين انقلابها كانت تكون حية صغراء دقيقة كالجان ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا آخر الامر أو انها كانت في شخص ثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال أتوكأ في عليها فصدقه الله تعالى في ذلك وجعلها معتكأ له بان كانت أعظم معجزاته وانما قالها حية في ذلك الوقت لتكون معجزا لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه فان النداء والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان تواتي المعجزات كتتابع الحاج والكرامات وأيضا لانه عرضها عليه ليشاهدها ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالوالي يستر العيوب والعدو يبرز المناقب في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن وقدح وتقدم في الاعراف ان الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها أربعون ذراعا فلما رأى ذلك الامر العجيب

بربه فانزل الله تعالى ذكره طه يعني يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن مسلم أو يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير انه قال طه يا رجل بالسريانية قال ابن جريج وأخبرني زمعة بن صالح عن سلمة بن هرام عن عكرمة عن ابن عباس بذلك أيضا قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك أيضا **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله طه قال يا رجل كلمة بالنبطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله عن عكرمة في قوله طه قال بالنبطية يا انسان **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم عن قرة بن خالد عن الضحاك في قوله طه قال يا رجل بالنبطية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة في قوله طه قال يا رجل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طه قال يا رجل بالسريانية **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله طه قالا يا رجل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يعني ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله طه قال يا رجل * وقال آخرون هو اسم من أسماء الله وقسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله طه قال فانه قسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله * وقال آخرون هو حروف هجاء * وقال آخرون هو حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم وقد ذكرنا ذلك في مواضعه وبيناه بشواهده والذي هو أولى بالصواب عندي من الاقوال فيه قول من قال معناه يا رجل لانها كلمة معروفة في عك فيما بلغني وأن معناها فيهم يا رجل أنشدت لهم بن نويرة

هتفت بطه في القتال فلم يجب * لخفت عليه أن يكون موائلا

(وقال آخر)

ان السفاهة طه من خلائقكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

فاذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا فاجب أن نوجه تاويله الى المعروف فيهم من معناه ولا سيما اذا وافق ذلك تاويل أهل العلم من الصحابة والتابعين فتأويل الكلام اذا يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه عليك فتكلف مالا طاقة لك به من العمل وذكر انه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من النصب والعناء والسهر في قيام الليل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال هي مثل قوله فاقرؤا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال في صدورهم في الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال في الصلاة كقوله فاقرؤا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم

الهائل ملكه من الفزع والنفار ما ملك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلائل وأخذ يفر ولو انه بلغ حيث قدم فقر والى الله لم يفر عن شئ أو لعله لما حصل له مقام المكالمة بقى فى قلبه عجب فأراه الله تعالى انه بعد فى نقص الامكان ولم يفاوت عالم البشرية وما النصر والتثبيت الامن الله وحده فقد روى انه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان أدخل يده فى فمها وأخذ بلحيتها قال الشيخ أبو القاسم الانصارى ذلك الخوف من أقوى الدلائل على صدقه فى النبوة لان الساحر يعلم ان الذى أتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه عرف ما لقى آدم منها فلذا يحتمل أن يكون خوف موسى وهجره اياها من فوات المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى قال جار الله السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة ومنه سير الاولين فيجوز أن ينتصب على الظرف أى فى طريقتها الاولى قال ما كانت عصا أو يكون أعاد منقولا بالهمزة من عاده بنزع الخافض بمعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين أو يكون المراد بالاعادة الانشاء ثانيا ونصب سيرتها بفعل مضمر فى موضع الحال أى سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التى عرفتها ثم قوى أمره بمعجزة ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك يقال لكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا الانسان لجنبيهما والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران أى يميلهما فقيل المراد بالآية تحت العضد بدليل قوله تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يطابقه قوله تخرج قلت لا شك ان الصدر مستور بالقميص فيظهر عند ذلك معنى الخروج ويغيره قوله فى موضع آخر وأدخل يدك فى جيبك والسوء الرداءة والقبح فى كل شئ فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة والبرص أبغض شئ عند العرب بحيث تجنبوا اسماءهم فكان جديرا بان يكنى عنه ومعنى بيضاء انها تنور كشعاع الشمس قال فى الكشاف من غير سوء من صلة البياض كما تقول ابيضت من غير سوء قلت لعله أراد ان من للتعليل أى ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وحقيقته ترجع الى الابتداء وبيضاء وآية حالان معا أو مترادفان واحتمل أن ينتصب آية بمضمر يدل عليه الكلام نحو خذ دونك وقوله لنريك اما أن يتعلق بهذا المحذوف أو بمحذوف آخر أى لنريك من آياتنا فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندى ان يتعلق بالامرين المذكورين أى ألقها واضمم لنريك قال الحسن اليد فى الاعجاز أعظم

فى الصلاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما جعله الله شقيا ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة وقوله الا تذكرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ما أنزلنا عليك هذا القرآن الا تذكرة لمن يخشى عقاب الله فيتقيه باداء فرائض ربه واجتناب محارمه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا تذكرة لمن يخشى وان الله أنزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد ليتذكروا ويتفع رجل بما سمع من كتاب الله وهو ذا كره أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا تذكرة لمن يخشى قال الذى أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى فمعنى الكلام اذا يا رجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ما أنزلناه الا تذكرة لمن يخشى * وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب تذكرة فكان بعض نحوى البصرة يقول قال الا تذكرة بدلا من قوله لتشقى فجعله ما أنزلنا عليك القرآن الا تذكرة وكان بعض نحوى البصرة يقول نصبت على قوله ما أنزلناه الا تذكرة وكان بعضهم ينكر قول القائل نصبت بدلا من قوله لتشقى ويقول ذلك غير جائز لان لتشقى فى الجحد والا تذكرة فى التحقيق ولكنه تكرير وكان بعضهم يقول معنى الكلام ما أنزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى لا لتشقى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا القرآن تنزيل من الرب الذى خلق الارض والسموات العلى والعلى جميع علمائه واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله تنزيلا فقال بعض نحوى البصرة نصب ذلك بمعنى أنزل الله ذلك تنزيلا وقال بعض من أنكر ذلك من قيله هذا من كلامين ولكن المعنى هو تنزيل ثم أسقط هو واتصل بالكلام الذى قبله فخرج منه ولم يكن من لفظه * قال أبو جعفر والقولان جميعا عندى غير خطأ وقوله الرحمن على العرش استوى يقول تعالى ذكره الرحمن على عرشه ارتفع وعلا وقد بينا معنى الاستواء بشواهده فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع والرفع فى الرحمن وجهان أحدهما بمعنى قوله تنزيلا فيكون معنى الكلام نزله من خلق الارض والسموات نزله الرحمن الذى على العرش استوى والآخر بقوله على العرش استوى لان فى قوله استوى ذكرا من الرحمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) يقول تعالى ذكره لله ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا له وهو مدبر ذلك كله ومصرف جميعه ويعنى بالثرى الندى يقال للتراب الرطب المبتل ثرى منقوص يقال منه ثريت الارض تثرى ثرى منقوص والثرى مصدر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما تحت الثرى والثرى كل شئ مبتل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما تحت الثرى

من الخصائص تعالى وصفها بالكبرى وضعف بانه ليس في اليد الا تغير اللون وأما في العصا ففيه تغير اللون والزيادة في الحجم وخلق الحياة والقدرة على الامور الخارقة فالمراد لنريك بهما تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشاف أن يكون المراد لنريك بهما الكبرى من آياتنا ورد عليه لزوم ان تكون الآيات الكبرى منحصرة فيهما وليس كذلك فان معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكبر من الكل وكفاك بالقرآن شاهدا على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال انه طغى وعن وهب ان الله تعالى

قال لموسى استمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وبسمعي وان معك يدي وبصري واني ألبستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في أمري بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وأنكر تقديسي واني أقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبعثت به بطشة جبار شديدة ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى سبعة أيام ثم جاءه ملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعنده قال رب اشرح لي صدري قال علماء المعاني أيهم أولا بقوله رب اشرح لي و يسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين فرفع الابهام بذكر الصدر والامر وكان أوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى ضيق كما جاء في موضع آخر و يضيق صدري فسأل الله أن يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما أنزل عليه من الوحي وقيل أراد شجعني على مخاطبة فرعون وعلى تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعاء وشرائطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة في تفسير قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب ولنذكر ههنا نكتا شريفة الاولى انه تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان التكميل هو جعل الشئ كاملا ولا شئ معه في الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لم كان أهل الجنة لان كل ماله عدد مفصل فهو متناه وحركات أهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا لقصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود أول صفة من صفات الكمال أجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو أجلس الكل عليها لدخل في الوجود ما لا نهاية له ولا تنتهي القدرة الذاتية لامتناع اتحاد الموجود بوجود

ما حفر من التراب مبتلا وانما عني بذلك وما تحت الارضين السبع كالذي حدثني محمد بن ابراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب وما تحت الثرى قال الثرى سبع أرضين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) يقول تعالى ذكره وان تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عندربك الذي له مافي السموات ومافي الارض فانه يعلم السر يقول فانه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك ولم تنطق به وأخفى ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله وأخفى فقال بعضهم معناه وأخفى من السر قال والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم السر وأخفى قال السر ما علمته أنت وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى يعني بأخفى مالم يعمله وهو يعلمه وأما السر فيعني ما أسر في نفسه حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى قال ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله فالله يعلم ذلك فعله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال سعيد بن جبير عن ابن عباس السر ما أسر الانسان في نفسه وأخفى ما لا يعلم الانسان مما هو كائن حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يعلم السر وأخفى قال أخفى الوسوسة زاد ابن عمرو والحرث في حديثهما والسر العمل الذي يسرون من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأخفى قال الوسوسة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى حديث نفسك حدثنا ابن بشار قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما يكون في نفسك اليوم وأخفى ما يكون في غد وبعد غد لا يعلمه الا الله * وقال آخرون بل معناه وأخفى من السر ما لم تحدث به نفسك ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسررت في نفسك وأخفى من ذلك ما لم تحدث به نفسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى كنا نحدث ان السر ما حدثت به نفسك وان أخفى من السر ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا

أبو قتادة فى قوله يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسررت فى نفسك وأخفى مالم يكن وهو كائن *حدثنا* الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى من السر ما حدثت به نفسك ومالم تحدث به نفسك أيضا ما هو كائن *حدثنى* الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يعلم السر وأخفى اما السر فما أسررت فى نفسك واما أخفى من السر فالم تعمله وأنت عامله يعلم الله ذلك كله * وقال آخرون بل معنى ذلك انه يعلم سر العباد وأخفى سر نفسه فلم يطلع عليه أحدا ذكر من قال ذلك *حدثنى* يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعلم السر وأخفى قال يعلم أسرار العباد وأخفى سره فلا يعلم * قال أبو جعفر وكأن الذين وجهوا تأويل ذلك الى ان السر هو ما حدث به الانسان غيره سرا وان أخفى معناه ما حدث به نفسه وجهوا تاويل أخفى الى الخفى وقال بعضهم قد توضع أفعل موضع الفاعل واستشهدوا لقيلهم ذلك بقول الشاعر

عمى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

* والصواب من القول فى ذلك قول من قال معناه يعلم السر وأخفى من السر لان ذلك هو الظاهر من الكلام ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره لان أخفى فعل واقع متعد اذا كان بمعنى فعل على ما تأوله ابن زيد وفى انفراد أخفى من مفعوله والذى يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على انه بمعنى أفعل وان تاويل الكلام فانه يعلم السر وأخفى منه فاذ كان ذلك تأويله فالصواب من القول فى معنى أخفى من السر ان يقال هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن لان ما ظهر وكان فغير سر وان مالم يكن فلا شئ وان مالم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر لان ذلك لا يعلمه الا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده وأما قوله تعالى ذكره لا اله الا هو فانه يعنى به المعبود الذى لا تصلح العبادة الا لله الله يقول فاياه فاعبدوا أيها الناس دون ماسواه من الآلهة والاوثان له الاسماء الحسنى يقول جل ثناؤه لمعبودكم أيها الناس الاسماء الحسنى دون الاسماء القبيحة فوحد الحسنى وهو نعت للاسماء ولم يقل الاحاسن لان الاسماء تقع عليها هذه فيقال هذه أسماء وهذه فى لفظه واحدة ومنه قول الاعشى

وسوف يعتبنيه ان ظفرتبه * رب غفور وبيض ذات اطهار

فوحد ذات وهو نعت البيض لانه يقع عليها هذه كما قال حدائق ذات بهجة ومنه قوله جل ثناؤه ما رب أخرى فوحد أخرى وهى نعت لما رب والما رب جمع واحدتها مأربة ولم يقل أخرا وصفنا ولو قيل أخرا كان صوابا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه عما يلقى من الشدة من مشركى قومه ومعرفه ما اليه صائر أمره وأمرهم وانه معليه عليهم وموهن كيد الكافرين ويحنه على الجد فى أمره والصبر

بمعرفة المعاد ان الساعة آتية ورابعا بمعرفة الحكمة فى جملة أفعاله وما لك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لنريك من آياتنا الكبرى وسادسا بارساله الى أعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن وانفلال عقدة الصبر فلا جرم تضرع الى الله سبحانه قائلا رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وههنا دقيقة هى ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية فى القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما أعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع نسج موسى على ذلك المنوال فقال رب اشرح لى صدرى ولما آل الامر الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا بقوله ألم نشرح لك صدرك أوتى النتيجة فقيل له وقل رب زدنى علما ووصف بقوله وسراجا منيرا

فشرح الصدر هو أن يصير الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو المعطى للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الآخذ والمعطى ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من أمة محمد الثالثة فانه تعالى ذكر عشرة أشياء ووصفها بالنور أحدها وصف ذاته بالنور الله نور السموات والارض وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وثالثها الكتاب واتبعوا النور الذي أنزل معه ورابعها الايمان يريدون أن يطفؤا نور الله وخامسها عدل الله وأشرقت الارض بنور ربها وسادسها ضياء القمر وجعل القمر نورا وسابعها النهار وجعل الظلمات والنور وثامنها البينات انا أنزلنا (١٤) التوراة فيها هدى ونور وتاسعها الانبياء نور على نور وعاشرها المعرفة مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال أولا رب اشرح لي صدري بمعرفة أنوار جلال كبريائك وثانيا رب اشرح صدري بالتخلق بأخلاق رسلك وأنبيائك وثالثا رب اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال أمرك ونهيك ورابعا رب اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بالهيبتك وخامسا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على أسرار عدلك في قضائك وحكمك وسادسا رب اشرح لي صدري بالانتقال من نور بمسك وقربك الى أنوار جلالك وعزتك كما فعله ابراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا رب اشرح لي صدري عن مطالعة نهارك وليلك الى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على مجامع آياتك ومعاقد بيناتك في أرضك وسمائك وتاسعا رب اشرح لي صدري في ان أكون خلف صدق أنبيائك المتقدمين متشبها بهم في الانقياد لحكم رب العالمين وعاشرا رب اشرح لي صدري بان تجعل سراج الايمان كالمشكاة التي فيها المصباح الرابعة شرح الصدر عبارة عن ايقاد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج محتاج الى سبعة أشياء زند وجور وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند المجاهدة والذين جاهدوا فينا والجور حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية والحراق على منع الهوى ونهي النفس عن الهوى والكبريت الانابة وأنيبوا الى ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلاة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم اذا صلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل ينبغي ان تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء قائلا رب اشرح لي صدري فهنالك تسمع قد أوتيت سؤلك يا موسى الخامسة هذا النور الرباني الروحاني المسمى بشرح الصدر أفضل من الشمس الجسمانية لوجوه أحدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه بصعد الكلم الطيب

علي عبادته وان يتذكر فيما ينوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم وفيما يزاول من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدوه ثم من قومه ومن بني اسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا ثم يافعا ثم مترعرعا ثم رجلا كاملا وهل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران اذ رأى نارا اذكر ان ذلك كان في الشتاء ليلا وان موسى كان أضل الطريق فلما رأى ضوء النار قال لاهله ما قال ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قضى موسى الاجل سار باهله فضل الطريق قال عبد الله بن عباس كان في الشتاء ورفعت لهم نار فلما رآها ظن انها نار وكانت من نور الله قال لاهله امكثوا اني آنست نارا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال لما قضى موسى الاجل خرج ومعه غنم له ومعه زنده وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهارا فاذا أمسى اقتدح بزنده نارا فابات عليها هو وأهله وغنمه فاذا أصبح غدا باهله وبغنمه فتوكأ على عصاه فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته وابتدأه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه فاخرج زنده ليقتدح نارا لاهله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فاصلد زنده فلا يورى له نارا فقدح حتى أعياه لاحت النار فرآها فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى وعنى بقوله آنست نارا وجدت ومن أمثال العرب بعد اطلاع ايناس ويقال بعد طلوع ايناس وهو ماخوذ من الانس وقوله لعلي آتيكم منها بقبس يقول لعلي أجيئكم من النار التي آنست بشعلة والقبس هو النار في طرف العود أو القصبة يقول القائل لصاحبه اقبسني نارا فيعطيه اياها في طرف عود أو قصبة وانما أراد موسى بقوله لاهله لعلي آتيكم منها بقبس لعلي آتيكم بذلك لتصطلوا به كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه لعلي آتيكم منها بقبس قال بقبس تصطلون وقوله أو أجد على النار هدى دلالة تدل على الطريق الذي أضل الناء اما من خبر هادي يهدينا اليه واما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أجد على النار هدى يقول من يدل على الطريق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو أجد على النار هدى قال هاديا يهديه الطريق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أجد على النار هدى أي هداة يهدونه الطريق **حدثني** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن صاحب له عن حديث ابن عباس انه زعم انها ليلة ٧ أو أجد على النار هدى وقال أبي وزعم قتادة انه هدى الطريق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو أجد

وثانيها الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا لان ثانية الليل هي أشد ظلمة وأنوم قيلا وسنة فمن بالله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الليل للعاشقين ستير باليت أوفاته ندوم وعند الصباح يحمد القوم السرى وثالثها الشمس تفنى اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنى أصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم ورابعها الشمس اذا قارنها القمر انكسفت وشمس توحيد المعرفة وهي أشهد أن لا اله الا الله اذا لم تقرن بقمر النبوة وهي أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل نوره الى عالم الجوارح وخامسها الشمس تسود الوجه والمعرفة تبيض الوجوه يوم تبيض وجوه وسادسها الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الاحراق جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وسابعها الشمس تصدع والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب ونامنها الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة منفعتها في الدارين فلتحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم أحسن ما كانوا يعملون وبوجه آخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة لاهل السماء وتاسعها الشمس فوقاني الصورة تحتاني المعنى والمعارف الالهية تحتانية الصورة فوقانية المعنى وفيه ان الجنة مع الترفع والشرف مع التواضع وعاشرها الشمس تعرف أحوال الخلق والمعرفة تصل القلب الى الخالق والشمس تقع على الولي والعدو والمعرفة لا تحصل الا للولي ولما كان شرح الصدر الذي هو أول مراتب الروحانيات أشرف من أعلى مراتب الجسمانيات بدأ موسى بطلبه فاثلاب اشرح لي صدري السادسة الشمس سراج أوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج استوقده للبقاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت والذي خلقه للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق تجدله شهبا رصدا والذي خلقه للبقاء كيف يقرب منه الشيطان رب اشرح لي صدري وأيضا الشمس

على النار هدى قال من يهديني الى الطريق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه أو أجد على النار هدى قال هدى عن علم الطريق الذي أضل النابغ من خبر **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة قال قال ابن عباس لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى قال كانوا أضلوا عن الطريق فقال لعلي أجد من يدلني على الطريق أو آتيكم بقبس لعلكم تصطلون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى) يقول تعالى ذكره فلما أتى النار موسى ناداه ربه يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه قال خرج موسى نحوها يعني نحو النار فاذا هي في شجر من العليق وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة فلما دنا استأخر عنه فلما رأى أن استكثارها رجع عنها وأوجس في نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استأنس وقال الله تبارك وتعالى له يا موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فخلعها فالقاها واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه فقال بعضهم أمره بذلك لانهما كانتا من جلد حمار ميت ذكره ان يطأ بهما الوادي المقدس وأراد أن يمسه من بركة الوادي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي قلابة عن كعب انه رآهم يخلعون نعالهم في الصلاة فقال أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقرئ عليه اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فقال كانت من جلد حمار ميت فاراد الله أن يمسه القدس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا ان نعليه كانتا من جلد حمار فخلعهما ثم أتاه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبو سفيان عن معمر عن جابر الجعفي عن علي بن أبي طالب فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما قال وقال قتادة مثل ذلك * وقال آخرون كانتا من جلد بقر ولكن انما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الارض وكان قد قدس مرتين قال ابن جريج وقيل لمجاهد زعموا ان نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة قال لا ولكنه أمر ان يباشر بقدميه بركة الارض **حدثني** يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن علية سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال يقول أفض بقدميك الى بركة الوادي * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر

في السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها لانها في قلبك أولى أن تزيل ظلمة المعصية والكفر عن قلبك وأيضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده والله تعالى هو الموقد لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان أفلا يمده وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وأيضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب منه وانه سبحانه قد أوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لي صدري وأيضا المجوس اذا أوقدوا نارا لا يجوزون اطفاءها فالملك القدوس اذا أوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائه رب اشرح لي صدري السابعة انه سبحانه أعطى قلب المؤمن تسع كرامات أحدها أومن كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله عليه

وسلم من أحيا أرضا ميتة فهي له فيعلم انه لما خلق أرض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب وانما الشفاء ينتفع صدور قوم مؤمنين وفيه انه اذا وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه أبدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى أبدا وثالثها الطهارة أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه ان الصائغ اذا امتحن الذهب فبعد ذلك لا يدخله في النار فالله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار بعده ورابعها الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسك والقرآن يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل وقد لا يحصل انك لا تهدي من أحببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا

وأما هداية القلب فلا تزول البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وخامسها الكتابة أولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس اذا كتب فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع أحكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وأيضا ان بشرا الحافي أكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله أولى بذلك وأيضا ان القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم عظم قدره حتى أنه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذي فيه أكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث أن يمسه ويدسها هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ان أبا بكر لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد أن يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وسابعها المحبة والزينة كما قال ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا ألقى في الارض حبة فهو لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين ألقى حبة المحبة في أرض القلب كيف يحرقها وناسفها وألف بين قلوبكم وفيه ان مجداحين ألف بين قلوب أصحابه ما تركهم غيبة ولا حضورا سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وأرحم الراحمين كيف يتركهم سدى فولا من رب رحيم وناسعها العلم أعني انه لا بد كما ان الله تعلم ان القلوب وفيه انها الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو متناه والمتناهي لا يقابل غير المتناهي فالكافي للمهمات لا يكون الا من له كمالات غير متناهيات فلا يزيل قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات وردفي حق الكفار اضدادها فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية اجعلنا على

بقدميه بركة الوادي اذ كان واديا مقدسا وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لانه لا دلالة في ظاهر التنزيل على انه أمر بخلعهما من أجل انهما من جلد حمار ولا لنجاستهما ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة وان في قوله انك بالوادي المقدس بعقبه دليلا واضحا على انه انما أمره بخلعهما لما ذكرنا ولو كان الخبر الذي **حدثنا** به بشر قال ثنا خلف بن خليفة عن حميد بن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كلم الله موسى كانت عليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير مذكى صحيحا لم تعده الى غيره ولكن في اسناده نظر يجب التثبت فيه * واختلفت القراء في قراءة قوله اني أنا ربك فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة نودي يا موسى اني بفتح الالف من اني فان على قراءتهم في موضع رفع بقوله نودي فان معناه كان عندهم نودي هذا القول وقرأه بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر نودي يا موسى اني على الابتداء وان معنى ذلك قيل يا موسى اني * قال أبو جعفر والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب وذلك ان النداء قد حال بينه وبين العمل في ان قوله يا موسى وحظ قوله نودي ان يعمل في ان لو كانت قبل قوله يا موسى وذلك أن يقال نودي أن يا موسى اني أنا ربك ولا حظ لها في ان التي بعد يا موسى وأما قوله انك بالوادي المقدس فانه يقول انك بالوادي المطهر المبارك كما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس يقول المبارك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله انك بالوادي المقدس طوى قال قدس بورك مرتين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالوادي المقدس طوى قال بالوادي المبارك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوى فقال بعضهم معناه انك بالوادي المقدس طويته فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر خرج من غير لفظه كأنه قال طويت الوادي المقدس طوى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس طوى يعني الارض المقدسة وذلك انه مر بوادي الليلا فطواه يقال طويت وادي كذا وكذا طوى من الليل وارتفع الى أعلى الوادي وذلك نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك مرتين وقال ناداه ربه مرتين فعلى قول هؤلاء طوى مصدر أيضا من غير لفظه وذلك ان معناه عندهم نودي يا موسى مرتين نداءين وكان بعضهم ينشد شاهد القوله طوى انه بمعنى مرتين قول عدي بن زيد العبادي

أما ذا ان اللوم في غير كنهه * علي طوى من غيك المتردد

وروى ذلك آخرون على ثنى أي مرة بعد أخرى وقالوا طوى وثنى بمعنى واحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى كنا نحدث انه نادى قدس مرتين لان اسمه طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قدس

طوى

قلوبهم أكنة أن يفقهوه ختم الله على قلوبهم أم على قلوب أفئدتهم بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل تلك الكرامات والهربة من اضدادها قال موسى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى الثامنة فى حقيقة شرح الصدر وذلك ان لا يبقى للقلب التفات الى الدنيا لا رغبة بان يكون متعلق القلب الاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون خائفا من الاعداء والمنازعين فان القوة البشرية اضعفها كينبوع صغير فاذا وزعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاعت واذا انصب الكل فى موضع واحد ظهر أثرها وقويت فائدتها فسأل موسى ربه أن يوقفه على معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها (٩٧) بالكلية الى عالم القدس ومنازل الروحانيات

وهذا معنى قوله رب اشرح لى صدرى أو نقول انه لما كلف بضبط الوحى فى قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة على خدمة الخالق فى قوله فاعبدنى فكأنه صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى أحدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فسأل موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لى صدرى أو نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع بحر الخلق وقلة فائدتهم فى الدارين صغروا فى عينه كالذباب والبق والبعوضة فلا يدعوه رغبة الى شئ مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شئ من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح القلب بل الصدر للنور رب اشرح لى صدرى التاسعة لنضرب مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذى يجلب النعم الى البلدة والغضب كالاسفهيد الذى يشتغل بالضرب والتأديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالمحترفين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا أخرج الروح وزيره وهو العقل أخرج الشيطان فى مقابله الهوى فعمل العقل يدعو الى الله تعالى والهوى الى الشيطان ثم ان الروح أخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم فى مقابلته الشهوة فالفطنة توقفك على معايب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح أمد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر والغائب من العايب على ما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان فى مقابلة الفكرة الغفلة ثم أخرج

طوى مرتين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال الحسن كان قد قدس مرتين * وقال آخرون بل طوى اسم الوادى ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله طوى اسم للوادى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد طوى قال اسم الوادى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بالوادى المقدس طوى قال ذاك الوادى هو طوى حيث كان موسى وحيث كان اليه من الله ما كان قال وهو نحو الطور * وقال آخرون بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادى بقدميه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن منصور الطوسى قال ثنا صالح بن اسحق عن جعفر بن برقان عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله تبارك وتعالى اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى قال طأ الوادى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة فى قوله طوى قال طأ الوادى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن سعيد بن جبير فى قول الله طوى قال طأ الارض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا يقول من بركة الوادى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد طوى طأ الارض حافيا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة طوى بضم الطاء وترك التنوين كأنهم جعلوه اسم الارض التى بها الوادى كما قال الشاعر

نصروا نبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تواكل الابطال

فلم يجر حنين لانه جعله اسما للبلدة لا للوادى ولو كان جعله اسما للوادى لاجراه كما قرأت القراء ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم وكما قال الآخر

ألسنا أكرم الثقلين رحلا * وأعظمه ببطن حراء نارا

فلم يجر حراء وهو جبل لانه جعله اسما للبلدة فكذلك طوى فى قراءة من لم يجره لجعله اسما للارض وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقارؤ ذلك كذلك مختلفون فى معناه على ما قد ذكرت من اختلاف أهل التأويل فاما من أراد به المصدر من طويت فلا مؤنة فى تنوينه وأما من أراد ان يجعله اسما للوادى فانه انما ينونه لانه اسم ذكر لا مؤنث وان لام الفعل منه با فراده ذلك معه ٧ فاجراه كما قال الله ويوم حنين اذ كان حنين اسم واد والوادى مذكر * وأولى القولين عندى بالصواب قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين لانه ان يكن اسما للوادى لفظه التنوين لما ذكرت قبل من العلة لمن قال ذلك وان كان مصدرا أو مفسرا فكذلك أيضا حكمه التنوين وهو عندى اسم الوادى واذ كان ذلك كذلك فهو فى موضع خفض ردا على الوادى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) اختلفت القراء

الروح الحلم والثبات فان العجلة ترى الحسن قبيحا والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بازالته العجلة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق فى شئ الازانه وما دخل الخرق فى شئ الاشانه وخلق السموات والارض فى ستة أيام ليتعلم منه الرفق والثبات فهذه هى الخصومة الواقعة بين الصفين وقلبك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذى هو القلعة خندقا وهو الزهد فى الدنيا وله سور وهو الرغبة فى الآخرة فان كان الخندق عظيما والسور قويا عجز عسكر الشيطان وجنوده فانهزموا وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الكبر والهوى والعجب والبخل وسوء الظن بالله ومن النعمية والغيبة وسائر الخصال الذميمة ويحصر الملك فى القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق وأخرج هذا للعسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح لى صدرى * النكتة العاشرة فى الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام أفمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر أولو الالباب أى الذين خرجوا من قشر الوجود المجازى وبقوا بلب الوجود الحقيقى ثم ان القلب كاللوح المحفوظ فى العالم الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق وألقاها فى بحار أمواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء رجاء السعادة تارة ودبور الادبار أخرى فحينئذ يضطرب الراكب الى التماس أنوار الهدايات وطلب انفتاح أبواب السعادات فيقول رب اشرح لى صدرى وانما سأل موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وأيضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والجواد يكفيه الاشارة فاذا علم انه طالب للمقدمة فلا يليق بكرمه أن يمنعه النتيجة وأيضا انه راعى الادب فى الطلب فاقتصر على طلب الادنى فى فلاجرم أعطى المقصود فقال قد أوتيت سؤلك يا موسى وحين اجتزأ طالب الرؤية بقوله أرنى أنظر اليك أجيب بقوله لن ترانى واعلم أن جميع المهيآت الممكنة كالبلور الصافى الموضوع فى مقابلة شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع القلب التفات الهيا حصلت له نسبة الهيا باسرها فينعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحرق القلب ومعلوم ان المحرق كلما كان أكثر كان الاحتراق أتم فلهذا قال موسى رب اشرح لى صدرى حتى أقوى على ادراك درجات الممكنات وأصل الى مقام الاحتراق بانوار الجلال كما قال

فى قراءة ذلك فقرأ أنه عامة القراء الذين قرؤا وانا بتشديد النون وانا بفتح الالف من أنا ردا على نودى يا موسى كأن معنى الكلام عندهم نودى يا موسى انى أنا ربك وأنا اخترتك وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفة وأما عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرؤه وأنا اخترتك بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه انه اختاره * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن مع اتفاق معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب فيه وتأويل الكلام نودى انا اخترناك فاجتبيناك فاستمع وحينا الذى نوحيه اليك وعه واعمل به انني أنا الله يقول تعالى ذكره انني أنا المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له لا الا أنا فلا تعبد واغيرى فانه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواى فاعبدنى يقول فاخلص العبادة لى دون كل ما عبد من دونى وأقم الصلاة لذكرى * واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أقم الصلاة لى فانك اذا أقمتها ذكرتنى ذكرنى من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أقم الصلاة لذكرى قال اذا صلى ذكر به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وأقم الصلاة لذكرى قال اذا عبد ذكر به * وقال آخرون بل معنى ذلك وأقم الصلاة حين تذكرها ذكرنى من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله وأقم الصلاة لذكرى قال يصليها حين يذكرها **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس ومالك بن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها قال الله أقم الصلاة لذكرى وكان الزهرى يقرؤها أقم الصلاة لذكرى بمنزلة فعلى * قال أبو جعفر وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من قال معناه أقم الصلاة لتذكرنى فيها لان ذلك أظهر معنييه ولو كان معناه حين يذكرها لكان التنزيل أقم الصلاة لذكرها وفى قوله لذكرى دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد فى تأويل ذلك ولو كانت القراءة التى ذكرناها عن الزهرى قراءة مستفيضة فى قراءة الامصار كان صحيحا تأويل من تأوله بمعنى أقم الصلاة حين تذكرها وذلك ان الزهرى وجه بقراءته أقم الصلاة لذكرى بالالف لا بالاضافة اذ أقم لذكراها ان الهاء والالف حذفتا وهما مراد تان فى الكلام ليوفق بينها وبين سائر رؤس الآيات اذ كانت بالالف والفتح ولو قال قائل فى قراءة الزهرى هذه التى ذكرنا عنه انما قصد الزهرى بفتحها تصييره الاضافة ألفا للتوفيق بينه وبين رؤس الآيات قبله وبعده لانه خالف بقراءته ذلك كذلك من قرأه بالاضافة وقال انما ذلك كقول الشاعر

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى أما وبر وبنى النقيع

وهو يريد الى أمى وكقول العرب يا أبا وأما وهى تريد يا أبى وأمى كان له بذلك مقال ۞ القول

نبينا صلى الله عليه وسلم أرني الاشياء كما هي وههنا دقيقة وهي أن موسى لما أراد لفظة لي في قوله رب اشرح لي دون أن يقول رب اشرح صدري علم انه أراد أن يعود منفعة الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيامة نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم ينس أمته في مقام القرب اذ قيل له السلام عليك أيها النبي فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيامة أمتي أمتي وشتان ما بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح لي صدري وبين نبي يخاطب أولا بقوله ألم نشرح لك صدرك ولا يخفى أن المراد بالشرح والتيسير عند أهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه (٩٩) يحتمل أن يكون هناك من الالطاف مالا

في تأويل قوله تعالى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) يقول تعالى ذكره ان الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها فعلى ضم الالف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الاسلام بمعنى أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أكاد أخفيها يقول لا أظهر عليها أحدا غيري **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال لا تأتيكم الا بغتة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أكاد أخفيها قال يخفيها من نفسه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكاد أخفيها وهي في بعض القراءة أخفيها من نفسي ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف ان الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي * وقال آخرون انما هو أكاد أخفيها بفتح الالف من أخفيها بمعنى أظهرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن سهل قال سألني رجل في المسجد عن هذا البيت

ذاب شهرين ثم شهرا دميكا * باريكين يخفيان عصيرا

فقلت بظهران فقال وفاين اياس وهو خلفي اقرأنيها سعيد بن جبير أكاد أخفيها بنصب الالف وقد روى عن سعيد بن جبير وفاق لقول الآخرين الذين قالوا معناه أكاد أخفيها من نفسي ذكر الرواية عنه بذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء عن سعيد ابن جبير ومنصور عن مجاهد قالا ان الساعة آتية أكاد أخفيها قالا من نفسي **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أكاد أخفيها قال من نفسي * قال أبو جعفر والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال معناه أكاد أخفيها من نفسي لان تأويل أهل التأويل بذلك جاء والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الالف قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا

يحسن فعلها الا بعد هذا السؤال أما قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال خلق الانسان علمه البيان بغير توسيط العاطف كأنه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة مصورة أو بهيمة مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة آدم والملائكة لم تظهر الفضيلة الا بالنطق ومن التعريفات المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني الكلية لكن النطق اللساني لا ريب انه أظهر خواص الآدمي وقد نبه به أمر تدنه والتعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة الى طلب القوة والواقع في القلب وقوله ويسر لي أمري رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة أسباب التكميل لان اللسان آلة الافاضة والافادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم

وحسبك يا فتى شرفا وفخرا * سكوت الحاضرين وأنت قائل

ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه وفي نوابغ الكلم يا بني في قال لا تقرع قفاك ومنها ان الكلام خمسة أقسام الذي ضرره خالص أو غالب أو مساو للنفع واجب الترك احترازا من السفه والعبث والذي نفعه خالص أو غالب عسر المراعاة فالاولى تركه ومنها انه ما من موجود أو معدوم معلوم أو موهوم الا واللسان يتناوله باثبات أو نفي بحق أو بباطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الا الى الاصوات والحروف واليد لا تصل الا الى الاجسام وكذلك باقي الجوارح أما اللسان فانه رحب الميدان واسع

المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لايحتاج الى آلات وأدوات فالمعصية به فكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان وأما وصف ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه أمر عدمي والنطق في نفسه فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية مما عدد هاذلك القائل فيرجع الحق الى ماقاله النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أوسكت فسلم قالوا ترك الكلام له أربعة أسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناطق أوصامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات هو السكوت مع استماع قال تعالى فاستمعوا له وأنصتوا (١٠٠) والاصاخة وهو ما يصعب ادراكه كالسر والصوت من المكان البعيد أما العقدة فقيل انها كانت في أصل خلقته وعن ابن عباس انه في حال صباه أخذ بلحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي نزول ملكي على يده فقالت آسية انه صبي لايعقل وان شئت فامتحنه بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضرا بين يديه فاراد مد اليد الى الياقوت فحول جبرائيل يده الى الجمر فاخذها ووضعها في فيه فظهر به تعقد وتحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية فالنار انما أحرقته وأثرت فيه اطفاء لثائرة غضب فرعون والا فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه وكما في حق موسى حين ألقي في التنور ويروى ان يده احترقت أيضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم يبرأ ولما دعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلماء انه لم تبرأ يده لئلا ينعقد بينه وبين فرعون حرمة المؤاكلة من قصعة واحدة وقيل لم تحرق يده لان الصولة ظهرت باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه بقوله يا أبت * وما الحكمة في طلب حل العقدة الاظهر كيلا يقع في أداء الرسالة خلل فلهذا قال يفقهوا قولي وقيل لان العقدة في اللسان قد تقتضي الاستخفاف بالقائل وعدم الالتفات اليه وقيل اظهار المعجزة فكما أن حبس لسان زكريا عن الكلام كان معجزا له فكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية نعم الحسن نعم لقوله قد أوتيت سؤلك يا موسى والاصح انه بقي بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين أي يقارب أن لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه رتة أي عجمة في الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وفي تنكير عقدة أي عقدة من عقد دلالة على أنه طلب حل بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة وقال أهل

فان قال قائل ولم وجهت تاويل قوله أكاد أخفيها بضم الالف الى معنى أكاد أخفيها من نفسي دون توجيهه الى معنى أكاد أظهرها وقد علمت ان للاخفاء في كلام العرب وجهين أحدهما الاظهار والآخر الكتمان وان الاظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام اذ كان الاخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه اذ كان محالا ان يخفي أحد عن نفسه شيأ هو به عالم والله تعالى ذكره لايخفى عليه خافية قيل الامر في ذلك بخلاف ماظننت وانما وجهنا معنى أخفيها بضم الالف الى معنى استرها من نفسي لان المعروف من معنى الاخفاء في كلام العرب الستر يقال قد أخفيت الشئ اذا سترته وان الذين وجهوا معناه الى الاظهار اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي حدثت عن معمر بن المثنى انه قال أنشدنيه أبو الخطاب عن أهله في بلده

فان تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

بضم النون من لانخفه ومعناه لا نظهره فكان اعتمادهم في توجيه الاخفاء في هذا الموضع الى الاظهار على ماذكروا من سماعهم هذا البيت على ماوصفت من ضم النون من نخفه وقد أنشدني الثقة عن الفراء فان تدفنوا الداء لا نخفه بفتح النون من نخفه من خفيته أخفيه وهو أولى بالصواب لانه المعروف من كلام العرب فاذ كان ذلك كذلك وكان الفتح في الالف من أخفيها غير جائز عندنا لما ذكرنا ثبت وصح الوجه الآخر وهو ان معنى ذلك أكاد أسترها من نفسي وأما وجه صحة القول في ذلك فهو ان الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على مايعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم فلما كان معروفا في كلامهم ان يقول أحدهم اذا أراد المبالغة في الخبر عن اخفائه شيأ هوله مسر قد كدت ان أخفي هذا الامر عن نفسي من شدة استسراري به ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته خاطبهم على حسب ماقد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم وماقد عرفوه في منطقهم وقد قيل في ذلك أقوال غير ماقلنا وانما اخترنا هذا القول على غيره من الاقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين اذ كنا لانستجيز الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم وجاء عنهم مجيئا يقطع العذر فاما الذين قالوا في ذلك غير قولنا ممن قال فيه على وجه الانتزاع من كلام العرب من غير أن يعزوه الى امام من الصحابة أو التابعين وعلى وجه يحتمل الكلام غير وجهه المعروف فانهم اختلفوا في معناه بينهم فقال بعضهم يحتمل معناه أريد أخفيها قال وذلك معروف في اللغة وذكر انه حكي عن العرب انهم يقولون أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم وقال معناه لا أنزل الا عليهم قال وحكي أكاد أبرح منزلي أي ما أبرح منزلي واحتج ببيت أنشده لبعض الشعراء

كادت وكدت وتلك خير ارادة * لو عاد من لهو الصبابة ماضي

وقال يريد بكادت أرادت قال فيكون المعنى أريد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل

سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فان يكد قرنه يتنفس

وقال

الشفيق وذلك لان حل العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم فكان أفصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن فلما كان ذلك حقا لليتيم أبى طالب لاجرم ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون قال أهل الاشتقاق الوزير من الوزر بالكسر فالسكون لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر بفتحتين وهو الملجأ لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه أموره أو من الموازرة وهي المعاونة فيكون من الازر والقوة ومنه قوله تعالى اشدد به أزري أي ظهري لانه محل القوة قال الجوهري أزرت فلانا أي عاونته والعامة تقول وازرته وعلى هذا فيكون القياس أزيرا (١٠١) بالهمز على ما حكى عن الاصمعي ووجه القلب حمل

فعيل على مفاعل لاتحاد معنيهما في نحو عشير وجليس وصديق وغيرها وحمله على أخواته من نحو الموازرة ووازر والاستعانة بالوزير وبحسن رأيه دأب الملوك العقلاء وقد استحسنه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اذا أراد الله بالملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه عليه وان أراد شرا كفه وكان أوزر وان يقول لا يستغني أجوه السيوف عن الصيقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير وكفى برتبة الوزارة منقبة وفخرا وشرفا وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات الباهرة ابتهل الى الله سبحانه في مقام القرب والمكالمة يطلبه منه فيجب على من أوتي هذه الرتبة أن يؤدي الى الله حقها ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويزرع في أرض الوزارة ما لم يندم عليه وقت حصاده وقيل ان موسى خاف على نفسه العجز عن القيام بذلك الامر العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر انه رأى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية وصفاء الطوية أبعد عن التهمة وأعون على الغرض ولهذا حكى عن عيسى انه قال من أنصاري الى الله وخوطب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فالذان في السماء جبرائيل وميكائيل والذان في الارض أبو بكر وعمر ثم ان موسى طلب أن يكون ذلك الوزير من أهله أي من أقاربه لتكون النقابة به أكثر وليكون الشرف في بيته أوفر وانه كان واثقا باخيه هرون فارادان يحصه بهذا المنصب الشريف قضاء لحقوق الاخاء فمن منع المستوجبين فقد ظلم وكان أفصح منه لسانا وأكبر سنا وأين جانبا قال جار الله وزيرا وهرون مفعولا ليجعل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة أولى ووزيرا مفعولا ان وهرون عطف بيان للوزير وأخي في الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان

فقال كانه قال فما يتنفس قرنه والاضعف المعنى قال وقال ذو الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال وليس المعنى لم يكد يبرح أي بعد يسير يبرح وبعد عسر وانما المعنى لم يبرح أو لم يرد يبرح والا ضعف المعنى قال وكذلك قول أبي النجم

وان أتاك نعي فاندبن أبا * قد كاد يضطلع الاعداء والخطبا

وقال يكون المعنى قد اضطلع الاعداء والا لم يكن مدحا اذا أراد كاد ولم يرد يفعل * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الساعة آتية أكاد أقال وانتهى الخبر عند قوله أكاد لان معناه أكادان آتي بها قال ثم ابتدأ فقال ولكني أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال وذلك نظير قول ابن ضاى

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي أقاربه

فقال كدت ومعناه كدت أفعل * وقال آخرون معنى أخفيها أظهرها وقالوا الاخفاء والاسرار قد توجهها العرب الى معنى الاظهار واستشهد بعضهم لقيله ذلك ببيت الفرزدق

فلما رأى الحجاج جرد سيفه * أسر الحروري الذي كان أضمرا

وقال عنى بقوله أسر أظهر قال وقد يجوز أن يكون معنى قوله وأسروا الندامة وأظهروها قال وذلك انهم قالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا وقال جميع هؤلاء الذين حكيناقولهم جائز أن يكون قول من قال معنى ذلك أكاد أخفيها من نفسي أن يكون أراد أخفيها من قبلي ومن عندي وكل هذه الاقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا توجيه منهم للكلام الى غير وجهه المعروف وغير جائز توجيه معاني كلام الله الى غير الاغلب عليه من وجوهه عند العالمين به فني ذلك مع خلاف فهم تاويل أهل العلم فيه شاهد عدل على خطأ ما ذهبوا اليه فيه وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى يقول لتثاب كل نفس امتهنها ربها بالعبادة في الدنيا بما تسعى يقول بما تعمل من خير وشر وطاعة ومعصية وقوله فلا يصدنك عنها يقول تعالى ذكره فلا يردنك يا موسى عن التأهب للساعة من لا يؤمن بها يعني من لا يقر بقيام الساعة ولا يصدق بالبعث بعد الممات ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا وقوله واتبع هواه يقول اتبع هوى نفسه وخالف أمر الله ونهيه فتردى يقول فتهلك ان أنت انصددت عن التأهب للساعة وعن الايمان بها وبان الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم يصدمن كفر بها وكان بعضهم يزعم ان الهاء والالف من قوله فلا يصدنك عنها كناية عن ذكر الايمان قال وانما قيل عنها وهي كناية عن الايمان كما قيل ان ربك من بعدها لغفور رحيم يذهب الى الفعلة ولم يجر للايمان ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره وانما جرى ذكر الساعة فهو بان يكون من ذكرها أولى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى) يقول تعالى ذكره وما هذه التي في يمينك يا موسى فالباء في قوله بيمينك من صلة تلك والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ومنه قول يزيد بن مفرغ

آخر وقيل يجوز فمن قرأ أشد دعلى الامران يجعل أخى مرفوعا على الابتداء واشدد خبره يوقف على هرون ومن قرأ أزر به على الجزم تقويه به وان يجعله ناصرا له فيما عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب بل يجعله وسيلة له فى أمر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك فى قوله واشركه فى أمرى ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاسنى هو الاستغراق فى بحر التوحيد ونفى الاشراك فان التعاون مهيج الرغبات ومسهل سلوك سبل الخيرات فقال كى نسبحك كثيرا أى تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا وقدم التسبيح وهو التنزيه لان النفى مقدم على الاثبات فبالاول تزول العقائد (١٠٢) الفاسدة وبالثانى ترتسم النقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية بقوله انك كنت بنا بصيرا وفيه فوائد منها انه فوض استجابة الدعوات الى علمه باحوالهما وانهما بصدد أهلية الاجابة أم لا وفيه من حسن الادب مالا يخفى ومنها انه عرض فقره واحتياجه على علمه وانه مفتقر الى التعاون والتعاضد ولهذا سأل ماسأل ومنها انه أعلم باحوال أخيه هل يصلح لوزارته أم لا وان وزارته هل تصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحسين رأى من دقائق الادب وأنواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلا جرم أجاب الله تعالى مطالبه وانجح ما آربه قائلا قد أوتيت سؤلك والسؤل بمعنى المسؤل كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى المأكول وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله أعلم بصالح عبيده * التأويل يا من طاب بطهارته بساط النبوة ما أنزلنا عليك القرآن الا لتسعد بخلقك بخالقه ويسعد بسببك الاولون والآخرون من أهل السموات وأهل الارضين تنزيلا ممن خلق أرض بشريتك وسموات روحانيتك التى هى أعلى الموجودات الممكنات كما قال أول ما خلق الله روحى استوى بصفة الرحمانية على عرش قلبك ليكون معه وقت لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل له ما فى السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما فى الارض البشرية من الصفات الذميمة وما بينهما أى بين سماء الروح وأرض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان واليقين والصدق والاخلاص وما تحت الثرى أى ما هو مستور فى جبلة الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شئ من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك وأخفى هو ما أخفى الله من خفيات والسر فى اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط أنوار الربوبية وأسرارها وجملتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشأته الاولى وان كان كافرا والاخفى

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

كأنه قال والذى تحملين طليق ولعل قائلا أن يقول وما وجه استخبار الله موسى عما فى يده ألم يكن عالما ان الذى فى يده عصا قيل له ان ذلك على غير الذى ذهبت اليه وانما قال ذلك عز ذكره له اذا أراد أن يحولها حية تسعى وهى خشبة فنبهه عليها وقرره بانها خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ليعرفه قدرته على ما يشاء وعظم سلطانه ونفاذ أمره فيما أحب بتحويله اياها حية تسعى اذا أراد ذلك به ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته الى فرعون وقومه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى قال موسى مجيبا لربه هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمى يقال منه هش فلان الشجر يهش هشا اذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها كما قال الراجز

أهش بالعصا على أغنامى * من ناعم الارالك والبسام

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأهش بها على غنمى قال أخبط بها الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأهش بها على غنمى قال كان نبى الله موسى صلى الله عليه وسلم يهش على غنمه ورق الشجر حدثنى موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر للغنم فيقع الورق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى قال يتوكأ عليها حين يمشى مع الغنم ويهش بها يحرك الشجر حتى يسقط الورق الحبلة وغيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيسقط من ورقها على غنمى حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا على بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة يقول وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيتساقط الورق على غنمى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر حتى يسقط منه ما تأكل غنمى وقوله ولى فيها مآرب أخرى يقول ولى فى عصاى هذه حوائج أخرى وهى جمع مأربة وفيها لغتان ثلاث مأربة بضم الراء ومأربة بفتحها ومأربة بكسرها وهى مفعلة من قولهم لا أرب لى فى هذا الامر أى لا حاجة لى فيه وقيل أخرى وهن مآرب جمع ولم يقل أخر كما قيل له الاسماء الحسنى وقد بينت العلة فى توجيه ذلك هنالك * وبنحو الذى قلنا فى معنى المآرب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا حفص بن جميع قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولى فيها مآرب أخرى قال حوائج أخرى قد علمتها حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية

لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عندنا أنه الاخرى ولا يحصل الا للمؤمن موحد صار مهبطا الانوار الربانية وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية ولهذا قال عقيبه الله لا اله الا هو لان مظهر الالوهية وصفاته العلياوأسماءه الحسنى هو الحق الذى لاشئ أقرب الى الحضرة منه الاوهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل أتاك حديث موسى القلب اذرأى نارا هو نور فى الحقيقة مانوس به من جانب طور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها المكثوا فى ظلمة الطبيعة الحيوانية انى آنست نارا لمحبة التى لا تبقى ولا تذر من حطب الوجود المجازى شيأ لعلى آتيكم منها بقبس (١٠٣) يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى أنوار الشريعة

عن على عن ابن عباس قوله ولى فيها ما آرب أخرى يقول حاجة أخرى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولى فيها ما آرب أخرى قال حاجات **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولى فيها ما آرب أخرى قال حاجات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولى فيها ما آرب أخرى قال حاجات **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولى فيها ما آرب أخرى يقول حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولى فيها ما آرب أخرى قال حوائج أخرى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ما آرب أخرى قال حاجات منافع أخرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه ولى فيها ما آرب أخرى أى منافع أخرى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولى فيها ما آرب أخرى قال حوائج أخرى سوى ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما آرب أخرى قال حاجات أخرى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى ألق عصاك التى بيمينك ياموسى يقول الله جل جلاله فالقاها موسى فجعلها الله حية تسعى وكانت قبل ذلك خشبة يابسة وعصايتوكأ عليها موسى ويهش بها على غنمه فصارت حية بامر الله كما **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا حفص بن جميع قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قيل لموسى ألقها ياموسى ألقاها فاذا هى حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية قال فرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها قال فجعل موسى يسمع وقع الصخرة فى جوفها قال فولى مدبرا فنودى أن ياموسى خذها فلم يأخذها ثم نودى الثانية أن خذها ولا تخف فلم يأخذها فقيل له فى الثالثة انك من الآمنين فاخذها **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال له يعنى لموسى ربه ألقها ياموسى يعنى فالقاها فاذا هى حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب فنودى ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى تهتز لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون فرأى أمرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه ياموسى أقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وقوله قال خذها ولا تخف يقول تعالى ذكره قال الله لموسى خذ الحية وألهاء والالف من ذكر الحية ولا تخف يقول ولا تخف من هذه الحية سنعيدها سيرتها الاولى يقول فانا سنعيدها الهيئتها الاولى التى كانت عليها قبل أن تصير حاحية وتردها عصا كما كانت يقال لكل من كان على أمر فتركه وتحول عنه ثم راجعه عاد فلان سيرته الاولى وعاد بسيرته الاولى وعاد الى سيرته الاولى ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى**

أوأجد على النار هدى بآداب الطريقة الى الحقيقة فلما أتاها نودى من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعليك أى اترك الالتفات الى الزوجة والولد فان النعل بعير فى الرؤيا بهما أو اترك الالتفات الى الكونين انك واصل الى جناب القدس أوهما المقدمتان فى نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك انه اذا غرق فى لجة العرفان بقيت المقدمات على ساحل الوسائل وأنا اخترتك ياموسى القلب من سائر خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع بسمع الطاعة والقبول انني لما تجليت بانانية الوهيتى لانانية وجودى المجازى لا يبقى الا أنا فاعبدنى بافناء وجودك وأقم المناجاة معى لنيل ذكرى اياك بالتجلى ان قيامة العشق آتية أكاد أخفيها لعظم شأنها الا ان مقتضى الكرم اقتضى اظهارها لاخص عبيدى لتجزى كل نفس بما تسعى فى العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقالب فلما كان سعى الروح بحب الوطن الاصلى للرجوع الى أمكن اضافة ونفخت فيه من روحى جزاؤه من تجلى صفات الجلال بانعدام الناسوتية فى اللاهوتية وكان سعى السعى بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون جزاؤه باقامة الفيض الالهى عليه وسعى القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته لتجلى صفات الجمال والجلال جزاؤه بدوام التجلى وان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذى يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقائق القلوب وسعى النفس بتبديل الاخلاق وانتقاء الاوصاف الحيوانية جزاؤه باشراق نور ربها الازالة ظلمة صفاتها واطمئنانها الى ذكر ربها لتصير قابلة لجذبة الرجوع الى الرب وسعى القالب باستعمال أركان الشريعة وآداب الطريقة جزاؤه رفعة الدرجات ونيل الكرامات فى الدارين فلا يصدنك عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التى لا تؤمن بها ويجب عليك ان يقال أكاد أخفى الساعة ودخول الجنة والنار لتكون عبادتى مشوبة

يطمع الجنة وخوف النار قالوا أخطأ موسى فى قوله هى عصاى وكان حقه ان يقول أنت أعلم بحالها منى وفى قوله أتوكأ عليها وكان عليه ان يتكئ على لطف الله وكرمه فلهذا قيل له ألقها يا موسى وفى قوله وأهش بها على غنمى اذ نسى ان العصا لا تكون واسطة لرزق أغنامه وانما الرزاق هو الله خذها ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاؤك الا به واضمم يدك الى جناح فتوعسك تخرج بيضاء نقية عن درن السوال وعن الطمع وباقى الحقائق مذكور فى التفسير وفى قوله قد أوتيت بلفظ الماضى اشارة الى انه أعطى ذلك بالتقدير الازلى لا بالتدبير العملى (١٠٤) والله أعلم بالصواب (ولقد منا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن

اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا انني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها

خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا

لها

من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم

يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمنا قد عمل (١٠٥) الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات

عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى)

القراءات ولتصنع بسكون اللام والعين على الامر يزيد الآخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسي اذهب في ذكري اذهبا بفتح الياء المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وخلقه بفتح اللام على انه فعل نصير الباقون بالسكون مهدا وكذلك في الزخرف عاصم وحمزة وعلي وخلف ورح الآخرون مهادا سوى بكسر السين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعلى الآخرون بالضم لا تخلفه بالجزم جوابا للامر يزيد يوم الزينة على الظرف هبيرة وقد ذهب حيث كان بالامالة حمزة فيمحتكم من الاسحات حمزة وعلي وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح الياء والحاء ان مخففة ابن كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذان بتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم أمر امن الجمع أبو عمرو والآخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد أفلح بنقل الحركة الى الدال حيث كان ورش وعباس وحمزة في الوقف تخييل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان ورح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالتحتانية تلقف بالتشديد والرفع على الاستئناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقرأ البزي وابن فليح مشددة التاء كيد سحر على المصدر حمزة وعلي وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال آمنتم بالمد أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وأبو جعفر ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد وأبي عون عن قنبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون آمنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن يأته مختلسة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو عن طريق الهاشمي عن اليزيدي ومن يأته بسكون الهاء خلاد وورجاء والحلواني وشجاع واليزيدي غير أبي شعيب ويحيى

لها ما يرفعها من هذه أو هي وقوله لنريك من آياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره واضمم يدك يا موسى الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا وقال الكبرى فوحد وقد قال من آياتنا كما قال له الاسماء الحسنى وقد بينا ذلك هنالك وكان بعض أهل البصرة يقول انما قيل الكبرى لانه أريد بها التقديم كان معناها عنده لنريك الكبرى من آياتنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي) يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه اذهب يا موسى الى فرعون انه طغى يقول انه تجاوز قدره وتمرد على ربه وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه وهو قوله اذهب الى فرعون انه طغى فادعه الى توحيد الله وطاعته وارسال بني اسرائيل معك قال رب اشرح لي صدري يقول رب اشرح لي صدري لاعي عنك ما تودعه من وحيك واجترئ به على خطاب فرعون ويسر لي أمري يقول وسهل علي القيام بما تكلفني من الرسالة وتحملني من الطاعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله رب اشرح لي صدري قال جرأة لي وقوله واحلل عقدة من لساني يقول وأطلق لساني بالمنطق وكانت فيه فيما ذكر عجمة عن الكلام للذي كان من القائه الجمرة الى فيه يوم هم فرعون بقتله ذكر الرواية بذلك عمن قاله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبير في قوله عقدة من لساني قال عجمة الجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون تردبه عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل فقال له لا يعقل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح واحلل عقدة من لساني لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون تدر أبه عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل فقال هذا عدو لي فقالت له انه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واحلل عقدة من لساني قال عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون تردبه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما تحرك الغلام يعني موسى أو ربته أمه آسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ تناولته فرعون وقالت خذه فلما أخذه اليه أخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون على الذباحين قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وقد علمت انه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حليا من الياقوت وأضع له جمرا فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجمر فانما هو صبي فأخرجت له ياقوتا وضعت له طستا من جمر فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم فطرح في يده جمرة فأدارها موسى في فيه فاحرقت لسانه فهو الذي يقول الله

وجاد الباقون بأنهى بالاشباع * الوقوف أخرى ه لالان اذ تفسير المرة ما وحى ه لالان ما بعده تفسير ما نوحى وعدته ط منى ج لان الواو قد تكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد تكون عاطفة على محذوف أى لتحب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على منى لاحالة على عينى م لئلا يوهم ان اذ ظرف لتصنع من يكفله ط لانقطاع النظم وانتهاء الاستفهام على ان فاء التعقيب مع اتحاد القصة يجيز الوصل وج تحزن ط لابتداء منة أخرى فتونا ه ط يا موسى ه لنفسى ه لاتساق الكلام مع حق الفاء مضمرة ما ذكرى ه ج لمثل ما قلنا والمضمر واو طفى ه للآية مع الفاء يخشى ه يصفى ه (١٠٦) وأرى ه ولاتعجلهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد انقطع النظم على ان اتحاد المقول يجيز الوصل من ربك ط لذلك فان الواو للابتداء فى كتاب ج لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف ولا ينسى ه بناء على ان الذى صفة الرب والاحسن تقدير هو الذى أو أعنى الذى ماء ط للالتفات شتى ه أنعامكم ط النهى ه أخرى ه وأبى ه يا موسى ه سوى ه ضحى ه أتى ه بعذاب ج لاختلاف الجملتين افترى ه النجوى ه المثلى ه صفا ه استعلى ه ألقى ه ألقوا ج لان التقدير فالقوا ما ألقوا فاذا حبالهم مع فاء التعقيب واذا المفاجأة المنافيان للوقف تسعى ه موسى ه الاعلى ه ما صنعوا ط كيد ساحر ط أتى ه وموسى ه لكم ط السحر ق للقسم المحذوف ولانقطاع النظم مع فاء التعقيب واتمام مقصود الكلام النخل لا لابتداء معنى القسم ولفظ استفهام بعقبه مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام وأبقى ه قاض ط الحيوة الدنيا ط من السحر ط وأبقى ه جهنم ط ولايحيى ه العلى ه لا لان ما بعده بدل فيها ط تزكى ه * التفسير من عليه منا أنعم ومن عليه منة أى امتن عليه كان الله سبحانه قال لموسى انى راعيت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا أعطيك مرادك بعد السؤال أو كنت ربيتك من غير سابقة حق فلو منعتك الحال مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وجرما بعد الاحسان وذلك ينافى الكرم الذاتى قالوا المنة تهدم الصنيعة فهى نوع من الاذى فقوله ولقد منناعليك يكون من المن لا من المنة قلت يحتمل أن لا تكون المنة من المنعم المطلق أذية وانما تكون تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يتلقى المكلف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال مرة أخرى لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتملة على منن كثيرة والوحى الى أم موسى اما أن يكون على لسان نبى فى عصرها كشعيب مثلا أو عن لسان ملك لاعلى طريق النبوة كالوحى الى مريم فى قوله واذ

عز وجل واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فتوالت عن موسى من أجل ذلك وقوله يفقهوا قولى يقول يفقهوا عنى ما أحاطبهم وأراجعهم به من الكلام واجعل لى وزيرا من أهلى يقول واجعل لى عونا من أهل بيتى هرون أخى وفى نصب هرون وجهان أحدهما أن يكون هرون منصوبا بقوله اجعل و يكون الوزير اذا نصب على هذا الوجه فعلا لهرون والآخر أن يكون هرون منصوبا على الترجمة عن الوزير حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى انه سأل ربه أن يشد أزره باخيه هرون وانما يعنى بقوله أشدد به أزرى قو ظهرى وأعنى به يقال منه قد أزر فلان فلانا اذا أعانه وشد ظهره * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أشدد به أزرى يقول أشدد به ظهرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أشدد به أزرى يقول أشدد به أمرى وقوينى به فان لى به قوة وقوله وأشركه فى أمرى يقول واجعله نبيا مثلى ما جعلتنى نبيا وأرسله معى الى فرعون كى نسبحك كثيرا يقول كى نعظمك بالتسبيح لك كثيرا ونذكرك كثيرا فنحمدك انك كنت بنا بصيرا يقول انك كنت ذا بصر بنا لايخفى عليك من أفعالنا شئ وذكر عن عبد الله بن أبى اسحق انه كان يقرأ أشدد به أزرى بفتح الالف من أشدد وأشركه فى أمرى بضم الالف من أشركه بمعنى الخبر من موسى عن نفسه انه يفعل ذلك لاعلى وجه الدعاء واذا قرئ ذلك كذلك جزم اشدد واشرك على الجزاء أو جواب الدعاء وذلك قراءة لاأرى القراءة بها وان كان لها وجه مفهوم بخلافها قراءة الحجة التى لايجوز خلافها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد منناعليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى صلى الله عليه وسلم قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرح صدرك وتيسيره لك أمرك وحل عقدة لسانك وتصيير أخيك هرون وزيرا لك وشد أزرك به واشراكه فى الرسالة معك ولقد منناعليك مرة أخرى يقول تعالى ذكره ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى وذلك حين أوحينا الى أمك اذ ولدتك فى العام الذى كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا اليها مما فسر تعالى ذكره ما أوحى الى أمه فقال هو أن اقذفيه فى التابوت فان فى موضع نصب ردا على ما التى فى قوله ما يوحى وترجمة عنها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى) يقول تعالى ذكره ولقد منا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا الى أمك أن اقذفى ابنك موسى حين ولدتك فى التابوت فاقذفيه فى اليم يعنى بالليم النيل فليلقه اليم بالساحل يقول فاقذفيه فى اليم يلقه اليم بالساحل وهو جزاء أخرج مخرج الامر كان اليم هو

المأمور

قالت الملائكة يا مريم أو أراها في المنام له وضع ولدا في التابوت وقذفه في البحر ثم رده الله اليها أو ألهمها بذلك أو لعل الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحق ويعقوب أخبروا بذلك وانتهى خبرهم اليها ومعنى ما يوحى ما يجب ان يوحى لما فيه من المصلحة الدينية ولانه أمر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحي وان هي المفسرة لان الايحاء في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع أي ضعيه في التابوت وقد مر معناه في البقرة في قصة طالوت قال جار الله الضمير ان الباقيان في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه عائدان الى موسى ايضا لئلا يؤدي الى تنافر النظم فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم أن يكون التابوت (١٠٧) أيضا مقذوفا وملقى ويؤيده ان الضمير في قوله

المأمور كما قال جل ثناؤه اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يعني اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم ففعلت ذلك أمه به فالقاه اليم بشرعة آل فرعون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ولدت موسى أمه أرضعته حتى اذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك عمدت اليه فصنعت به ما أمرها الله تعالى جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت الى النيل فقذفته فيه وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبيناهو جالس اذ مر النيل بالتابوت فقذف به وآسية ابنة مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقال ان هذا الشئ في البحر فاتوني به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي في مهده فالقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه وعنى جل ثناؤه بقوله يأخذه عدو لي وعدو له فرعون وهو العدو كان لله ولموسى حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله في اليم وهو البحر وهو النيل * واختلف أهل التأويل في معنى المحبة التي قال الله جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فقال بعضهم عني بذلك انه حببه الى عباده ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي والعباس بن محمد الدوري قالا ثنا حسين الجعفي عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل في قول الله وألقيت عليك محبة مني قال عباس حببتك الى عبادي وقال الصدائي حببتك الى خلقي * وقال آخرون بل معنى ذلك أي حسنت خلقك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني ابراهيم بن مهدي عن رجل عن الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وألقيت عليك محبة مني قال حسنا وملاحة * قال أبو جعفر والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله ألقى محبته على موسى كما قال جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فحببه الى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته والى فرعون حتى كف عنه عاديته وشره وقد قيل انما قيل وألقيت عليك محبة مني لانه حببه الى كل من رآه ومعنى ألقيت عليك محبة مني حببتك اليهم يقول الرجل لآخر اذا أحبه ألقيت عليك رحمتي أي محبتي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولتصنع على عيني اذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولتصنع على عيني فقال بعضهم معناه ولتغذو وترب على محبتي وارادتي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولتصنع على عيني قال هو غذاؤه ولتغذى على عيني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتصنع على عيني قال جعله في بيت الملك ينعم عليه ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت بعيني في أحوالك كلها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولتصنع على عيني قال أنت بعيني اذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر واذ تمشي أختك وقرأ ابن نهيك ولتصنع بفتح التاء وتأوله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال

عدوله لموسى بالضرورة لان عداوة التابوت غير معقولة واذا كان الضمير الاول والضمير الاخير لموسى فالانسب باعجاز القرآن أن يكون الضمير المتوسط أيضا له لان المعنى صحيح واللفظ متناسب فلا حاجة الى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو البحر والمراد ههنا نيل مصر والساحل شاطئ البحر وأصل الساحل القشر ولهذا قال ابن دريد هو مقلوب لان الماء سحله فهو مسحول قال أهل الاشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان يقذف في قلبه قذف الولد الذي هو أعز الاشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقيه اليم بساحل ارادة الله ومشيئته يروى انهما جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وحصصته وقيرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبيناهو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي أصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا الا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على ان التابوت التقط من الساحل فلعل اليم ألقاه بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون فاداه النهر الى البركة أما كون فرعون عدوا لله من جهة كفره وعتوه فظاهر وأما كونه عدوا لموسى وهو صغير فباعتبار المآل أولانه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من ربى حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ أو بعمامته غلام وجارية فحين أشار باخذ التابوت ووعد من يسبق الى ذلك الاعتاق تسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه الا واحد منهم فاعتق الكل والنكتة فيه ان عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل على الاخذ فاكرم الاكرمين كيف لا يعتبر عزائم المؤمنين على الطاعة والخير فالمرجو منه اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله مني اما أن يتعلق بالقيت أو يكون صفة للمحبة أي محبة حاصلة مني وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن أحبه الله أحبته القلوب واما محبة

الناس التي زعمها الله في قلوبهم فقد يروى انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا كما يصير عليه من رآه قال القاضي هذا الوجه أقرب لانه في الصغر لا يوصف بجميعة الله التي يرجع معناها الى ايصال الثواب وربما عبر الله عبارة عن ارادة الخير والنفع وهو أعم من أن يكون جزاء على العمل أو لا يكون ولهذا بين المحبة بقوله ولتصنع على عيني أي لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الشئ بالعينين اذا عني بحفظه ولما كان العالم بالشئ حارساله عن الآفات كما ان الناظر اليه يحرسه أطلق لفظ العين على العالم لالتباسهما من هذا الوجه وأيضا العين سبب الحراسة (١٠٨) فاطلق السبب وأريد المسبب ويقال عين الله عليك اذا دعي له بالحفظ والخياطة

ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ ولتصنع على عيني فسألته عن ذلك فقال ولتعمل على عيني * قال أبو جعفر والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ولتصنع بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليها واذا كان ذلك كذلك فاولى التأويلين به التأويل الذي تأوله قتادة وهو وألقيت عليك محبة مني ولتغذى على عيني ألقيت عليك المحبة مني وعني بقوله على عيني بمرأى مني ومحبة وارادة وقوله اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله يقول تعالى ذكره حين تمشى أختك تتبعك حتى وجدتك ثم أتاني من يطلب المراضع لك فتقول هل أدلكم على من يكفله وحذف من الكلام ماذكرت بعد قوله اذ تمشى أختك استغناء بدلالة الكلام عليه وانما قالت أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما ألقته أمه في اليم قالت لاخته قصيه فلما التقطه آل فرعون وأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك ليتزلفن عند فرعون في الرضاع فابى أن يأخذ فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا بل قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن انما قلت هم للملك ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت يعني أم موسى لاخته قصيه فانظري ما يفعلون به فخرجت في ذلك فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقد احتاج الى الرضاع والتمس الثدي وجمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يوتى بامرأة فيقبل ثديها فيرضعهم ذلك فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيأ منهم فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أي لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك وعني بقوله هل أدلكم على من يكفله هل أدلكم على من يضمه اليه فيحفظه ويرضعه ويربيه وقيل معنى وكفلها ذكريا ضمها وقوله فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن يقول تعالى ذكره فرددناك الى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قالت أخت موسى لهم ما قالت قالوا هات فاتت أمه فاخبرتها فانطلقت معها حتى أتتهم فناولوها اياه فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها وسر بذلك منه ورده الله الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن فبلغ لطف الله لها وله ان رد عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الامنة من القتل الذي يتخوف على غيره فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الامان والسعة فكان على فرش فرعون وسريره وقوله وقتلت نفسا يعني جل ثناؤه بذلك قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الاسرائيلي فوكزه موسى وقوله فنجيناك من الغم يقول تعالى ذكره فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت اذ أرادوا أن يقتلوك بها فخلصناك منهم حتى هربت الى أهل مدين فلم يصلوا الى قتلك وقردلك به وكان قتله اياه فيما ذكر خطأ كما حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن سالم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما

فالجار والمجرور في موضع الحال من ضمير المبني للمفعول في لتصنع وجوز في الكشاف أن يكون اذ تمشي ظرفا لتصنع وليس بذلك وانما هو ظرف لالقيت أو بدل من اذ أوحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع يقول الرجل لقيت فلانا سنة كذا ثم تقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها يروى انه لما فشا الخبر بان آل فرعون أخذوا غلمانا في اليم وانه لا يرتضع من ثدي امرأة كما قال سبحانه وحرمنا عليه المراضع جاءت أخت موسى عليه السلام واسمها مريم متفكرة فقالت هل أدلكم على من يكفله فاعات بالام فقبل ثديها وذلك قوله فرددناك الى أمك وقال في القصص فرددناه الى أمه تصديقا لقوله انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصول ابن غيرها الى معدتك وقتلت وأنت ابن اثنتي عشرة سنة نفسا هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فنجيناك من الغم وهو اقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش أو أراد بالغم خوف عباد الله وذلك قوله فاغفر لي فغفر له وفتناك فتونا مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والكفور أو جمع فتن كالظنون الظن أو جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث

كبدور في بدرة وجور في جرة والفتنة المحنة والابتلاء بخير أو شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وفيها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا أردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عن الفتون فقال أي خلصناك من محنة بعد محنة والى عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين ووصل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير تعالى العلياء لا يجوز اطلاق اسم المحنة على الله تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف وسمي محنة

ليشفي أهل مدين وآله على ثمان مراحل من مصر في سورة القصص ان شاء العزيز قوله على قدر أي في وقت سبق في قضائي وقدري ان أكلمك واستنبئك فيه أو على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة أو على موعد قدر عرفته باخبار شعيب أو غيره والصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا أو قبيحا أي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير أكثر واصطنع فلان فلانا اذا اتخذه صنيعة واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطنعته وخرجته ومعناه أحسنت اليه حتى انه يضاف الي وقوله لنفسي أي لاصرفن جوامع همتك في أوامري حتى لا تشتغل بغير ما أمرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال جار الله مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك أهلا للتقريب والتكريم لخصائص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وقال غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه أن يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه للرسالة لبقي في عهدة الواجب فهذا أمر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما عد عليه المنن السابقة بازاء الادعية المذكورة رتب على ذكر ذلك أمرا ونهيا أما الامر فقوله اذهب أنت وأخوك وفيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ وأداء الرسالة بآياتي أي مع آياتي لانهما لو ذهب بدونها لم يلزمه الايمان وهذا من أقوى الدلائل على فساد التقليد وما هذه الآيات غير العصا واليد لانه لم يجز الاذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين أو لان كلا منهما مشتملة على آيات أخر أو لانه يستدل بكل منهما على وجود الله قادر على الكل عالم بالكل وعلى نبوة موسى وعلى جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا والمظلم مستنيرا ومثله قوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل أراد انهما انى أمددكما بآيات

قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فنجيناك من الغم قال من قتل النفس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنجيناك من الغم النفس التي قتل * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وفتناك فتونا فقال بعضهم ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفتناك فتونا يقول اختبرناك اختبارا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وفتناك فتونا قال ابتليت بلاء **حدثني** العباس بن الوليد الاملي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني قال أخبرنا القاسم بن أبوب قال ثني سعيد بن جبير قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى وفتناك فتونا فسألته عن الفتون ماهي فقال لي استأنف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا قال فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لانجز منه ما وعدني قال فقال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله ابراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون ولقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون قال فأتمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما رأوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون بآجالهم وان الصغار يذبحون قالوا يوشك ان تفنوا بني اسرائيل فتصيروا الى أن تباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل أبناؤهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا فتشب الصغار مكان من يموت من الكبار فأنهم لن يكثروا وأنتم تستحيون منهم فتخافون مكاثرتهم اياكم ولن يقلوا بان تقتلوا فاجمعوا أمرهم على ذلك فعملت أم موسى بهرون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى اذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن أمه مما اراد به فاوحى الله اليها ألا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها اذا ولدته ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما أمرت به حتى اذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس فقال في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب الي من أن ألقيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أرمى به عند فرضة مستقى جواري آل فرعون فرأينه فاخذنه فهممن أن يفتحن الباب فقال بعضهن لبعض ان في هذا لما لنا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون عما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يتحرك منه شيء حتى دفعنه اليها فلما فتحته رأت فيه الغلام فالقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل

وأظهرها على أيدي كما مني وقع الاحتياج اليها وأما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة أيضا كالاتباع والوني بفتحتين الضعف والفتور والكذل والاعياء والمعنى لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان أمر امن الامور لا يتهيأ له الا بذكري فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يسخر في نظر مما سواه لقوة نفسه واستنارة باطنه وقيل أراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات فضلا عن أعظمها فائدة وأتمها عائدة وقيل اذكراني عند فرعون وقومه بأني لا أرضى بالكفر وأعاقب عليه وأثيب على الايمان وأرتضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب فالفائدة في تكرير قوله اذهبا الى

فرعون والجواب بعد التقرير والتأكيد أمرهما أن يشتغلا باداء الرسالة معا لا أن يفرد به موسى أو الاول أمر بالذهاب الى كل بنى اسرائيل والقبط والثانى مخصوص بفرعون الطاغى ثم انه نحو طب كأذهما وموسى حاضر فقط لانه أصل أو هو كقوله واذ قلتم لنفس واحدة القائل واحد منهم ويحتمل ان هرون قد حضر وقتئذ فقد روى ان الله عز وجل أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل ألهم بذلك وقيل سمع بخبره فتلقاه سؤال لم أمر ابتلبين القول اللعدو المعاند جوابه لان من عادة الجبابرة اذا أغلظ لهم فى الكلام أن يزدادوا عتوا وعلوا وقيل لماله من حق تربية موسى شبه حق الابوة وكيف ذلك (١١٠) القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالى هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض مافيه صلاح المدارين وقيل أراد عداه شبابا لايهرم بعده وملكا لاينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته حكى عمرو ابن دينار قال بلغنى ان فرعون عمر أربعمائة وتسعا وستين سنة فقال له موسى ان أطعتنى فلك مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل أراد كنياه وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة ويحتمل أن يكون أمر بالقول اللين لانه كان فى موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت فلنسوته نارا فعالج حدته باللين ليكون حليما فى أداء الرسالة ومعنى الترجى لعله يعود الى موسى وأخيه أى اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة من يرجوان يثمر سعيه فعساه يتذكر بان يرجع من الانكار الى الحق رجوعا كليا اذا تأمل فانصف أو يخشى فينقل انكاره واصراره قالت المعتزلة جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزامه الحجة وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة سر القدر ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع صكينا الى من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول انى ما أردت بدفع السكين اليه الا الاحسان ويروى عن كعب انه قال والذى يحلف به كعب انه مكتوب فى التوراة فقولا له قولا لينا واسقسى قلبه فلا يؤمن قالا ربنا فيه دليل على أن هرون أيضا كان حاضرا وقتئذ كما روينا وسئل انه اشرح صدره وتيسر أمره فكيف قالا انا نخاف فان حصول الخوف ينافى شرح الصدر وأجيب بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهى وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شئ آخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهما خافا أن لا يتمكنا من أداء الرسالة بدليل قوله أن يفرط علينا أى يسبق رسالتنا ويبادر بالعقوبة أو أن يطغى أى يجاوز الحد

شئ الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره أقبلوا الى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الغتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا عنى فان هذا الولد لا يزيد فى بنى اسرائيل فأبى فرعون فاستوهبه اياه فان وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجلتم وان أمر بذبحه لم أملكم فلما أتت به فرعون قالت قرة عين لى ولك قال فرعون يكون لك وأما أنا فلا حاجة لى فيه فقال والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك فارسلت الى من حولها من كل أفق لهن لتختار له ظئرا فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق يجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يأخذ منها فلم يقبل من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لاختته قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤرات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا ومايدريك مانصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم فى ظؤرة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى أمها فاخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشراء الى امرأة فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاوتيت بها به فلما رأت ما يصنع بها قالت امكثى عندى حتى ترضعنى ابنى هذا فانى لم أحب حبه شيأ قط قال فقالت لا أستطيع ان أدع بيتى وولدى فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينى فاذهب به الى بيتى فيكون معى لا ألوه خيرا فعلت والا فانى غير تاركة بيتى وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت ان الله تبارك وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانبته الله نباتا حسنا وحفظه لما قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم مجتمعون فى ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخرة التى كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لامه موسى أن أزيريني ابني فوعدتها يوما تزيرها اياه فيه فقالت لخواصها وظؤرتها وقهارمتها لا يبقين أحد منكم الا استقبل ابنى بهدية وكرامة ليرى ذلك وانا باعثة أمينة تحصى ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى ان دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها بحلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت انطلقن به الى فرعون فليعجله وليكرمه فلما دخلوا به عليه جعلته فى حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعك ويعلوك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك فى هذا الصبى الذى قد وهبته لى قال ألا ترين بزعم انه سيصرعنى ويعلونى فقالت اجعل بينى وبينك أمرا تعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين

بان يقول فيك ملا ينبغي أو يجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا فلا نتمكن من اقامة وظائف الاداء وأيضا الدليل النقلي السمعي اذا انضاف الى الدليل العقلي زاده ايقانا وطمأنينة ولهذا قال لا تخافا اني معكما أي بالنصرة والتأييد أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل بكما ما يوجب عنايتي وحراستي فلا يذهب وهمكما الى أن مواد كرامتي انقطعت عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز أن يكون الفعلان مترتبي المفعول كأنه قيل أنا سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين في الآية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا كان (١١١) تعللهما بالخوف معصية وانها غير جائزة

بالمؤلؤتين واجتنب الجرتين علمت انه يعقل وان تناول الجرتين ولم يرد المؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا يؤثر الجرتين على المؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجرتين فنزعوهما منه مخافة أن يحرقا به فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعدما قدهم به وكان الله بالغا فيه أمره فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخاص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ولا معضرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما أحد الا الله والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاذا فرعون قد قيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال أبغوني قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان يقضى بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي رأى فغضب موسى قديده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي موسى بعدما قال له ذاك هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعدما قال له انك لغوي مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراده وانما أراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال ذلك مخافة ان يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا فانطلق الفرعوني الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين فسلك موسى الطريق الاعظم فطلبوه وهم لا يخافون ان يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فتونا قال بلاء القاوه في التابوت ثم في البحر ثم التقاط آل فرعون اياه ثم خروجه خائفا قال محمد بن عمرو قال أبو عاصم خائفا أو جائعا شك أبو عاصم وقال الحارث خائفا يترقب ولم يشك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال خائفا يترقب ولم يشك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفتناك فتونا يقول ابتليناك بلاء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت

على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين فيها دليل على أن السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم والا لزم التكرار فان معنيتيه هي بالعلم ولقائل أن يقول الخاص يغاير العام ولكن لا يباينه ثم كرر الامر قائلا فأتياه فقولا فسئل انهما أمرا بان يقولا له قولا لينا فكيف غلظاه أو لا بقوله انا رسولا ربك ففيه ايجاب انقياده لهما واكراهه على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبارة نانيا بقوله فارسل معنا بني اسرائيل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثا بقوله ولا تعذبهم وفيه منعه عما يريده بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ ضروري في أداء الرسالة قيل ألبس الاولى أن يقولا انا رسولا ربك فحذف ذلك بآية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل فيكون ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة والجواب أن قوله فارسل من تتمة الدعوى وانما وحد قوله بآية ومعه آيتان بل آيات لقوله اذهب أنت وأخوك بآياتي لانه أراد الجنس كأنه قيل قد جئناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشاف قلت وفيه أيضا نوع من الادب كما لو قلت أنا رجل

قد حصلت شيأ من العلم ولعل عندك علوما جة على أن تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد عليه وأيضا الاصل في معجزات موسى كان هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كما أن الاصل في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع لذلك في حيز التحدي والسلام أي جنس السلامة أو سلام خزنة الجنة على من اتبع الهدى يحتمل أن يكون هذا أيضا مما أمرا بان يقولاه لفرعون ويحتمل أن تكون الرسالة قد تمت عند قوله بآية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن آمن وصدق قالت الاشاعرة في قوله أن العذاب أي جنسه أو كل فرد منه على من كذب وتولى دليل على أنه لا يعاقب أحد من المؤمنين ترك العمل به في بعض الاوقات فوجب أن يبقى على أصله في

ثنى الدوام على أن العقاب المتناهى لا نسبة له الى النعيم المقيم الذى لا نهاية له فكأنه لم يعاقب أصلا وأيضا العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب أن يكون من أهل السلامة قال ثنى وبكيا يا موسى خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه الاصل فى ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز انه خص موسى عليه السلام بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتة التى كانت فى لسان موسى فاراد أن يعجز عن الجواب قال أهل الادب ان فرعون كان شديد البطش جبارا ومع ذلك لم يبدأ بالسفاهة والشغب بل شرع فى المناظرة وطلب الحجة فدل على أن الشغب من غير حجة شئ ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم وفى اشتغال موسى بالمقدمة الدلالة على المطلوب دليل على فساد التقليد وفساد قول القائل بان معرفة الله تستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك وفيه ان المحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بحلها واعلم أن العلماء اختلفوا فى كفر فرعون فقيل كان عارفا بالله الا أنه كان معاندا بدليل قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله فى سورة القصص وظنوا انهم الينا لا يرجعون وليس فيه الا انكار المعاد دون انكار المبدأ وقوله فى الشعراء ورب العالمين الى قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون يعنى أنا أطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل على أنه اعترف بأصل الوجود وأيضا ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسى لما هرب الى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل هذا الشخص انه اله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وأيضا انه سأل ههنا عن طالبا للكيفية وفى الشعراء عما طالبا للماهية فكان موسى لما أقام الدلالة على الوجود ترك المناظرة والمنازعة معه فى هذا المقام ولا لظاهره وشرع فى مقام أصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر وأيضا انه قال فى الجواب ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه وصلة الذى لا بد أن تكون جملة محاومة الانتساب ومن الناس من قال انه كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم على أن العاقل لا يجوز أن يعتقد فى نفسه انه خالق السموات والارض وما فيهما فمنهم من قال انه كان دهريا نافيا للمؤثر أصلا ومنهم من قال انه فلسفى قائل بالعلة الموجبة أو هو من عبدة الكواكب أو من الحلولية والمجسمة وأما ادعاء الالهية والربوبية فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال

الضحاك يقول فى قوله وفتناك فتونا هو البلاء على أثر البلاء * وقال آخرون معنى ذلك أخلصناك ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفتناك فتونا أخلصناك اخلاصا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يعلى بن مسلم قال سمعت سعيد بن جبير يفسر هذا الحرف وفتناك فتونا قال أخلصناك اخلاصا * قال أبو جعفر وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة وانها الابتلاء والاختبار بالادلة المغنية عن الاعادة فى هذا الموضع وقوله فلبثت سنين فى أهل مدين وهذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكر مما حذف ومعنى الكلام وفتناك فتونا فخرجت خائفا الى أهل مدين فلبثت سنين فيهم وقوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول جل ثناؤه ثم جئت الوقت الذى أردنا ارسالك الى فرعون رسولا ولمقداره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول لقد جئت لميقات يا موسى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال على قدر يا موسى قال موعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال على ذى موعد **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله على قدر يا موسى قال قدر الرسالة والنبوة والعرب تقول جاء فلان على قدر اذا جاء لميقات الحاجة اليه ومنه قول الشاعر

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

الى القول فى تأويل قوله تعالى (واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى) يقول تعالى ذكره واصطنعتك لنفسى أنعمت عليك يا موسى هذه النعم ومننت عليك هذه المنن اجتباء منى لك واختيارا لرسالتى والبلاغ عنى والقيام بامرى ونهيى اذهب أنت وأخوك هرون بآياتى يقول بادلتى وحججى اذهبا الى فرعون بما انه تمرد فى ضلاله وغيه فابلغاه رسالتى ولا تنيا فى ذكرى يقول ولا تضعفا فى ان تذكرانى فيما أمرتكما ونهيتكما فان ذكركما اياى يقوى عزائمكما ويثبت أقدامكما لانكما اذا ذكرتمانى ذكرتما منى عليكما نعما جة ومننا لا تحصى كثرة يقال منه ونا فلان فى هذا الامر وعن هذا الامر اذا ضعف وهو ينى ونا كما قال العجاج

فما ونا مجد مذ أن شفر * له الاله ما مضى وما غبر

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تنيا يقول لا تبطئا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تنيا فى ذكرى يقول

فن ربكما ولم يقل فن الهكما تعريضا بانه رب موسى كما قال ألم نربك فينا وليدا قلت يحتمل أن يكون تخصيص موسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم يعلم الكافران الربوبية التي ادعاها موسى لله في قوله اما وسولا ربك غير هذه في الحقيقة ولا مشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض نمرود ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله انا أحيي وأميت ولم يعلم ان احياءه واماتته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان أصلا في النبوة وان هرون راعى الادب فلم يشتغل بالجواب قبله لان الاصل في النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء من قرأ خلقه (١١٣) بسكون اللام فامابمعنى الخليقة والضمير المجرور لله وقدم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى والخليقة أي أعطى الخلائق مابه قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللآلئ من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والامتعة ونظير هذا الكلام قوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين واما أن يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هيئتها التي تطابق الابصار والاذن ماوافق الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل أعطى رجل الآدمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا يطابق مشيها بل أعطى ذوات القرون رجلا توافق حاجتهن وكذا الخف والحافر وذوات المخالب وقيل أراد أعطى كل حيوان نظيره في الخلق. والصورة تفعل الخطاف والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرأ خلقه بفتح اللام صفة للمضاف أو المضاف اليه والمفعول الثاني متروك أي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واعلم ان عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكر ههنا واحدا منها هي ان الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالماء لذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر أصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته النفس الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلافا لما يقوله الدهري والطبيعي

ولا تضعفا في ذكري **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنيا تضعفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنيا في ذكري يقول لا تضعفا في ذكري **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تنيا في ذكري يقول لا تضعفا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنيا في ذكري قال الوانى هو الغافل المفرط ذلك الوانى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) يقول تعالى ذكره لموسى وهرون فقولا لفرعون قولا لينا ناذكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولا له هو أن يكنياه **حدثني** جعفر ابن ابنة اسحق بن يوسف الازرق قال ثنا سعيد ابن محمد الثقفي قال ثنا علي بن صالح عن السدي فقولا له قولا لينا قال كنياه وقوله لعله يتذكر أو يخشى اختلف في معنى قوله لعله في هذا الموضع فقال بعضهم معناها ههنا الاستفهام كأنهم وجهوا معنى الكلام الى فقولا له قولا لينا فانظر اهل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعله يتذكر أو يخشى يقول هل يتذكر أو يخشى * وقال آخرون معنى لعل ههنا كي ووجهوا معنى الكلام الى اذهبا الى فرعون انه طغى فادعواه وعظاه ليتذكر أو يخشى كما يقول القائل اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك بمعنى لتأخذ أجرك وافرغ من عملك لعلنا نتغدى بمعنى لنتغدى أو حتى نتغدى ولكلا هذين القولين وجه حسن ومذهب صحيح وقوله قالا ربنا انا نخاف أن يفرط علينا يقول تعالى ذكره قال موسى وهرون ربنا انا نخاف فرعون ان نحن دعوناه الى ما أمرتنا ان ندعوه اليه أن يعجل علينا بالعقوبة وهو من قولهم فرطني الى فلان أمرا اذا سبق منه ذلك اليه ومنه فارط القوم وهو المتعجل المتقدم امامهم الى الماء أو المنزل كما قال الراجز * قد فرط العج علينا وعجل * وأما الافراط فهو الاسراف والاشطاط والتعدي يقال منه أفرطت في قولك اذا أسرف فيه وتعدى وأما التفريط فانه النواني يقال منه فرطت في هذا الامر حتى فات اذا توانى فيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يفرط علينا قال عقوبة منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال نخاف أن يعجل علينا اذ نبلغه كلامك أو أمرك يفرط ويعجل وقرأ لا تخافا انني

وسائر الكفار وأيضا اختصاص كل جسم بقوة وتركيب وهذا بناء أما أن يكون واجبا وجائزا والاول محال والا لم يقع فيها تغيير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم انه يستغني عن سمات النقص وشوائب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار قال أهل النظم ان موسى عليه السلام لما قرر عليه أمر المبدأ قال فرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولى لم يؤمنوا وجحدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال الحال (١١٤) أوانه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استأثر الله بعلمه وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما يخبرني به علام الغيوب أو انه سأله عن أحوال القرون الخالية وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد ليصرف موسى عن المقصود و يشغله بالحكايات خوفا من أن يميل قلوب ملئه الى جهته الباهرة ودلائله الظاهرة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي ولا يتعلق غرضي باحوالهم ويجوز أن يكون الكلام قد انجر ضمنا أو صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل شئ فنازعه الكافر قائلا ما بال سوالف القرون في تمادي كفرتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط بهم و باجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا يتنافيان بل المراد انه تعالى عالم بجميع المغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من أحوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها أثبتت في اللوح لاحتمال الخطأ والنسيان فتدارك ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد المراد انه لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه والا كثرون على الفرق فقال الفعال الاول اشارة الى كونه عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم أي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه ولا يتغير علمه يقال ضللت الشئ اذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له وقال مقاتل لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينساه وقال أبو عمرو لا يغيب عن شئ ولا يعزب عنه شئ وقال جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه والاوجه متقاربة والتحقيق ما قاله الفعال وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى يتوب ثم منه ولا يترك من وحده

معكما أسمع وأرى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) يقول الله تعالى ذكره قال الله لموسى وهرون لا تخافا فرعون اننى معكما أعينكما عليه وأبصر كما أسمع ما يجرى بينكما و بينه فافهم كما ما تحاورانه به وأرى ما تفعلان و يفعل لا يخفى على من ذلك شئ فاتياه فقولا له انا رسولا ربك * و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى ما يحاورانكما فاوحى اليكما فتجاوبانه وقوله فاتياه فقولا انا رسولا ربك أرسلنا اليك يأمرك أن ترسل معنا بنى اسرائيل فارسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الاعمال الرديئة قد جئناك باية معجزة من ربك على انه أرسلنا اليك بذلك ان أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أرينا كها والسلام على من اتبع الهدى يقول والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو بيانه يقال السلام على من اتبع الهدى ولمن اتبع بمعنى واحد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهرون قولا لفرعون انا قد أوحى الينا ربك ان عذابه الذى لا انفاد له ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه اليه من توحيد الله وطاعته واجابة رسله وتولى يقول وأدبر معرضا عما جئناه به من الحق **كما حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان العذاب على من كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله قال فمن ربكما يا موسى في هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو قوله فاتياه فقالا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته فقال فرعون لهما فمن ربكما يا موسى فخاطب موسى وحده بقوله يا موسى وقد وجه الكلام قبل ذلك الى موسى وأخيه وانما فعل ذلك كذلك لان المجاوبة انما تكون من الواحد وان كان الخطاب لجماعة لا من الجميع وذلك نظير قوله نسيا حوتهما وكان الذى يحمل الحوت واحدا وهو فتى موسى يدل على ذلك قوله انى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره وقوله قال ربنا الذى أعطاه كل شئ خلقه ثم هدى يقول تعالى ذكره قال موسى له مجيبا ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه يعنى نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بنى آدم اعطاهم نظير خلقهم من الاناث أزواجا وكالذكور من البهائم اعطاها نظير خلقها في صورتها وهيئتها من الاناث أزواجا فلم يعط الانسان خلاف خلقه فيزوجه بالاناث من البهائم ولا البهائم بالاناث من الانس ثم هداهم للمأتى الذى منه النسل والنماء كيف يأتيه ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك * وقد اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى يقول خلق لكل شئ زوجة ثم هداه لنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه وموالده **حدثنا** موسى قال

حتى يجاريه ولما ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات النباتيات والارضيات من الانسان وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والجمادات ذكر الدلائل الخاصة فقال الذى جعل لكم الارض مهدا أى كالمهد وهو ما عهد للصبى قال أبو عبيدة الذى اختاره مهادا لانه اسم لما عهد والمهد مصدر وقال غيره المهد اسم والمهاد جمع وقال المفضل هما مصدران وسلك أى حصل لكم فيها سبلا وسطها بين الجبال والاودية والبرارى يقال سلكت الشئ فى الشئ سلكا بالفتح أى أدخلته فيه فاخرجنا به أى بواسطة انزال الماء ومن المتكلمين الاقدمين من أنكر تأثير الوسائط رأسا وأزواجا أى أصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترن بعضها ببعض وشتى (١١٥) صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى أو صفة للنبات لانه مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها مختلفة النفع والطبع والطعم واللون والرائحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير وقلنا أو قائلين كلوا وارعوا أنعامكم وذلك ان بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهائم وإباحة الاكل تتضمن اباحة سائر وجوه الانتفاع كقوله ولانا كلوا أموالكم ومن نعم الله تعالى ان أرزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله قال الجوهرى النهية بالضم واحدة النهى وهى العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز أبو على الفارسى ان يكون مصدرا كالهدى وخص أرباب العقول بذلك لانهم هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض أولان بنى آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية أو لما ورد فى الخبر ان الملك يأخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه الآدمى فيبددها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط

ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال ربنا الذى أعطى كل دابة خلقها زوجها هدى للنكاح وقال آخرون معنى قوله ثم هدى انه هداهم الى الالفة والاجتماع والمناكحة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعنى هدى بعضهم الى بعض ألف بين قلوبهم وهداهم للتزويج أن يزوج بعضهم بعضا * وقال آخرون معنى ذلك أعطى كل شئ صورته وهى خلقه الذى خلقه به ثم هداه لما يصلحه من الاحتيال للغذاء والمعاش ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال أعطى كل شئ صورته ثم هدى كل شئ الى معيشته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها فعلمها اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هداها لما يصلحها وعلمها اياه ولم يجعل الناس فى خلق البهائم ولا خلق البهائم فى خلق الناس ولكن خلق كل شئ فقدره تقديرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال هداه الى حيلته ومعيشته * وقال آخرون بل معنى ذلك أعطى كل شئ ما يصلحه ثم هداه له ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أعطى كل شئ خلقه قال أعطى كل شئ ما يصلحه ثم هداه له * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذى اخترنا فى تأويل ذلك لانه جل ثناؤه أخبر انه أعطى كل شئ خلقه ولا يعطى المعطى نفسه بل انما يعطى ما هو غيره لان العطية تقتضى المعطى والمعطى والعطية ولا تكون العطية هى المعطى واذا لم تكن هى هو وكانت غيره وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه كان معلوما انه اذا قيل أعطى الانسان صورته انه انما يعنى انه أعطى بعض المعانى التى به مع غيره دعى انسانا فكان قائله قال أعطى كل خلق نفسه وليس ذلك اذا وجهه اليه الكلام بالمعروف من معانى العطية وان كان قد يحتمله الكلام فاذ كان ذلك كذلك فالاصوب من معانيه أن يكون موجها الى أن كل شئ اعطاه ربه مثل خلقه فزوجه به ثم هداه لما بينا ثم ترك ذكر مثل وقيل أعطى كل شئ خلقه كما يقال عبد الله مثل الاسد ثم يحذف مثل فيقول عبد الله الاسد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) يقول تعالى ذكره قال فرعون لموسى اذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان وكثرة الانعام على خلقه والافضال فما شأن الامم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول ولم تصدق بما تدعو اليه ولم تخلص له العبادة وانكرتها عبدت الآلهة والاوثان من دونه ان كان الامر على ما تصف من أن الاشياء كلها خلقه وانهم فى نعمه تتقلب وفى منه تتصرف فاجابه موسى فقال علم هذه الامم التى مضت من قبلنا

بالارض الامن رفعه الله الى السماء وهو أيضا يحتمل ان يعاد اليها بعد ذلك ومنها نخرجكم تارة أخرى بالحشر والبعث أو بان نخرجكم ترابا وطينا ثم يحييكم بعد الاخراج أو المراد الاحياء فى القبر وههنا بحث وهو أن يكون قوله الذى جعل لكم الارض انى ههنا من تتمة كلام موسى أو هو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن أن يوجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة والزرع أزواجا من نبات شتى الالوان قوله كلوا وارعوا والى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى يتم عند قوله وأنزل لنا من السماء ماء لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدأ فقال الذى أى هو

الذى جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات افتنانا للكلام وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامرة تخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة أحد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا ينقلبون عليها عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك ينقلبون بها فى أسفارهم وأنبت فيها أصناف النبات متاعا لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التى منها انشؤا وهى التى تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الاجنة من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض أى ارقدوا (١١٦) واسجدوا عليها من غير حائل أو يتموا بها فانها بكرة أى انها لكم كالام ومنها خلقنا كم وفيها معايشكم وهى بعد الموت كفاتكم قوله عز وعلا ولقد أريناه آياتنا أى عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والا كان كفر جهالة وضلالة سؤال الجمع المضاف يفيد العموم ولا سيما اذا أكد بالكل لكنه تعالى ما أراه جميع الآيات لان من جملتها ما أظهرها على الانبياء الاقدمين ولم يتفق لموسى مثلها الجواب هذا التعريف الاضافى محذوبه حذوا لتعريف العهدى لو قيل الآيات كلها وهى التى ذكرت فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم العموم فالمراد انه أراه الآيات الدالة على التوحيد فى قوله ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات القاهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى أو أراد انه أراه آياته المختصة به وعدد عليه سائر آيات الانبياء واخبار النبى الصادق جار مجرى العيان أو اراءة بعض الآيات كاراءة الكل كما ان تكذيب بعض الآيات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب أى الآيات كلها وأبى قول الحق قال القاضى الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من يمكن من

قال

الفعل والترك والا لم يتوجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يستقل عما يفعل ثم ان فرعون خاف أن يميل قلوب ملئه الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم عنه مع القدح فى نبوته لادعاء امكان معارضته قائلا أجئتنا لتخرجنا فان الاخراج من الديار قرينة القتل بدليل قوله أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ثم طالب للمعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير فى لا نخلفه عائدا الى الوعد المعلوم من الموعد أو الى زمان الوعد مجازا وانه نصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون

فيما فعلت من ذلك عند ربى فى كتاب يعنى فى أم الكتاب لا علم لى بامرها وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربى يقول لا يخطئ ربى فى تدبيره وأفعاله فان كان عذب تلك القرون فى عاجل ويعمل هلاكها فالصواب ما فعل وان كان أخر عقابها الى القيامة فالحق ما فعل يقول عليم بما يفعل لا يخطئ فى فعله ولا ينسى فيترك فعل ما فعله حكمة وصوابا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يقول لا يخطئ ربى ولا ينسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بال القرون الاولى يقول فما أعمى القرون الاولى فوكلها الى الله موكلا فقال علمها عند ربى الآية يقول أى أعمارها وآجالها * وقال آخرون معنى قوله لا يضل ربى ولا ينسى واحد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يضل ربى ولا ينسى قال هما شيئ واحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والعرب تقول ضل فلان منزله اذا أخطأه يضله بغير ألف وكذلك ذلك فى كل ما كان من شئ ثابت لا يبرح فاخطأه مريده فانها تقول ضله ولا تقول أضله فاما اذا ضاع منه ما نزول بنفسه من دابة وناقة وما أشبه ذلك من الحيوان الذى ينفلت منه فيذهب فانها تقول أضل فلان بعيره أو شاته أو ناقته يضله بالالف وقد بينا معنى النسيان فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته

القول فى تأويل قوله تعالى (الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) اختلف أهل التأويل فى قراءة قوله مهدا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة الذى جعل لكم الارض مهادا بكسر الميم من المهاد والحاء ألف فيه بعد الهاء وكذلك علمهم ذلك فى كل القرآن وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك انه انما اختاره من أجل ان المهاد اسم الموضع وان المهد الفعل قال وهو مثل الفرش والفراش وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين مهدا بمعنى الذى مهد لكم الارض مهدا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها وقوله وسلك لكم فيها سبلا يقول وأنهج لكم فى الارض طرقا والهاء فى قوله فيها من ذكر الارض كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلك لكم فيها سبلا أى طرقا وقوله وأنزل من السماء ماء يقول وأنزل من السماء مطرا فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن انعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذى ينزله من سمائه الى أرضه بعد ثناهى خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثنائه على ربه بما هو أهله يقول جل ثناؤه فاخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا يعنى ألوانا من نبات شتى يعنى مختلفة الطعوم والارايج والمنظر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله

قوله مكانا بدلا منه فوجه عود الضمير في لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنى لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشهور عندهم وكأنه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا الصق وصفه بعدم الاخلاف من غير ارتكاب اضمار او تجوز انتصب مكانا على انه ظرفه ثم من قرأ يوم الزينة بالنصب فظاهر أي وعدكم أو انجاز وعدكم في يوم الزينة أو وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم يحشر الناس هو ضحى أي ضحى ذلك اليوم ومن قرأ بالرفع فيقدر مضاف محذوف أي وعد كم وعد يوم الزينة ومعنى سوى بالكسر والضم عدلا وسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد (١١٧) فوصف المكان بالاستواء باعتبار المسافة وقال ابن زيد أي مستويا لا يحجب شيأ بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يجري بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذي نحن فيه الآن قال القاضي الاظهر ان قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازي الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيا على السؤال والجواب ولان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق بالغلبة لا بالمبطل المزور على أن موعدكم خطاب الجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما أن يركب ان أقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما أن يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون لعظمهما ويوم الزينة يوم عيدلهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قال وان يحشر من غير تسمية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل أن يحشر رفع أو جر عطفا على اليوم أو الزينة عين اليوم ثم الساعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما وعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع أمره العجيب في الاقطار والاعصار والاطراف والا كناف ففي ذلك تقوية دين الحق وتكثير راغبيه وقلة شوكة المخالف وتوهين عزائمهم فتولى فرعون انصرف الى مقام تهيئة الاسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل أعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده أي أسباب الكيد وأدوات الحيلة والتمويه من مهرة السحرة وغيرهم ذلك ثم أتى الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبال وعصا وقيل أربعمائة وقيل أكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها ينظر اليهم فبين الله

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من نبات شتى يقول مختلف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لاولى النهى) يقول تعالى ذكره كلوا أيها الناس من طيبات أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء الى الارض من ثمار ذلك وطعامه وماهو من أقواتكم وغذائكم وارعوا فيها وأرزاق بهائمكم منه وأقواتها أنعامكم ان في ذلك لآيات يقول ان فيما وصفت في هذه الآية من قدرتي بكم وعظيم سلطاني لآيات يعني لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم ولاله لكم غيره أولى النهى يعني أهل الحجى والعقول والنهى جمع نهية كالكشى جمع كشية * قال أبو جعفر والكشى شحمة تكون في جوف الضب شبيهة بالسرة وخص تعالى ذكره بان ذلك آيات لاولى النهى لانهم أهل التفكر والاعتبار وأهل التدبر والاتعاظ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) يقول تعالى ذكره من الارض خلقنا كم أيها الناس فانشأنا كم أجساما ناطقة وفيها نعيدكم يقول وفي الارض نعيدكم بعد مماتكم فنصيركم ترابا كما كنتم قبل انشائنا كم بشرا سويا ومنها نخرجكم يقول ومن الارض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم احياء فننشئكم منها كما أنشأنا كم أول مرة وقوله تارة أخرى يقول مرة أخرى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها نخرجكم تارة أخرى يقول مرة أخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تارة أخرى قال مرة أخرى الخلق الآخر فتأويل الكلام اذ امن الارض أخرجنا كم ولم تكونوا شيأ خلقا سويا وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى كما أخرجنا كم أول مرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) يقول تعالى ذكره ولقد أرينا فرعون آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولنا موسى وهرون اليه كلها فكذب وأبى ان يقبل من موسى وهرون ما جاآه به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أرى آياتنا كلها الرسولنا موسى أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا وديارنا بسحرك هذا الذي جئتنا به فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعد الانتعداه لنجيء بسحر مثل الذي جئت به فننظر أينا يغلب صاحبه لا نخلف ذلك الموعد نحن ولا أنت مكانا سوى يقول بمكان عدل بيننا وبينك ونصف وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين مكانا سوى بكسر السين وقرأته عامة قراء الكوفة مكانا سوى بضمها * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا انهما لغتان أعني الكسر والضم في السين من سوى مشهورتان في العرب وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء مع اتفاق معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وللعرب في ذلك اذا كان بمعنى العدل والنصف لغة هي أشهر من الكسر والضم وهو الفتح كما قال جل ثناؤه تعالوا الى كلمة

تعالى ان موسى قدم قبل كل شئ الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من أهل النصح والاشفاق ولاسيما الانبياء المبعوثين رحمة للانام ويلكم نصب على المصدر الذى لافعل له أو على النداء لاتفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم السحت لغة أهل الحجاز والاسحات لغة أهل نجد وبنى تميم ومعناه الاستئصال حذرهم أمرين أحدهما عذاب الدارين والتنوين للتعظيم والاخزاء الخيبة والحرمان عن المقصود فان النهى عن الشئ نهى عن الرضا به فتنازعوا أمرهم بينهم كقوله فى الكهف اذ يتنازعون بينهم أمرهم أى وقع التنازع بينهم وأسروا النجوى الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة ويؤيده (١١٨) ماروى عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ماهذا بقول ساحر والاكثرون على الاول وذلك انهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شئ واحد وهو انهم قالوا ان هذان لساحران الى آخر الآية لااشكال فى قراءة أبى عمرو وكذا فى قراءة ابن كثير وحفص لانه كقولك ان زيد لنطلق واللام فارقة بين المخففة والنافية وأما من قرأ ان بالتشديد وهذان بالالف فاورد عليه ان لم يعمل فى المثنى وأجيب بانه على لغة بلحرث بن كعب فى خثعم وبعض بنى عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جنى الى بعض بنى ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره ألف فلم يقلبوها ياء فى الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم واعترض ان مابعده حينئذ يصير كقوله

* أم الحليس لعجوز شهربة *

ولايجوز مثله الافى ضرورة الشعر وانما موضع لام الابتداء فى السعة هو المبتدأ والجواب أن القرآن حجة على غيره وذكر الزجاج فى جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت هذا القول على محمد بن يزيد وعلى اسمعيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكروا انه أجود ما سمعناه فى هذا الباب وضعفه ابن جنى بان المبتدأ انما يجوز حذفه لو كان أمرا معلوما جليا والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى معرفته من تأكيده باللام وأيضا ان الحذف من باب الاختصار والتأكيد من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع أن ذكر المؤكد وحذف التأكيد أحسن فى العقول من العكس وأيضا امتنع البصريون من جعل النفس فى قولك زيد ضرب نفسه تأكيدا للمستكن فدل ذلك على ان تأكيد المنوى غير جائز وأيضا لو كان ماذهب اليه الزجاج جائزا لحمل النحويون قول الشاعر على ذلك ولم يحملوه على الاضطرار ولان تبصر قول الزجاج أن

سواء بيننا وبينكم واذا فتحت السين منه مددت واذا كسرت أو ضممت قصرت كما قال الشاعر

فان أبانا كان حل ببلدة سوى * بين قيس غيلان والقرن

ونظير ذلك من الاسماء طوى وصوى وثنى وثنى وعدى وعدى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مكانا سوى قال منصفا بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مكانا سوى أى عادلا بيننا وبينك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله مكانا سوى قال نصفا بيننا وبينك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال يقول عدلا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مكانا سوى قال مكانا مستويا يتبين للناس ما فيه لايكون صوب ولا شئ فيغيب بعض ذلك عن بعض مستوى حين يرى

القول فى تأويل قوله تعالى (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون حين سأله ان يجعل بينه وبينه موعدا للاجتماع موعدكم للاجتماع يوم الزينة يعنى يوم عيد كان لهم أو سوق كانوا يتزينون فيه وأن يحشر الناس يقول وان يساق الناس من كل فج عميق وناحية ضحى فذلك موعدما بينى وبينك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فانه يوم زينة يجمع الناس اليه ويحشر الناس له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال موعدكم يوم الزينة قال يوم زينة لهم ويوم عيدلهم وأن يحشر الناس ضحى الى عيدلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد يوم الزينة قال يوم السوق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم الزينة موعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيدلهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان لهم وقوله وأن يحشر الناس ضحى يجتمعون لذلك الميعاد الذى وعدوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال موعدكم يوم الزينة قال يوم العيد يتفرغ الناس من الاعمال ويشهدون ويحضرون ويرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد

يجيب عن الاول بان التأكيد انما هو لنسبة الخبر الى المبتدأ لم يجز لانه سبب للمبتدأ وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدأ المنوي وذكر المبتدأ لا يدل على التأكيد فكان حذف المبتدأ أولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون موجزا من وجه مطنبا من وجه آخر فلا منافاة وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بانهم امتنعوا من حمل النفس على التأكيد في المثال المذكور لانهم رأوا اسناد الفعل الى المظهر أولى من اسناده الى المضمر لان تأكيد المنوي ممتنع على انا بينا ان المؤكد ليس بمحذوف في الآية مطلقا فان أحد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بان ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا (١١٩) فكم ترك الاول للآخر ولنرجع الى التفسير

قال الفراء الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومه قبح أمر موسى في أعين الحاضرين ونفرهم عنه بانه ساحر والطباع نفور من السحر وبانه يقصد اخراجكم من ديارهم وهذا أيضا مما يغض القاصد اليهم وبانه يريد أن يذهب باشراف قومكم وأكابركم قالوا وهم بنو اسرائيل لقول موسى أرسل معنا بني اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف المضاف أي باهل طريقتكم المثلى وسموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث الامثل أي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان الامر على ما يقال به من قرأ فاجمعوا من الجمع فظاهر ومن قرأ من الاجماع فمعناه اجعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وانظروه ما أمر في سورة يونس فاجمعوا أمركم وشركاءكم سماه كيدا لانه علم ان السحر لا أصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيد مجمعا عليه ثم أمرهم بان يأتوا صفا أي مصطفين مجتمعين ليكون أهيب في الصدور وأوقع في النفوس وعن أبي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى أي مصلى من المصليات أو هو علم لمصلى بعينه لان الناس يصطفون فيه لعيدهم وصلاتهم وقد أفلح اليوم من استعلى أي فازمن غلب وهو اعتراض واعلم ان قصة السحرة أكثرها تشبه ما مر في الاعراف وقد فسرناها هناك فنحن الآن على أن نقتصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة اما أن تلقي أي اختر أحد الامرين القاؤك أو القاؤنا فاذا اجابوه هي اذا المفاجاة وأصلها الوقت أي فاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب سحروا عين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك وقيل أراد انه شاهد شيأ أولا علمه بانه لا حقيقة لذلك الشئ لظن فيها انها تسعى فيكون تمثيلا فاوجس أضمر في نفسه خيفة هو مفعول أوجس وموسى فاعله أخر للفاصلة

عيد كان فرعون يخرج له وان يحشر الناس ضحى حتى يحضروا أمري وأمرك وان من قوله وأن يحشر الناس ضحى رفع بالعطف على قوله يوم الزينة وذكر عن أبي نهيك في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقول وأن يحشر الناس ضحى يعني فرعون يحشر قومه وقوله فتولى فرعون يقول تعالى ذكره فادبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق فجمع كيده يقول فجمع مكره وذلك جمعه سحرته بعد أخذه اياهم بتعلمه ثم أتى يقول ثم جاء للموعد الذي وعده موسى وجاء سحرته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة لما جاءهم فرعون ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يقول لا تختلقوا على الله كذبا ولا تنتقولوه فيسحتكم بعذاب فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم وللعرب فيه لغتان سحت وأسحت وسحت أكثر من أسحت يقال منه سحت الدهر وسحت مال فلان اذا أهلكه فهو يسحته سحتا وأسحته يسحته اسحاتا ومن الاسحات قول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

و يروى الا مسحت أو مجلف * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيسحتكم بعذاب يقول فيهلككم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيسحتكم بعذاب يقول يستأصلكم بعذاب **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيسحتكم بعذاب قال فيستأصلكم بعذاب فيهلككم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسحتكم بعذاب قال يهلككم هلاكا ليس فيه بقية قال والذي يسحت ليس فيه بقية **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيسحتكم بعذاب يقول يهلككم بعذاب * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فيسحتكم بفتح الياء من سحت يسحت وقرأته عامة قراء الكوفة فيسحتكم بضم الياء من أسحت يسحت * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فأصيب غير ان الفتح فيها أعجب الي لانها لغة أهل العالية وهي أفصح والاخرى وهي الضم في نجد وقوله وقد خاب من افترى يقول ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذبه ذلك بحاجته التي اطلبها به ورجا ادراكها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) يقول تعالى ذكره فتنازع السحرة أمرهم بينهم وكان تنازعهم امرهم بينهم فيما ذكر ان قال بعضهم لبعض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قال السحرة بينهم ان كان هذا ساحرا فانا

وذلك الخوف اما من جبلة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه خاف أن يخالج الناس شك فلا ينفعوه قاله مقاتل أو خاف ان يتأخر نزول الوحي عليه في ذلك الوقت أو خاف ان يتفرق بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته أو خاف تمادي الامر عليه وتكرره فازال الله تعالى خوفه مجملا بقوله انك أنت الاعلى وفيه من أنواع التأكيد مالا يخفى وهي الاستئناف والتصدير بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معرفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل ولا فضل لهم ومفصلا بقوله وألق ما في يمينك لم يقل عصاك لما علم من الاعراف ولما في هذه السورة وياتك بيمينك وقال (١٢٠) جار الله هو تسغير لشأن العصا وتهوين لامر السحرة أي ألق العويد الفرد الصغير

الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يبتلع ما صنعوا أي زور وا وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها أو هو تعظيم لشأنها أي لا تحفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة لان في يمينك شيأ أعظم شأنا من كلها انما صنعوا ان الذي افتعلوه كيد سحر أو ذي سحر أو ذوي سحر أو هم في توغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه أو الاضافة للبيان أي كيد هو سحر كقولك علم فقه وانما وحد ساحر فهن قرأ على الوصف ليعلم أن المقصود هو الجنس كما قال ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر أولا لان المراد تنكير الكيد كأنه قال هذا الذي أتوا به قسم واحد من أقسام السحر أو من أفعال السحرة وجميع أقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها ومن تظافره اني لا كره ان أرى أحدكم سهلا لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة ومعنى سهلا انه يجيء ويذهب في غير شئ ومعنى حيث أتى أيما كان وأية سلك فالقي السحرة سجدا قال جار الله سبحان الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوار ؤسهم بعد ساعة للشكر في السجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين وروى انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب أهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا الجمع أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة واستبعده القاضي لانه كالالجاء الى الايمان وانه ينافي التكليف قلت اذا كان الايمان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا الجاء ثم ان فرعون لعب لعب الجبل وأنكر عليهم ايمانهم وألقى شبهته في البين انه كبيرهم أي أسحرهم وأعلاهم درجة في الصناعة أو معلمهم واستاذهم من قول أهل مكة للمعلم أمر في كبيرى أي أستاذي في العلم أو غيره وأو عدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف قال في الكشاف من لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو لاعن وقوعه اياه قلت الاولى

سنغلبه وان كان من السماء فله أمر * وقال آخرون بل هو ان بعضهم قال لبعض ماهذا القول بقول ساحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى المجمع وفرعون في مجلسه معه أشراف أهل مملكته قد استكفه له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وقال بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر وقوله وأسروا النجوى يقول تعالى ذكره وأسروا السحرة المناجاة بينهم ثم اختلف أهل العلم في السرار الذي أسروه فقال بعضهم هو قول بعضهم لبعض ان كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وان كان من أمر السماء فانه سيغلبنا * وقال آخرون في ذلك ماحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال أشار بعضهم الى بعض بتناج ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون موسى وهرون قالوا في نجواهم ان هذين لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قالوا ان هذان لساحران يعنون بقولهم ان هذان موسى وهرون لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما موسى وهرون صلى الله عليهما * وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ان هذان لساحران فقرأته عامة قراء الامصار ان هذان بتشديد ان وبالالف في هذان وقالوا قرأنا ذلك كذلك وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول ان خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما وقال بعض نحويي الكوفة ذلك على وجهين أحدهما على لغة بني الحرث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف وقد أنشد في رجل من الاسد عن بعض بني الحرث بن كعب

فاطرق أطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابان الشجاع لصمما

قال وحكي عنه أيضا هذا الخط بدا أخي أعرفه قال وذلك وان كان قليلا أقيس لان العرب قالوا مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة لانها لا تعرف ثم قالوا رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم قالوا فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان في كل حال قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان الا بني كنانة فانهم يقولون رأيت كلى الرجلين ومررت بكلى الرجلين وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس قال والوجه الآخر تقول وجدت الالف من هذا عامة وليست بلام فعل فلما بنيت زدت عليها نونا ثم تركت الالف ثابتة على حالها لا تزول بكل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا ثم دل على

أن يقال الخلاف ههنا بمعنى الجهة المخالفة حتى يصح معنى الابتداء أى لاقطعن أيديكم وأرجلكم مبتدأ من الجهتين المتخالفتين يمينا وشمالا فيكون الجار والمجرور فى موضع الحال أى لاقطعنها مختلفات الجهات قيل فى جذوع النخل أى عليها والاصوب أن يقال هى على أصلها بشبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن المظروف فى الظرف أينما أشد أراد نفسه وموسى وفيه خلف باقتداره وقهره وما ألفه من تعذيب الناس واستخفاف بموسى مع الوثوق بأن موسى لم يكن قط من التعذيب فى شئ قاله فى الكشاف قلت يحتمل أن يريد بقوله أينما الله تعالى ونفسه لتقدم ذكر رب هرون وموسى وقد سبق عذاب الله فى قوله ان العذاب على من كذب (١٢١) وتولى وفى قوله فيسحتكم بعذاب وبؤيده قول السحرة فى جوابه والله خير وأبقى لن نؤثرك لن نختارك على ماجاءنا من البينات المحسرات الظاهرات على الذى فطرنا أوالواو القسم وعلى هذا يجوز أن يكون على ماجاءنا بمعنى فيما جاءنا أى لن نميل اليك والحالة هذه وعلى الوجه الاول ففحوى الكلام لن نترك طاعة خالقنا والتصديق بمعجزات نبيه لاجل هواك فاقض ما أنت قاض بما شئت من العذاب انما تقضى هذه الحياة الدنيا أى فى مدة الحياة العاجلة وقرئ تقضى منيا للمفعول هذه الحياة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صيم يوم الجمعة والحاصل ان قضاءك وحكمك منحصر فى مدة حياتنا الفانية والايمان وثمرته باق لا يزول والعقل يقتضى تحمل الضر الفانى للفوز بالسعادة الباقية وللخلاص من العقاب الابدى وذلك قولهم انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا فى ذات الله تعالى فاقض ما أنت قاض والله ان أحدهم ليحب القرآن ستين عاما ثم ليبيع دينه بثمن غبن ولما كان أقرب خطاياهم عهدا

الجر فقالوا الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا هذان فى رفعه ونصبه وخفضه قال وكان القياس أن يقولوا اللذون وقال آخرون منهم ذلك من الجزم المرسل ولو نصب لخرج الى الانبساط وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس ان هذين لساحران فى اللفظ وكتب هذان كما انه سمع قوما من بنى كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين فى موضع الجر والنصب قال وقال بشر بن هلال ان بمعنى الابتداء والايجاب ألا ترى انها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذى بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما نصبت الاسم فكان مجازان هذان لساحران مجاز كلامين مخرجه انه أى نعم ثم قلت هذان ساحران ألا ترى انهم يرفعون المشترك كقول ضاى

فان يك أمسى بالمدينة رحله * فانى وقيار بها لغريب

وقوله ان السيوف غدوها ورواحها * تركت هوازن مثل قرن الاعضب

قال ويقول بعضهم ان الله وملائكته يصلون على النبى فيرفعون على شركة الابتداء ولا يعملون فيه ان قال وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال وقرأها قوم على تخفيف نون ان واسكانها قال ويجوز لانهم قد أدخلوا اللام فى الابتداء وهى فصل قال أم الحليس لجوز شهر به * قال وزعم قوم انه لا يجوز لانه اذا خفف نون ان فلا بد له من ان يدخل الا فيقول ان هذان الا ساحران * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ان تشديد نونها وهذان بالالف لاجماع الحجة من القراء عليه وانه كذلك هو فى خط المصحف وجهه اذا قرئ كذلك مشابهته الذين اذا زادوا على الذى النون وأقروا فى جميع الاحوال الاعراب على حاله واحدة فكذلك ان هذان زيدت على هذا نون وأقرت فى جميع أحوال الاعراب على حال واحدة وهى لغة بالحرث وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن وقوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول ويغلبا على ساداتكم واشرافكم يقال هو طريقة قومه ونظيرة زعمه ونظائرهم اذا كان سيدهم وشريفهم والمنظور اليه يقال ذلك للواحد والجمع وربما جمعوا فقالوا هؤلاء طرائق قومهم ومنه قول الله تبارك وتعالى كنا طرائق قددا وهؤلاء نظائر قومهم وأما قوله المثلى فانها تأنيث الامثل يقال للمؤنث خذ المثلى منهما وفى المذكر خذ الامثل منهما وحدث المثلى وهى صفة ونعت للجماعة كما قيل له الاسماء الحسنى وقد يحتمل أن يكون المثلى أنث لتأنيث الطريقة * وبنحو ما قلنا فى معنى قوله بطريقتكم المثلى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول أمثلكم وهم بنو اسرائيل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال أولى العقل والشرف والانساب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال أولى العقول والاشراف والانساب حدثنا أبو كريب وأبو السائب

ما أظهروه من السحر قالوا وما أكرهتنا عليه من السحر وفى هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون فتيانهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القبيل وروى انهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فأروا أن يعارضوه وعن الحسن انهم حشروا من المدائن مكرهين وزعم عمرو بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه وليس بقوى فلا اكراه الامع الخوف فيتمادى حكم الاكراه والافلا وباقى الآيات ابتداء اخبار من الله أو بقى من تمة كلامهم فيه قولان ولعل الاول أولى انه أى الشأن من يأت ربه أى

حيث لا حكم الا هو فسقط استدلال المجسمة حال كون الآتي مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى حياة منعمة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان له جهنم بالآية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فحصل القطع بوعيد أصحاب الكبائر أجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجيء في القرآن بمعنى الكافر كقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فتبطل المقدمة الاولى سلمنا لكن المقدمة الثانية كلها ممنوعة على الاطلاق وانما هي كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن يأته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم يأته مؤمنا عندنا قلنا يصدق عليه المؤمن لان الايمان صدر عنه في الزمان الماضي كالضارب على من قد ضرب أمس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كلية ولهذا صح جاء في زيد قد قام بل صح قوله قد عمل الصالحات وانه حال آخرته كأنه قيل ومن يأته حال آخرته كذلك فان قيل ان عقاب المعصية يحبط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس أولى لان الدفع أسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله تكالا من الله في حق من لم يتب بعد من السرقة سلمنا ان قوله ومن يأته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى من الجنة ان أتى بالايمان والاعمال الصالحات أي الواجبات لان الزائد عليها غير محصور فسائر الدرجات التي غير عالية لابد أن تكون لغيرهم ومأهم الا العصاة من أهل الايمان ثم عظم شأن المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى أي قال لا اله الا الله قال ابن عباس وفيه دليل على أن قوله ومن يأته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال آخرون تزكى أي تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا

موضع

قالا ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يومئذ كانت بنو اسرائيل وكانوا أكثر القوم عددا وأموالا وأولادا قال عدو الله انما يريدان أن يذهبا بهم لا نفسهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بطريقتكم المثلى قال بني اسرائيل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول يذهبا باشراف قومكم * وقال آخرون معنى ذلك ويغيرا سنتكم ودينكم الذي أنتم عليه من قولهم فلان حسن الطريقة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال يذهبا بالذي أنتم عليه بغيرا ما أنتم عليه وقرأ ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد قال هذا قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى وقال يقول طريقتكم اليوم طريقة حسنة فاذا غيرذهبت هذه الطريقة وروى عن علي في معنى قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى **حدثنا** به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم عن علي بن أبي طالب قال بصر فان وجوه الناس اليهما * قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى وان كان قولا له وجه يحتمله الكلام فان تاويل أهل التأويل خلافه فلا أستجيز لذلك القول به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى) اختلفت القراء في قراءة قوله فاجمعوا كيدكم فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة فاجمعوا كيدكم بهمز الالف من فاجمعوا ووجهوا معنى ذلك الى فاحكموا كيدكم واعزموا عليه من قولهم أجمع فلان الخروج وأجمع على الخروج كما يقال أزمع عليه ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري والمنا لا تنفع * هل أغدون يوما وأمري مجمع

يعني بقوله مجمع قد أحكم وعزم عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة فاجمعوا كيدكم بوصل الالف وتركها من جمعت الشيء كأنه رجعه الى معنى فلا تدعوا من كيدكم شيأ الا جئتم به وكأن بعض قارئ هذه القراءة يعتل فيما ذكر لقراءته ذلك كذلك بقوله فتولى فرعون فجمع كيده * قال أبو جعفر والصواب في قراءة ذلك عندنا همز الالف من أجمع لاجماع الحجة من القراء عليه وان السحرة هم الذين كانوا قيل لهم ذلك ولم يحضروا ذلك المشهد الا ما كان عندهم من السحر الذي به معروفين فلا وجه لان يقال لهم اجمعوا ما دعيتم له مما أنتم به عاملون لان المرء انما يجمع ما لم يكن عنده الى ما عنده ولم يكن ذلك يوما يزيدني علمهم بما كانوا يعملونه من السحر بل كان يوم اظهاره أو كان متفرقا ما هو عنده بعضه الى بعض ولم يكن السحر متفرقا عندهم فيجمعونه وأما قوله فجمع كيده فغير سائغ المعنى بقوله فاجمعوا كيدكم وذلك ان فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا فقيل فتولى فرعون فجمع كيده وقوله ثم ائتوا صفا يقول أحضروا وجيئوا صفا والصف ههنا مصدر وذلك وحدوه معناه ثم ائتوا صفوفا والصف في كلام العرب

قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابن أم (١٢٣) لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول

فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا

هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما) القراآت لا تخف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم على التوحيد حمزة أو على وخلف ووعدنا كم من الوعد أبو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الآخرون بالكسر يملكا بفتح الميم أبو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها حمزة وعلى وخلف بكسرها الباقون والمفضل بفتح الحاء والميم مخففة أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف سوى حفص الآخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تتبعنى بالياء الساكنة فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب

موضع آخر وهو قول العرب أتيت الصف اليوم يعنى به المصلى الذى يصلى فيه وقوله وقد أفلح اليوم من استعلى يقول قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى أى قد أفلم من أفلح اليوم على صاحبه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) يقول تعالى ذكره فاجمعت السحرة كيدهم ثم أتوا صفا فقالوا لموسى يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه واختلف فى مبلغ عدد السحرة الذين اتوا يومئذ صفا فقال بعضهم كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا القاسم بن أبى بزة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر فالقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فاغر به فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقى السحرة عند ذلك سجدا فارفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات * وقال آخرون بل كانوا يفاعا وثلاثين ألف رجل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال فالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال لهم موسى ألقوا فالقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا ومعه حبل وعصا * وقال آخرون بل كانوا خمسة عشر ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه * وقال آخرون كانوا تسعمائة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كان السحرة ثلاثمائة من العريش وثلاثمائة من فيوم ويشكون فى ثلاثمائة من الاسكندرية فقالوا لموسى اما أن تلقى ما معك قبلنا واما أن نلقى ما معنا قبلك وذلك قوله واما أن نكون أول من ألقى وان فى قوله اما أن فى موضع نصب وذلك ان معنى الكلام اختر يا موسى أحد هذين الامرين اما أن تلقى قبلنا واما أن نكون أول من ألقى ولو قال قائل هو رفع كان مذهبا كأنه وجهه الى انه خبر كقول القائل فسير وافاما حاجة تقضيانها * واما مقيل صالح وصديق

وقوله قال بل ألقوا يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة بل ألقوا أنتم ما معكم قبلى وقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وفى هذا الكلام متروك وهو فالقوا اما معهم من الحبال والعصى فاذا حبالهم ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه وذكر ان السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم فخيل حينئذ الى موسى أنها تسعى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال قالوا يا موسى اما

وافق أبو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصل وقرأ يزيد واسمعيل بفتح الياء الباقون بضمها يا ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة فبدنم امدغما أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الآخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يزيد الآخرون من التحريق فلا يخف بالجزم على النهي ابن كثير ان نقضي بالنون مبنيا للفاعل وحيه بالنصب يعقوب الباقون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحيه بالرفع

*الوقوف بيسا ج لان قوله لاتخاف يصلح صفة (١٢٤) للطريق مع حذف الضمير العائد أي لاتخاف فيه وقيل مستأنفا ومن قرأ لاتخف فوقفه أجوز لعدم العاطف ووقوع الحائل مع تعقب النهي الامر الا أن يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى ه ماغشيهم ط لان التقدير وقد أضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لانه عند ماغشيه لم يتفرع الاضلال وماهدى ه والسامري ه غضبا ج هوى ه اهتدى ه بأموسى ه لترضى ه السامري ه أسفا ج لانسياق الماضي على الماضي بلا ناسق حسنا ظ موعدي ه السامري ه لا فنسي ه قولا لا للعطف ولانفعاه ط فنتم به ج للابتداء بان مع اتصال العطف أمري يموسى ه ألا تتبعن ط أمري ه برأسي ج للابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولي ه ياسامري ه نفسي ه لامساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجملتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفاه الاهو ط علما ه سيق للاستئناف والحال ذكرا ج ه لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مبتدأ بها وزرا ه لالان قوله خالدين حال من الضمير في عمل وهو عائد الى من ومن للجمع معنى فيه ط حملا ه لا لان يوم ينفخ بدل من يوم القيامة زرقا ج لان ما بعده يصلح للصفة وللاستئناف عشرا ه يوما ه نسفا ه لاصفصفا ه لاأمتا ه لاعوج له ج لاختلاف الجملتين همسا ه قولا ه علما ه ولتعلى القيوم ط ظلما ه هضما ه ذكرا ه الحق ج وحيه ز لعطف الجملتين المتفقتين مع اعتراض الظرف وما أضيف اليه علما ه *التفسير هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله أو أراد بين لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع الامن حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف به ومثله اليبس ونحوهما العدم والعدم ويوصف به المؤنث لذلك فيقال ناقة يابس

أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا هي حيات كأمثال الحبال قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضا * واختلفت القراء في قراءة قوله يخيل اليه فقرأ ذلك عامة قراء الامصار يخيل اليه بالياء بمعنى يخيل اليهم سعيها واذا قرئ ذلك كذلك كانت ان في موضع رفع وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأه تخيل بالتاء بمعنى تخيل حبالهم وعصيهم بانها تسعى ومن قرأ ذلك كذلك كانت ان في موضع نصب ليعلق تخيل بها وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقرؤه يخيل اليه بمعنى يتخيل اليه واذا قرئ ذلك كذلك أيضا فان في موضع نصب بمعنى يتخيل بالسعي لهم والقراءة التي لا يجوز عندي في ذلك غيرها يخيل بالياء لاجماع الحجة من القراء عليه

القول في تاويل قوله تعالى (فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) يعني تعالى ذكره بقوله فاوجس في نفسه خوفا موسى فوحده وقوله قلنا لا تخف انك أنت الاعلى يقول تعالى ذكره قلنا لموسى اذ أوجس في نفسه خيفة لا تخف انك أنت الاعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والقاهر لهم وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا يقول وألق عصاك تبتلع حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيل اليك أنها تسعى وقوله انما صنعوا كيد ساحر * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة انما صنعوا كيد ساحر برفع كيد وبالالف في ساحر بمعنى ان الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من سحر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة انما صنعوا كيد سحر برفع الكيد وبغير الالف في السحر بمعنى ان الذي صنعوه كيد سحر والقول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى وذلك ان الكيد هو المكر والخدعة فالساحر مكره وخدعته من سحر بسحره ومكر السحر وخدعته يخيله الى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته فالساحر كائد بالسحر والسحر كائد بالتخييل فالى أيهما أضفت الكيد فهو صواب وقد ذكر عن بعضهم انه قرأ كيد سحر بنصب كيد ومن قرأ ذلك كذلك جعل انما حرفا واحدا واعمل صنعوا في كيد وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع الحجة من القراء على خلافها وقوله ولا يفلح الساحر حيث أتى يقول ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقول معنى ذلك ان الساحر يقتل حيث وجد وذكر بعض نحوي البصرة ان ذلك في حرف ابن مسعود ولا يفلح الساحر أين أتى وقال العرب تقول جئتك من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم وقال غيره من أهل العربية الاول جزاء بقتل الساحر حيث أتى وأين أتى وقال أما قول العرب جئتك من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم فانما هو جواب لم يفهم فاستفهم كما قالوا ابن الماء والعشب القول في تاويل قوله تعالى (فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل

اذا جف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك وفى لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستئناف أى وأنت لا تخشى وجوز فى الكشاف أن يكون الالف للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا أراد لم تر لان ماقبله وتضحك منى شيخة عبشمية قلت لعل هذا انما يجوز فى الضرورة ولا ضرورة فى الآية فاتبعهم فرعون الحق بهم جنوده أو تبعهم ومعه جنوده كما مر فى يونس فغشيهم أى علاهم ورهقهم من اليم ماغشيهم وهذا من جملة ماعلم فى باب الايجاز لدلالته على انه غشيهم مالا يعلم كنهه الا الله (١٢٥) وقد سلف منه فى السور المذكورة ماحكى فى

ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) وفى هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ماترك عليه وهو فالقى موسى عصاه فتلقفت ماصنعوا فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى وذكر ان موسى لما ألقى مافى يده تحول ثعبانا فالتقم كل ماكانت السحرة ألقته من الحبال والعصى ذكر الرواية عن قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما اجتمعوا ألقوا مافى أيديهم من السحر خيل الله من سحرهم انها تسعى فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قال فتحت فالها مثل الرجل ثم وضعت مشفرها على الارض ورفعت الآخر ثم استوعبت كل شئ ألقوه من السحر ثم جاء اليها فقبض عليها فاذا هى عصا فخر السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف قال فكان أول من قطع الايدى والارجل من خلاف فرعون ولاصلبنكم فى جذوع النخل قال فكان أول من صلب فى جذوع النخل فرعون حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاوحى الله اليه لا تخف وألق مافى يمينك تلقف ما يأفكون فالقى عصاه فاذا كانت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا قالوا آمنا برب العالمين رب هرون وموسى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه فاوجس فى نفسه خيفة موسى لما رأى ما ألقوا من الحبال والعصى خيل اليه انها تسعى وقال والله ان كانت لعصيانى أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاى هذه أو كما حدث نفسه فاوحى الله ان ألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وفرح موسى فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهى حيات فى عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هى عصا فى يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى لو كان هذا سحرا ما غلبنا وقوله قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه وقال فرعون للسحرة أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم اليه من قبل ان أطلق ذلك لكم انه لكبيركم يقول ان موسى لعظيمكم الذى علمكم السحر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال لما قالت السحرة آمنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البينة آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر أى لعظيم السحار الذى علمكم وقوله فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يقول فلاقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين فيكون ذلك قطعا من خلاف وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون وقد ذكرنا الرواية بذلك وقوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل يقول ولاصلبنكم على جذوع النخل كما قال الشاعر

الاخبار وروى فى الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون لانا فى انتهاء الكل الى ارادة الله ومشيئته وقوله وماهدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم به فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد ثم عدد ما أنعم به على بنى اسرائيل ويجوز أن يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعمة على الآباء نعمة فى حق الابناء ومثله قوله و واعدناكم جانب الطور الايمن أى الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فبكتب التوراة فى ألواح قام شرعهم واستقام أمر معاشهم ومعادهم كلوا من تتمة القول وطغيانهم فى الرزق وهو شغلهم باللهو والتنعم عن القيام بشكرها وتعدى حدود الله فيها بالاسراف والتقتير والغصب ومن قرأ فيحل بالكسر فبمعنى الوجوب من قولهم حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومن قرأ بالضم فبمعنى النزول ونزول الغضب نزول نتائجه من العقوبات والمثلات ومعنى هوى هلك وأصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى أى وقع فى الهاوية سؤال كيف أثبت المغفرة فى حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والمغفرة انما تتصور فى حق من أذنب وأيضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا أقل من أن يكون معها الجواب أراد وانى لغفار لمن تاب من الكفر وآمن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان الغفران يعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور و يجوز أن يراد انه اذا تاب من الكفر وأقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغائر التى تصدر عنه فى خلال ذلك كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وأما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة

على الخدمة أضعف من الشروع فيها كما قيل الكل الى شأو العلى حركات * ولكن عز فى الرجال ثبات ونظير هذا العطف قوله أهلكناها فجاءها باسنا وقدم البحث فيه وبروى أن موسى قدمضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجزا وعده بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك أقرب الى رضا الله فأنكر الله تعالى تقدمه قائلا وما أعجلك عن قومك أى شئ عجل بك عنهم فالمراد بالقوم النقباء لاجميع قومه على ما توهم بعضهم يؤكده قوله هم أولاء على أثرى ولم يكن جميع قومه على أثره قال جار الله قد تضمن ماواجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار (١٢٦) العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سبب التقدم فكان أهم الامرين الى موسى تمهيد العذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد منى الا تقدم يسير وليس بينى و بينهم الا مسافة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى أى طلبت دوام رضاك عنى أو مزيد رضاك بناء على اجتهادى ان التعجيل الى مقام الكرامة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما أنكر عليه الاستعجال دهش خوفا من العقاب فتحير فى الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعنى جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ماتحا من عبادة العجل الا اثنا عشر ألفا يروى انهم أقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها أربعين مع أيامها وقالوا قد أكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فسئل انه تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك وأجيب بانه على عادة الله تعالى فى اخباره عن الامور المترقبة بلفظ الماضى تحقيقا للوقوع أو أراد بدء الفتنة لان السامرى افترض غيبة موسى فعزم على اضلال قومه فغب انطلاقه ولقائل أن يمنع كون هذه الاخبار عند مقدم موسى عليه السلام بل لعله عند رجوعه بدليل فاء التعقيب فى قوله فرجع موسى قال جار الله انه رجع بعد ما استوفى الاربعين ذى القعدة وعشرذى الحجة وأوتى التوراة وسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم فى بعض دينهم وقيل كان عجلا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة بمعنى الاضلال لايجوز أن ينسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله وأضلهم السامرى وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف ومنه فتنت الذهب بالنار و بيان ذلك ان السامرى لما أخرج لهم العجل صار وا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة الاجسام على ان العجل

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا بأجذعا

يعنى على جذع نخلة وانما قيل فى جذوع لان المصلوب على الخشبة يرفع فى طولها ثم يصير عليها فيقال صلب عليها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل لما رأى السحرة ماجاء به عرفوا أنه من الله فخروا سجدا وآمنوا عند ذلك قال عدو الله فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف الآية **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال فرعون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل فقتلهم وقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال كانوا فى أول النهار سحرة وفى آخر النهار شهداء وقوله ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ولتعلمن أيها السحرة أينا أشد عذابا الكم وأدوم أنا أو موسى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) يقول تعالى ذكره قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به لن نؤثرك فنتبعك ونكذب من أجلك موسى على ماجاءنا من البينات يعنى من الحجج والادلة على حقيقة مادعاهم اليه موسى والذى فطرنا يقول قالوا لن نؤثرك على الذى جاءنا من البينات وعلى الذى فطرنا و يعنى بقوله فطرنا خلقنا فالذى من قوله والذى فطرنا خفض على قوله ماجاءنا وقد يحتمل أن يكون قوله والذى فطرنا خفضا على القسم فيكون معنى الكلام لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والله وقوله فاقض ما أنت قاض يقول فاصنع ما أنت صانع واعمل بنا مابدا لك انما تقضى هذه الحياة الدنيا يقول انما تقدر ان تعذبنا فى هذه الحياة الدنيا التى تفنى ونصب الحياة الدنيا على الوقت وجعلت انما حرفا واحدا وهو بمنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا أى على الله على ماجاءنا من الحجج مع بينة فاقض ما أنت قاض أى اصنع مابدا لك انما تقضى هذه الحياة الدنيا أى ليس لك سلطان الا فيها ثم لاسلطان لك بعده وقوله انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يقول تعالى ذكره انا أقررنا بتوحيد ربنا وصدقنا بوعده ووعيده وان ماجاء به موسى حق ليغفر لنا خطايانا يقول ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا وما أكرهتنا عليه من السحر يقول ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمنا من السحر وعلمناه الذى أكرهتنا على تعلمه والعمل به وذكر ان فرعون كان أخذهم بتعليم السحر ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن سهل قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله تبارك وتعالى وما أكرهتنا عليه من السحر قال تعلمان دفعهم فرعون الى السحرة تعلمهم السحر بالغرماء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أكرهتنا عليه من السحر قال أمرهم بتعلم السحر قال تركوا كتاب الله وأمروا قومهم بتعليم السحر وما أكرهتنا

لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشهبة فى كون الشمس والقمر الهاأعظم من العجل الذى له خوار وهو جسد من الذهب وحينئذ لا يكون حدوث ذلك العجل تشديدا فى التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حمله على خلق الضلال فيهم وأجابوا عن اضافة الضلال الى السامرى بان جميع المسببات العادية تضاف الى أسبابها فى الظاهر وان كان الموجد لها فى الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الآسف المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يلحق المغتاظ فلا يصح الا على الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى عليه السلام قومه بامور منها (١٢٧) قوله ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا

عليه من السحر قال أمرتنا ان نتعلمه وقوله والله خير وأبقى يقول والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله خير وأبقى خير منك ثوابا وأبقى عذابا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس فى قول الله خير وأبقى قالا لخير امنك ان أطيع وأبقى منك عذابا ان عصى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون انه من يأت ربه من خلقه مجرما يقول مكتسبا الكفر به فان له جهنم يقول فان له جهنم مأوى ومسكنا جزاء له على كفره لا يموت فيها فتخرج نفسه ولا يحيى فتستقر نفسه فى مقرها فتطمئن ولكنها تتعلق بالحناجر منهم ومن يأته مؤمنا موحدا لا يشرك به قد عمل الصالحات يقول قد عمل ما أمره به ربه وانتهى عما نهاه عنه فاولئك لهم الدرجات العلى يقول فاولئك الذين لهم درجات الجنة العلى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) يقول تعالى ذكره ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ثم بين تلك الدرجات العلى ماهى فقال هن جنات عدن يعنى جنات اقامة لا ظعن عنها ولا نفاد لها ولا فناء تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير غاية محدود فالجنات من قوله جنات عدن مرفوعة بالرد على الدرجات كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى قال عدن وقوله وذلك جزاء من تزكى يقول وهذه الدرجات العلى التى هى جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب من تزكى يعنى من تطهر من الذنوب فاطاع الله فيما أمره ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) يقول تعالى ذكره ولقد أوحينا الى نبينا موسى اذ تابعناله الحجج على فرعون فابى أن يستجيب لامر ربه وطغى وتمادى فى طغيانه أن أسر ليلا بعبادى يعنى بعبادى من بنى اسرائيل فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا يقول فاتخذ لهم فى البحر طريقا يابسا واليبس واليبس يجمع ايباس يقول وقفوا فى ايباس من الارض واليبس المخفف يجمع يبوس * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبسا قال يابسا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما قوله لا تخاف دركا ولا تخشى فانه يعنى لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا

معترفين بالرب الاكبر لكنهم عبدوا العجل على التأويل الذى تذكر عبدة الاصنام أو على تاويل الحلول والوعد الحسن هو انزال التوراة التى فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله مار وى عن مجاهد ان العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون ووعدهم أرضهم وديارهم وقد فعل ومنها قوله أفطال عليكم العهد أى الزمان يريد مدة مفارقته لهم وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الايمان فاختلفوا فى موعده بعبادتهم العجل وقيل أراد عهدهم بنعم الله تعالى من الانجاء وغيره والاكثرون على الاول لما روى انه وعدهم ثلاثين كما أمر الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة فجاء بعد الاربعين لقوله تعالى وأتممناها بعشر ولما روى أنهم حسبوا العشرين أربعين ومنها قوله أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان أحدا لا يريد هلاك نفسه ولكن المعصية وهو خلاف الموعد لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لان مريد السبب مريد للمسبب

بالعرض احتج العلماء بالآية وبما هو من قوله فيحل عليكم غضبى ان الغضب من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله تعالى لا تنزل فى شئ من الاجسام وموعده موسى هو ما ذكرنا من أنهم وعدوه الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدوه اللحاق به والمجىء على أثره قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا بالحركات الثلاث أى بان ملكنا أمرنا أى لو ملكنا أمرنا وخلينا ورأينا لما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامرى وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه مكانهم قالوا الشبهة قويت على عبدة العجل فلم يقدروا على منعهم ولم يقدروا أيضا على مفارقتهم خوفا من التفرقة وزيادة الفتنة ثم

ان القوم بينوا ذلك العذر المجمل فقالوا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم أي أثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الاوزار الآثام وانما في الحقيقة أثقال مخصوصة معنوية سموا بذلك لان المغانم لم تحل حينئذ أولانهم كانوا مستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي وقيل ان تلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك وصفت بانها أوزار كما يقال في آلات المناهي فقذفناها أي في الحفرة كان هرون أمرهم بجمع الحلي انتظار العود موسى أو في موضع أمرهم السامري بذلك بعد ان أوقد النار وكذلك ألقى السامري مثل فعلنا أراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التي أخذها من موطئ حافر فرس جبريل كما يجيء في قوله فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار قد مر في الاعراف فقالوا أي السامري ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى أن يطلبه ههنا فذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر أو نسي الاستدلال على ان العجل لا يجوز ان يكون الها بقوله أفلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم تعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على يد مدعي الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحياة في صورة العجل وروى عكرمة عن ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال أصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم أعطه ما سألك فلما مضى هرون قال السامري اللهم اني أسألك أن يخور فخار وعلى هذا التقدير يكون معجز النبي لا السامري ثم انه سبحانه أخبر ان هرون لم يال نصحا واشفاقا في شأن نفسه وفي شأن القوم قبل أن يقول لهم السامري ما قال أما شفقته على نفسه فهي انه أدخلها في زمرة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر أما الامتثال فانه امتثل في نفسه وفي شأن القوم أمر أخيه حين قال لهم ياقوم انما فتنتم به قول جار الله كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة فتنوا به واستحسنوه فقبل أن يطلق السامري بادره هرون فزجرهم عن الباطل أولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا عما عزموا عليه فان الله يرحمهم ويقبل توبتهم ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته

أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف من آل فرعون دركا ولا تخشى من البحر غرقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف ان يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال أصحاب موسى هذا فرعون قد أدركنا وهذا البحر قد غشينا فانزل الله لا تخاف دركا أصحاب فرعون ولا تخشى من البحر وحلا حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بعض أصحابه في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى قال الوحل * واختلفت القراء في قراءة قوله لا تخاف دركا فقرأته عامة قراء الامصار غير الاعمش وحمزة لا تخاف دركا على الاستئناف بلا كما قال واصطبر عليها لا نسألك رزقا فرفع وأكثر ما جاء في الامر الجواب مع لا بالرفع وقرأ ذلك الاعمش وحمزة لا تخف دركا جزما لا تخاف على الجزاء ورفعا ولا تخشى على الاستئناف كما قال جل ثناؤه يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاستأنف بثم ولو نوى بقوله ولا تخشى الجزم وفيه الياء كان جائزا كما قال الراجز

* هزي اليك الجذع يجنيك الجنا *

وأعجب القراءتين الى أن أقرأ بها لا تخاف على وجه الرفع لان ذلك أفصح اللغتين وان كانت الاخرى جائزة وكان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله لا تخاف دركا اضرب لهم طريقا لا تخاف فيه دركا قال وحذف فيه كما تقول زيدا أكرمت وأنت تريد أكرمته وكما تقول واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ أي لا تجزي فيه وأما نحويو الكوفة فانهم ينكرون حذف فيه الا في المواقيت لانه يصلح فيها أن يقال قمت اليوم وفي اليوم ولا يجيزون ذلك في الاسماء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) يقول تعالى ذكره فسرى موسى ببني اسرائيل اذ أوحينا اليه أن أسر بهم فاتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر فغشي فرعون وجنده من اليم ما غشيهم فغرقوا جميعا فاضل فرعون قومه وما هدى يقول جل ثناؤه وجاوز فرعون بقومه عن سواء السبيل وأخذ بهم على غير استقامة وذلك انه سلك بهم طريق أهل النار بامرهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وما هدى يقول وما سلك بهم الطريق المستقيم وذلك انه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى والتصديق به فاطاعوه فلم يهدهم بامره اياهم بذلك ولم يهتدوا باتباعهم اياه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يابني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) يقول تعالى ذكره فلما نجا موسى بقومه من البحر وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم قلنا لقوم موسى يابني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الايمن وقد بينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى

باختلاف

فقال فالبعوني وأطيعوا أمري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله أصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر اليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهي وسيدي هذا رسولك يشهد علي بانى من أهل النار وانا أعلم انه صادق فاذا كان الامر كذلك فاسألك أن تجعلني فداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشعل النار بي حتى يبرءوا (١٢٩) ولا تسعر النار أحدا فهبط جبريل وقال يا محمد بشر الشاب بانى قد أنقذته من النار بتصديقه لك وفداء أمتك بنفسه وشفقته على الخلق قال أهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعته التقية في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعته فلو كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطأ لكان يجب على علي كرم الله وجهه أن يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف وللشيعة أن يقولوا ان هرون صرح بالحق وخاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وهكذا على رضي الله عنه امتنع أولا من البيعة فلما آل الامر الى ما آل أعطاهم ما سألوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب ثم ان القوم قابلوا حسن موعظة هرون بالتقليد والجمود قائلين لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما في هذا الكلام من أنواع التوكيد من جهة النفي بلن ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الخبر ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله

عن اعادته في هذا الموضع * واختلفت القراء في قراءة قوله قد أنجيناكم فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرؤنه قد أنجيناكم بالنون والالف وسائر الحروف الاخر مثله كذلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة قد أنجيتكم بالتاء وكذلك سائر الحروف الاخر الا قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى فانهم وافقوا الآخرين في ذلك وقرؤه بالنون والالف والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول تعالى ذكره لهم كلوا يا بني اسرائيل من شهيات رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ولا تطغوا فيه يقول ولا تعتدوا فيه ولا يظلم فيه بعضكم بعضا كما حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تطغوا فيه يقول ولا تظلموا وقوله فيحل عليكم غضبي يقول فينزل عليكم عقوبتي كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيحل عليكم غضبي يقول فينزل عليكم غضبي * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة فيحلل عليكم بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام ووجهوا معناه الى فيجب عليكم غضبي وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فيحل عليكم بضم الحاء ووجهوا تأويله الى ما ذكرنا عن قتادة من انه فيقع وينزل عليكم غضبي والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني اسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم اياه ان هم عصوه وخوفهم وجوبه لهم فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب لانهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي فينزل به فقد هوى يقول فقد تردى فشقي كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقد هوى يقول فقد شقي وقوله وانى لغفار لمن تاب يقول وانى لذو عفو لمن تاب من شركه فرجع منه الى الايمان بي وآمن بقولي وأخلص لي الالوهة ولم يشرك في عبادته اياي غيري وعمل صالحا يقول وأدى فرائضي التي افترضتها عليه واجتنب معاصي ثم اهتدى يقول ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيأ منه * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وحد الله وعمل صالحا يقول أدى فرائضي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانى لغفار لمن تاب من ذنبه وآمن به وعمل صالحا فيما بينه وبين الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وأخلص لله وعمل في اخلاصه واختلفوا في معنى قوله ثم اهتدى فقال بعضهم معناه لم يشك في ايمانه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن

ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد في ان لا هذه مزيدة أم لا وقد مر في الاعراف وفي هذا الاتباع قولان فعن ابن عباس ما منعك من اتباعي بمن أطاعك والعطوف بي وترك المقام بين أظهرهم وقال مقاتل أراد الاتباع في وصيته كأنه قال هلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لا تباشر الامر كما كنت أباشره قال الاصوليون في قوله أفعصيت أمري دلالة على ان تارك المأمور به عاص والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فجعل منه ان الامر للوجوب واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى عليه السلام هل أمر هرون باتباعه أم لا وعلى التقدير ين فهرون اتبعه أم لا

فان لم يأمره أو أمره ولكن اتبعه غلامه لهرون من غير حرم تكون ذنبا وان أمره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وأيضا قوله أفعصيت استفهام بمعنى الانكار فاما أن يكون موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما أن يكون هرون عاصيا وأيضا أخذه بلحية هرون و برأسه ان كان بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والا فموسى وأجيب بان كل ذلك أمور اجتهادية جائزة الخطأ أو هي من باب ترك الاولى وقدم في أوائل البقرة في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي أي وصيتي لك بحفظ الدهماء واجتماع الشمل بوحدته قوله اني خشيت أن تقول فرقت قال الامام أبو القاسم الانصاري الهدابة (١٣٠) أنفع من الدلالة فان السحرة مارأوا الا آية واحدة فآمنوا وتحملوا في الدين

ما تحملوا وأما قوم موسى فقد رأوا ذلك مع زيادة سائر الآيات التسع ومع ذلك اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته فعرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية الله تعالى ولما فرغ موسى من عتاب هرون أقبل على السامري وعكن أن يكون بعد ما حضر أو ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيأ ما خطبك فمعناه ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال أبي السامري بصرت بما لم يبصروا به قال ابن عباس ورواه أبو عبيدة علمت بما لم يعلموا به من البصارة بمعنى العلم وقال الآخرون رأيت بما لم تروه فالباء للتعدية رجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب احترازا من نسبة عدم البصارة الى النبي صلى الله عليه وسلم والقبضة بالفتح مصدر بمعنى المقبوض وهو المقبوض بجميع الكف عامة المفسرين على ان المراد بالرسول جبريل عليه السلام وأثره التراب الذي أخذه من موقع حافر دابته واسمها حيزوم فرس الحياة ومتى رآه الاكثرون على انه رآه يوم فلق البحر كان جبريل على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبريل فتبعه فرس فرعون وعن علي رضي الله عنه فرجع ان جبريل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور أبصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة موطئه فعنى الآية فقبضت من أثر المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز ان السامري لم يعرف انه جبريل ومنهم من قال انه عرفه عن ابن عباس انما عرفه لانه ربا في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بقتل أولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري أخذه

عباس قوله ثم اهتدى يقول لم يشك * وقال آخرون معنى ذلك ثم لزم الايمان والعمل الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم اهتدى يقول ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم استقام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جزم الرازي عن الربيع بن أنس ثم اهتدى قال أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معناه أصاب العمل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعمل صالحا ثم اهتدى قال أصاب العمل * وقال آخرون معنى ذلك عرف أمر مثيبه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلبي وانى لغفار لمن تاب من الذنب وآمن من الشرك وعمل صالحا أدى ما افترض عليه ثم اهتدى عرف مثيبه ان خيرا فخير وان شرا فشر * وقال آخرون بما **حدثنا** اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر قال سمعت ثابتا البناني يقول في قوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك من أجل ان الاهتداء هو الاستقامة على هدى ولا معنى للاستقامة عليه الا وقد جمعه الايمان والعمل الصالح والتوبة فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى) يقول تعالى ذكره وما أعجلك وأي شيء أعجلك عن قومك يا موسى فتقدمهم وخلفتهم وراءك ولم تكن معهم قال هم أولاء على أثري يقول تومي على أثري يلحقون بي وعجلت اليك رب لترضى يقول وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى عني وانما قال الله تعالى ذكره لموسى ما أعجلك عن قومك لانه جل ثناؤه فيما بلغنا حين نجاه وبني اسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر وعدهم جانب الطور الايمن فتعجل موسى الى ربه وأقام هرون في بني اسرائيل يسير بهم على أثر موسى كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة تلقاه فيها بما شاء فاستخلف موسى هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال لارضيك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي) يقول الله تعالى ذكره قال الله لموسى فانا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة العجل وذلك كان فتنتهم من بعد موسى ويعني بقوله من بعدك من بعد فراقك اياهم يقول الله تبارك وتعالى وأضلهم السامري وكان اضلال السامري اياهم دعاءه اياهم الى عبادة العجل وقوله

بجبريل وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال أبو مسلم اطلاق الرسول على جبريل في هذا المقام من غير قرينة تكليف بعلم الغيب وأيضا تخصيص السامري من بين الناس برؤية جبريل وبمعرفة خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شأنه فلقائل أن يقول لعل موسى اطلع على شئ آخر لاجله قدر على الخوارق فالاولى أن يراد بالرسول موسى فقد يواجه الحاضر بلفظ الغائب كما يقال ماقول الامير في كذا وقد يكون اطلاق الرسول منسوبا على موسى نوعا من التهكم لانه كان كافرا به مكذبا وأراد باثره سنته ورسمه من قولهم فلان (١٣١) يقفو اثر فلان أي عرف تان الذي عليه ليس بحق

وقد كنت قبضت شيأ من سنتك فطرحتها فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي نفسي اشارة الى ما أوحى اليه وليه الشيطان ان تلك التربة اذا نبذت على الجماد صار حيوانا وعلى قول أبي مسلم يشير الى ان اتباع أثر لك كان من تسويلات النفس الامارة فلذلك تركته ثم بين موسى ان له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة وروى انه أراد أن يقتله فمنعه الله من ذلك وقال لا تقتله فانه سخي وفي قوله لا مساس وجوه الاول انه حرم عليه مماسة الناس لانه اذا اتفق ان هناك مماسة فأحدهم المماس والثاني الممسوس فلذلك اذا رأى أحدا صاح لا مساس ويقال ان قومه باقون فيهم ذلك الى الآن الثاني ان المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى أخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له اخرج أنت وأهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي عليه بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال له ذلك وأجيب بان هذا على الحكاية أي أجعلك ياسامري بحيث اذا أخبرت عن حالك لم تقبل الا لا مساس والثالث قول أبي مسلم ان المراد انقطاع نسله وان يخبر بانه لا يمكن له مماسة المرأة أي

فرجع موسى الى قومه يقول فانصرف موسى الى قومه من بني اسرائيل بعد انقضاء الاربعين ليلة غضبان أسفا متغيظا على قومه حزينا لما أحدثوا بعده من الكفر بالله كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله غضبان أسفا يقول حزينا وقال في الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي غضبان أسفا يقول حزينا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا أي حزينا على ماصنع قومه من بعده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أسفا قال حزينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا يقول ألم يعدكم ربكم انه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ويعدكم جانب الطور الايمن وينزل عليكم المن والسلوى فذلك وعد الله الحسن بني اسرائيل الذي قال لهم موسى ألم يعدكم ربكم وقوله أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم يقول أفطال عليكم العهد بي وبجميل نعم الله عندكم وأياديه لديكم أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم يقول أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل وكفركم بالله فاخلفتم موعدي وكان اخلافهم موعده عكوفهم على العجل وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله وعدهم وقولهم لهرون اذ نهاهم عن عبادة العجل ودعاهم الى السير معه في أثر موسى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى ما أخلفنا موعدك يعنون بموعده عهده الذي كان عهده اليهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موعدي قال عهدي وذلك العهد والموعد هو ما بيناه قبل وقوله بملكنا يخبر جل ذكره عنهم انهم أقروا على أنفسهم بالخطأ وقالوا انا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بملكنا بفتح الميم وقرأته عامة قراء الكوفة بملكنا بضم الميم وقرأه بعض أهل البصرة بملكنا بالكسر فاما الفتح والضم فهما بمعنى واحد وهما مقدرتنا وطاقتنا غير ان أحدهما مصدر والآخر اسم وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشئ وكونه للمالك * واختلف أيضا أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ما أخلفنا موعدك بامرنا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا **حدثني** محمد بن عمرو

مجامعتها وأما حاله في الآخرة فذلك قوله وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرأ بكسر اللام فهو مما أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ثم بين ما آل اليه حال الهه فقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا أي ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفا الخبر قنه من الاحراق ففيه دليل على انه صار رمادا لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ونسفه في اليم قال السدي أمر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف والنسف النفض ومن جعله من الحرق أي لنبردنه بالمبرد ففيه دلالة على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا أريد برد عظامه ومن جعله من التحريق فانه يحتمل الوجهين والمراد هدا دا السامري وابطال كيده وبحق صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم أي

المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما قد مر مثله في الأنعام قال مقاتل أي يعلم من يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسولنا صلى الله عليه وسلم فقال (١٣٢) كذلك أي نحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون والسامري نقص عليك من سائر أخبار الرسل مع أممهم تكثيرا لمعجزاتك ثم عظم شأن القرآن بقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا أي ما ذكر فيه كل ما يحتاج إليه المكلف في دينه وفي دنياه والوزر العقوبة الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها أو المراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه أي في ذلك الوزر أو في احتماله وساء فيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز أن يكون ساء بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا أدري لم أنكره صاحب الكشاف اللهم إلا أن يمنع وقوع الحال من التمييز وفيه نظر قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو رأس وفي الصور قولان أشهرهما أنه القرن يؤيده قوله فإذا نقر في الناقور وأنه تعالى يعرف أمور الآخرة بأمثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الاسفار وفي العساكر فجعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب الدنيا ولإعادة الأموات وأقرهما من المعقول أن الصور جمع صورة يؤكده قراءة من قرأ بفتح الواو يقال صورة وصور كبدرة ودرر والنفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه أن النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت الا مائتين من سؤال القبر وليس هو بمراد من النفخة الأولى بالاتفاق ونحشر المجرمين عن ابن عباس هم

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بملكنا قال بأمرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه بطاقتنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا ما أخلفناه موعدك بملكنا أي بطاقتنا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا يقول بطاقتنا * وقال آخرون معناه ما أخلفناه موعدك بهوانا ولكنا لم نملك أنفسنا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا قال يقول بهوانا قال ولكنه جاءت بينة ٧ قال ومعهم حلي استعاروه من آل فرعون وثياب * قال أبو جعفر وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى لان من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر فانه لا يمتنع في اللغة أن يقول فعل فلان هذا الامر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يطيق تركه فاذا كان ذلك كذلك فسواء بأي القراآت الثلاث قرأ ذلك القارئ وذلك ان من كسر الميم من الملك فانما يوجه معنى الكلام الى ما أخلفناه موعدك ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه ويجعله من قول القائل هذا ملك فلانا لما يملكه من المماليك وان من فتحها فانه يوجه معنى الكلام الى نحو ذلك غير انه يجعله مصدرا من قول القائل ملكت الشيء أملكه ملكا وملكة كما يقال غلبت فلانا أغلبه غلبا وغلبة وان من ضمها فانه وجه معناه الى ما أخلفناه موعدك بسلطاننا وقدرتنا أي ونحن نقدر ان نمتنع منه لان كل من قهر شيأ فقد صار له السلطان عليه وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم فقال أي ملك كان لموسى في بني اسرائيل وانما كانوا بمصر مستضعفين فاغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا وقارئ ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك وانما قصدوا الى أن معناه ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت لان هواها غلبنا على اخلافك الموعد وقوله ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم يقول ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم يعنون من حلي آل فرعون وذلك ان بني اسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلا من مصر بامر الله اياه بذلك أمرهم أن يستعير وا من أمتعة آل فرعون وحليهم وقال ان الله مغنمكم ذلك ففعلوا واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم فذلك قولهم لموسى حين قال لهم أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فهو ما كان مع بني اسرائيل من حلي آل فرعون يقول خطوا بما أصبنا من حلي عدونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أوزارا من زينة القوم قال أثقالا وقوله من زينة القوم قال هي الحلي التي استعار وا من آل فرعون فهي الاثقال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكنا حملنا أوزارا قال أثقالا من زينة القوم قال حليهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم يقول من حلي القبط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم قال الحلي الذي استعار وه والثياب ليست من الذنوب في شيء لو كانت الذنوب كانت

حملناها

الذين اتخذوا مع الله آلهة آخرى قالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة أبغض شيء من ألوان

العيون الى العرب لان الروم أعداؤهم وانهم زرق العيون ومن كلامهم فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين وقال الكلبي زرقا أى عميا قال الزجاج يحشرون بصراء فى أول أمرهم لقوله ليوم تشخص فيه الابصار ولقوله اقرأ كتابك ثم يؤول حالهم الى العمى وإن حدقة من يذهب نور بصره تزرق وقيل زرقا أى عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فكأنهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي يتخافتون يتسارون بينهم من شدة خوفهم أولان صدورهم امتلأت رعبا وهؤلاء يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا اما لانها أيام سرورهم وهن قصار واما لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال ولاسيما بالنسبة الى الابد السرمدى كان ظنهم يقول قدر لبثنا فى الدنيا بالقياس الى لبثنا فى الآخرة كعشرة أيام فقال أعقلهم بل كاليوم الواحد وانما قال عشرا لان المراد عشر ليال وقال مقاتل أراد عشر ساعات أى بعض يوم وعلى هذا فاضافتهم ردعليهم استقصارهم وتقالهم وقيل المراد لبثهم فى القبور قال أهل النظم كأن سائلا سأل كيف يصح التخافت بين المجرمين والجبال حاملة مائعة فاذا قال ويسألونك عن الجبال وقال الضحاك ان مشركى مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فنزلت ويحتمل أن يكون هذا جواب شبهة تمسك بها منكر والبعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدأت بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يبين لهم هذه المسئلة الاصولية من غير تأخير ولهذا أدخل فاء التعقيب فى الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطيير والاذهاب كأنه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وحاصل الجواب ان كل بطلان لا يلزم أن يكون ذوبا بل قد يكون وفعيا والصير فى فينذرها للمضاف المحذوف أى فيدع مقارها ومراكزها

حملناها تحملها فليست من الذنوب فى شئ * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض المكيين حملنا بضم الحاء وتشديد الميم بمعنى ان موسى يحملهم ذلك وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين حملنا بتخفيف الحاء والميم وفتحها بمعنى انهم حملوا ذلك من غير ان يكلفهم حمله أحد * قال أبو جعفر والقول عندى فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لان القوم حملوا وان موسى قد أمرهم بحمله فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وقوله فقذفناها يقول فالقينا تلك الاوزار من زينة القوم فى الحفرة فكذلك ألقى السامرى فكما قذفنا نحن تلك الاثقال فكذلك ألقى السامرى ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقذفناها قال فالقيناها فكذلك ألقى السامرى كذلك صنع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقذفناها قال فالقيناها فكذلك ألقى السامرى فكذلك صنع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقذفناها أى فنبذناها وقوله فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار يقول فاخرج لهم السامرى مما قذفوه ومما ألقاه عجلا جسدا له خوار ويعنى بالخوار الصوت وهو صوت البقر ثم اختلف أهل العلم فى كيفية اخراج السامرى العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم ألقى من تراب حافر فرس جبرئيل فى فمه فخار ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فكذلك ألقى السامرى قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامرى انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم فهلموا وكانت حليا تعيرونها من آل فرعون فساروا وهى معهم فقذفوها اليه فصورها صورة بقر وكان قد صر فى عمامته أو فى ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل فقذفها مع الحلى والصورة فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فجعل يخور خوار البقر فقال هذا الهكم وإله موسى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامرى انما احتبس عليكم لاجل ما عندكم من الحلى وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون فجمعوه فاعطوه السامرى فصاغ منه عجلا ثم أخذ القبضة التى قبض من أثر الفرس فرس الملك فنبذها فى جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار قالوا هذا الهكم وإله موسى ولكن موسى نسى ربه عندكم * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أخذ السامرى من تربة الحافر حافر فرس جبرئيل فانطلق موسى واستخلف هرون على بنى اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة فاتمها الله بعشر قال لهم هرون يا بنى اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلى القبط انما هو غنيمة فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها أخذتموها والا كان شيأ لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة فجاء السامرى بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة توما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامرى هذا الهكم وإله موسى فنسى فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشى فكذلك ألقى السامرى ذلك حين قال لهم هرون احفروا لهذا الحلى حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامرى تربته وقوله فقال هذا الهكم وإله موسى يقول فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل هذا معبودكم ومعبود موسى وقوله فنسى يقول فضل وترك ثم اختلف أهل التأويل فى قوله فنسى من

وهو الارض العلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوى من الارض وقيل المكان المطمئن وقيل مستنقع الماء والصفصف الارض للماء المستوية وقيل التى لا نبات فيها والامت الشئ اليسير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر فى المعانى وكأنه سبحانه نفى العوج الذى يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسى واذا كان هذا النوع من العوج الاعتبارى منتفيا فكيف بالعوج الحسى وقد يستدل بالآية على أن الارض يومئذ تكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وقعت بين الاضلاع فصول مشتركة فيعوج الامتداد القائم عليها هذا ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلائق فيه يتبعون الداعى قيل هو النفخ فى الصور وقوله لا عوج له أى لا يعدل عن أحد بدعائه بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل أو ملكا آخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادى أيها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومى الى ربك للحساب والجزاء فلا يعوج له مدعو بل يتبعون صوته من غير انحراف وخشعت الاصوات للرحمن خفضت من شدة الفزع فلا تسمع أيها السامع الا همسا وهو الصوت الخفى وذلك ان الجن والانس علموا ان لا ملك لهم سواه وحق لمن كان الله محاسبه أن يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وابن زيد الهمس وطء الاقدام الى المحشر قوله الا لمن أذن له الرحمن يصح أن يكون من منتصبا على المفعولية وأن يكون مرفوعا على البدلية بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن ورضى له أى لاجله قولا قال الامام فخر الدين الرازى الاحتمال الاول أولى لعدم التزام الاضمار ولان درجة الشافع درجة عظيمة فلا تصلح ولا تحصل الا لمن أذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الآية على ذلك كان من ايضاح الواضحات بخلاف ما لو حملت على المشفوع وأقول الاحتمال الاول متقارب ان متلازمان

قائله ومن الذى وصف به وما معناه فقال بعضهم هذا من الله خبر عن السامرى والسامرى هو الموصوف به وقالوا معناه انه ترك الدين الذى بعث الله به موسى وهو الاسلام ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقول الله فنسى أى ترك ما كان عليه من الاسلام يعنى السامرى * وقال آخرون بل هذا خبر من الله عن السامرى انه قال لبنى اسرائيل وانه وصف موسى بانه ذهب يطلب ربه فاضل موضعه وهو هذا العجل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فقذفناها يعنى زينة القوم حين أمرنا السامرى لما قبض قبضة من أثر جبرائيل عليه السلام فالقى القبضة على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى الذى انطلق يطلبه فنسى يعنى نسى موسى ضل عنه فلم يهتد له

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنسى يقول طلب هذا موسى فخالفه الطريق

حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فنسى يقول قال السامرى موسى نسى ربه عندكم

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فنسى موسى قال هم يقولونه أخطأ الرب العجل

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال نسى موسى أخطأ الرب العجل قوم موسى يقولونه

حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فنسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذا الهكم واله موسى فنسى قال يقول فنسى حيث وعده ربه ههنا ولكنه نسى

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هذا الهكم واله موسى فنسى يقول نسى موسى ربه فاخطأه وهذا العجل اله موسى * قال أبو جعفر والذى هو أولى بتأويل ذلك القول الذى ذكرناه عن هؤلاء وهو ان ذلك خبر من الله عز ذكره عن السامرى انه وصف موسى بانه نسى ربه وان ربه الذى ذهب يريده هو العجل الذى أخرجه السامرى لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وانه عقيب ذكر موسى وهو أن يكون خبرا من السامرى عنه بذلك أشبه من غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) يقول تعالى ذكره موبخا عبدة العجل والقائلين له هذا الهكم واله موسى فنسى وعليهم بذلك وسفه أحلامهم بما فعلوا وقالوا منه أفلا يرون أن العجل الذى زعموا انه الههم واله موسى لا يكلمهم وان كلموه لم يرد عليهم جوابا ولا يقدر على ضر ولا نفع فكيف يكون ما كانت هذه صفته الها كما

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يرجع اليهم قولا العجل

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا قال العجل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله أفلا يرون ألا يرجع اليهم ذلك العجل الذى اتخذوه قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقوله قال لهم هرون من قبل رجوع موسى اليهم وقبله لهم ما قال مما أخبر الله عنه انما فتنتم به يقول انما اختبركم الله بما أمركم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذى أحدث فيه الخوار ليعلم به الصحيح الايمان منكم من المريض القلب الشاك فى دينه كما

حدثنى

حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لهم هرون انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وقوله وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى يقول وان ربكم الرحمن الذى بيده جميع الخلق نعمه فاتبعونى على ما آمركم به من عبادة الله وترك عبادة العجل واطيعوا أمرى فيما آمركم به من طاعة الله واخلاص العبادة له وقوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين يقول قال عبدة العجل من قوم موسى لن نزال على العجل مقيمين نعبده حتى يرجع الينا موسى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) يقول تعالى ذكره قال موسى لأخيه هرون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته اياهم على ما كان من خطأ فعلهم ياهرون أى شئ منعك اذ رأيتهم ضلوا عن دينهم فكفروا بالله وعبدوا العجل ألا تتبعنى * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عذل موسى عليه أخاه من تركه اتباعه فقال بعضهم عذله على تركه السير بمن أطاعه فى أثره على ما كان عهد اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال لما قال القوم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أقام هرون فمن تبعه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وكان له هائبا مطيعا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن قال تدعهم * وقال آخرون بل عذله على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى قال أمر موسى هرون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فذلك قوله ألا تتبعنى أفعصيت أمرى بذلك وقوله قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى وفى هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه وهو ثم أخذ موسى بلحية أخيه هرون ورأسه يجره اليه فقال هرون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى وقوله انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى فاختلف أهل العلم فى صفة التفريق بينهم الذى خشيه هرون فقال بعضهم كان هرون خاف أن يسير بمن أطاعه وأقام على دينه فى أثر موسى وتخلف عبدة العجل وقد قالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فيقول له موسى فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى بسيرك بطائفة وتركك منهم طائفة وراءك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال خشيت أن يتبعنى بعضهم ويتخلف بعضهم * وقال آخرون بل معنى ذلك خشيت أن نقتتل فيقتل بعضنا بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفانا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى قاله ابن عباس من أن موسى عذل أخاه هرون على تركه اتباع أمره بمن اتبعه من أهل الايمان فقال له هرون انى خشيت أن تقول فرقت بين جماعتهم فتركت بعضهم وراءك وجئت ببعضهم وذلك بين فى قول هرون للقوم ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى وفى جواب القوم له وقيلهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقوله ولم ترقب قولى يقول ولم تنظر قولى وتحفظه من مراقبة الرجل الشئ وهى

الظلم بانه الاخذ فوق حقه والهضم النقص من حقه كصفة المطففين فيقدر مضافا محذوفا أى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بانه العقاب لا على جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال أبو مسلم الظلم أن ينقص من

الثواب والهضم أن لا يوفى حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم قال تعالى وكذلك عطف على قوله كذلك نقص أى ومثل ذلك الانزال وعلى نهجه وكما أنزلنا عليك هؤلاء الجمة الموعيد أنزلنا القرآن كله عربيا لان العرب أصل وغيرهم تبع لان النبى عربى وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وفصلناه ويدخل فى ضمنه الفرائض والمحارم لان الوعيد يتعلق بترك أحدهما وبفعل الآخر لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا جعل جار الله الاول على ارادة ترك المعاصى والثانى على فعل الخير والطاعة لان الذكر قد يطلق على الطاعة والعبادة قلت لا ريب ان القرآن ينفر عن السيئات ويبعث على الطاعات من حيث ان فهم معانيه تؤدى الى ذلك وانما قدم الاول على الثانى لان التخلية مقدمة على التحلية ويحتمل أن تكون التقوى عبارة عن فعل الخيرات وترك المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على ضد النسيان أى ان نسوا شيأ من التروك والافعال أحدث لهم ذكرا اذا تأملوا معانيه وكلمة أو على الاول للتخيير والاباحة لا للتنافى وعلى الثانى يجوز أن تكون للتنافى وقيل أراد أنزلنا القرآن آية وافان لم يحصل ذلك فلا أقل من أن يوجب القرآن لهم ذكرا أى شرفا ومنصبا كقوله وانه لذكر لك ولقومك وعلى التقدير يكون فى انزال القرآن نفع ثم عظم شأن القرآن من وجه آخر وهو عظمة شأن منزله قائلا فتعالى الله الملك الحق ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين انزل القرآن ليحترز عما لا ينبغى وانه منزه عن الانتفاع والتضرر بطاعاتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قد مر فى البسملة قال جار الله فيه استعظام له ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير ذلك كما يجرى عليه أمر ملكوته قال أو مسلم ان من قوله ويسئلونك عن الجبال الى ههنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب

مناظرته بحفظه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولم نرتقب قولى قال لم تحفظ قولى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال فاخطبك ياسامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى) يعنى تعالى ذكره بقوله فاخطبك ياسامرى قال موسى للسامرى فما شأنك ياسامرى وما الذى دعاك الى ما فعلت كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاخطبك ياسامرى قال ما أمرك ما شأنك ماهذا الذى أدخلك فيما دخلت فيه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ماخطبك ياسامرى قال مالك ياسامرى وقوله قال بصرت بما لم يبصروا به يقول قال السامرى علمت ما لم يعلموه وهو فعلت من البصيرة أى صرت بما علمت بصيرا عالما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامرى لو نجيته عنى حتى لا أراه ولا أدرى قتله فجعلته فى غار فاتى جبرئيل فجعل كف نفسه فى فيه فجعل يرضعه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه فمن ثم معرفته اياه حين قال فقبضت قبضة من أثر الرسول * وقال آخرون هى بمعنى أبصرت ما لم يبصروه وقالوا يقال بصرت بالشئ وأبصرته كما يقال أسرعت ومرعت ماشئت ذكر من قال هو بمعنى أبصرت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بصرت بما لم يبصروا به يعنى فرس جبرئيل صلى الله عليه وسلم وقوله فقبضت قبضة من أثر الرسول يقول قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبرئيل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قذفت بنو اسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون فى النار وتكسرت ورأى السامرى أثر فرس جبرئيل صلى الله عليه وسلم فاخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال قبض قبضة من أثر جبرئيل فالقى القبضة على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها قال من تحت حافر فرس جبرئيل نبذه السامرى على حلية بنى اسرائيل فانسبك عجلا جسدا له خوار حفيف الريح فيه فهو خواره والعجل ولد البقرة * واختلف القراء فى قراءة هذين الحرفين فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بصرت بما لم يبصروا به بالياء بمعنى قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به بنو اسرائيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بصرت بما لم تبصروا به بالتاء على وجه المخاطبة لموسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمعنى قال السامرى لموسى بصرت بما لم تبصر به أنت وأصحابك والقول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنى كل واحدة منهما وذلك انه جائز أن يكون السامرى رأى جبرئيل فكان عنده اما كان حدث نفسه بذلك أو بغير ذلك من الاسباب ان تراب حافر فرسه الذى كان عليه يصلح لما حدث عنه حين نبذه فى جوف العجل ولم يكن علم ذلك عند موسى ولا عند أصحابه من بنى اسرائيل فذلك قال يبصروا به بالياء فلا مؤنة فيه لانه معلوم ان بنى اسرائيل لم يعلموا ما الذى يصلح له ذلك التراب وأما قوله فقبضت قبضة من أثر الرسول فان قراء الامصار على قراءته بالاضافة بمعنى فاخذت بكفى كلها ترابا من تراب أثر فرس الرسول وروى عن الحسن

مستانف وقال آخرون انه صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يفوته شئ فيقرأ مع الملك فانه تعالى حين شرح كيفية نفع القرآن للمكلفين وبين انه سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي وانه موصوف بالملك الدائم والعز الباقي وكل من كان كذلك

وجب أن يصون رسوله عن السهو والنسيان في أمر الوحي وما يتعلق بصلاح العباد في المعاش والمعاد قال ولا تعجل بالقرآن لانه حصل لك الامان من السهو والنسيان من قبل أن يقضى اليك وحيه أي من قبل أن تتم قراءة جبريل ونحوه قوله ولا تحرك به لسانك لتعجل به قاله مقاتل والسدي وابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد وقتادة أراد ولا تعجل بالقرآن فتقرأ على أصحابك من قبل أن يوحى اليك بيان معانيه أي لا تبلغ ما كان مجملا حتى يأتيك البيان وقال الضحاك ان أهل مكة وأهل نجران قالوا يا محمد أخبرنا عن كذا وكذا وقد ضربنا لك أجلا ثلاثة أيام فابطأ الوحي عليه وفشت المقالة ان اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الآية أي لا تعجل بنزول القرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى اسرافيل ومنه الى جبرائيل ومنه اليك وعن الحسن ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت زوجي لطم وجهي فقال بينكما القصاص فنزلت الآية فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص وانما نشأ من هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه أو في تأديته الى غيره أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف الغير ما يقتضيه الظاهر وقوله من قبل أن يقضى اليك وحيه يحتمل أن يراد من قبل أن يقضى اليك بتمامه أو من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يجوز أن يحصل فيه استثناء أو شرط أو غيرهما من المخصصات والمبينات ويؤكد هذه المعاني قوله وقل رب زدني علما الآن معرفة البيان علم زائد على

الحسن البصري وقتادة ما حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عباد ابن عوف عن الحسن انه قرأها فقبضت قبضة بالصاد يعني أخذت باصابعي من تراب أثر فرس الرسول والقبضة عند العرب الاخذ بالكف كلها والقبضة الاخذ باطراف الاصابع وقوله فنبذتها يقول فالقيتها وكذلك سولت لي نفسي يقول وكما فعلت من القائي القبضة التي قبضت من أثر الفرس على الحلية التي أوقد عليها حتى انسبك فصار عجلا جسدا له خوار سولت لي نفسي يقول زينت لي نفسي انه يكون ذلك كذلك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك سولت لي نفسي قال كذلك حدثتني نفسي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما) يقول تعالى ذكره قال موسى للسامري فاذهب فان لك في أيام حياتك ان تقول لا مساس أي لا أمس ولا أمس وذكر ان موسى أمر بني اسرائيل أن لا يواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فلذلك قال له ان لك في الحياة ان تقول لا مساس فبقي ذلك فيما ذكر في قبيلته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان والله السامري تنظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع بني اسرائيل ٧ قوله فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس فبقايا هم اليوم يقولون لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى وان لك موعد العذاب لك وعقوبتك على ما فعلت من اضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله لن يخلفكه الله ولكن يذيقكه وقرأ ذلك الحسن وقتادة وأبو نهيك وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام بمعنى وان لك موعدا لن تخلفه أنت يا سامري وتأولوه بمعنى لن تغيب عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ لن تخلفه أنت يقول لن تغيب عنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان لك موعدا لن تخلفه يقول لن تغيب عنه * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لانه لا شك ان الله موف وعده خلقه بحشرهم لموقف الحساب وان الخلق موافون ذلك اليوم فلا الله مخلفهم ذلك ولا هم مخلفوه بالتخلف عنه نبأ ينهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك وقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يقول وانظر الى معبودك الذي ظلت عليه مقيما تعبده كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ظلت عليه عاكفا الذي أنت عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال له موسى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يقول الذي أنت عليه والعرب في ظلت لغتان الفتح في الظاء وبها قرأ قراء الامصار والكسر فيها وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظلت الهها ومن فتحها أقر حركتها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شئ والعرب تفعل في الحروف التي قبلها التضعيف ذلك فيقولون في مسست مست ومست وفي هممت بذلك همت به وهل أحسست فلانا وأحسسته كما قال الشاعر

خلان العتاق من المطايا * أحس به فهن اليه شوس

وقوله لنحرقنه * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء بمعنى لنحرقنه بالنار قطعة قطعة وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك

معرفة الاجمال والظاهر أن هذا الاستجمال كان أمر اجتهاديا وكان الاولى تركه فلذلك نهى عنه قال جار الله هذا الامر منهى للتواضع فقه والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أى علمتنى يارب لطيفة فى باب التعلم وأدبا جميلا ما كان عندى فزدنى علما الى علمك ومن

فضائل العلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وفيه اشارة الى أن أسرار القرآن غير متناهية اللهم ان هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فاسألك مما سألك به نبيك ان ترزقنى بقيعته علما ينفعنى فى الدارين * التأويل ولقد أوحينا الى موسى القلب أن أسر بعبادى وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سر بهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر طريقا يابسا من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية وباقى التأويل كما مر فى يونس ونزلنا عليكم من صفاتنا وسوى أخلاقنا فاتصفوا بطيبات أخلاقنا ولا تطغوا فيه بافشاء أسرار الربوبية الى غيرنا كمن قال أنا الحق وسبحانى فان الحالات لا تصلح للمقالات وانى لغفار لمن رجع عن الطغيان وآمن بالربوبية وعمل صالحا فى مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق ان حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال مباين للقيل والقال وعلمك اليك فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلائق وان مطلوب السائل لا ينبغى أن يكون الا رضا الله قد فتنا قومك من بعدك فيه ان فتنة الامة والمريد مقرونة بالنبى والشيخ بملكنا أى بارادتنا ومشيتنا ولكن بارادة الله ومشيته فكذلك ألقى السامرى من غير اختيار منه ولكن باضطرار من القدر يا ابن أم قيل خاطبه بذلك ليذكره قول الملائكة يا ابن النساء الحيض ما التراب ورب

الارباب فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها فيه ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج وفتنة فيحرفونها فى الباطل

انحرقنه بضم النون وتخفيف الراء بمعنى لنحرقنه بالنار احراقة واحدة وقرأ أبو جعفر القارئ لنحرقنه بفتح النون وضم الراء بمعنى لنبردنه بالمبارد من حرقته أحرقه وأحرقه كما قال الشاعر

بذى فرفر يوم بنو حبيب * يبوئهم علينا يحرقونا

* والصواب فى ذلك عندنا من القراءة لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء من الاحراق بالنار كما

حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لنحرقنه يقول بالنار **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لنحرقنه فحرقه ثم ذراه فى اليم وانما اخترت هذه القراءة لاجماع الحجة من القراء عليها وأما أبو جعفر فانى أحسبه ذهب الى ما **حدثنا** به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى اليم فلم يبق بحر يجرى يومئذ الا وقع فيه شئ منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا قال وفى بعض القراءة لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى حرف ابن مسعود وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا وقوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا يقول لنذرينه فى البحر تذرية يقال منه نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه فطير عنه قشوره وترابه باليد أو الريح * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا يقول لنذرينه فى البحر **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ذراه فى اليم واليم البحر **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذراه فى اليم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى اليم قال فى البحر وقوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما يقول ما لكم أيها القوم معبودا الا الذى له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى أن تكون الا له وسع كل شئ علما يقول أحاط بكل شئ علما فعلمه فلا يخفى عليه منه شئ ولا يضيق عليه علم جميع ذلك يقال منه فلان يسع لهذا الامر اذا أطاقه وقوى عليه ولا يسع له اذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسع كل شئ علما يقول ملأ كل شئ علما تبارك وتعالى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بنى اسرائيل مع موسى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق يقول كذلك نخبرك بأنباء الاشياء التى قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها ولم تعاينها وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به ويتعظ به أهل العقل والفهم وهو هذا القرآن الذى أنزله الله عليه فجعله ذكرى للعالمين وقوله من أعرض عنه يقول تعالى ذكره من ولى عنه فادبر فلم يصدق به ولم يقر فانه يحمل يوم القيامة وزرا يقول فانه يأتى ربه يوم القيامة يحمل حملا ثقيلا وذلك الاثم العظيم كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم القيامة وزرا قال اثما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا) يقول تعالى ذكره خالدين فى وزرهم فاخرج الخبر جملة ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره فى الدنيا انهم خالدون فى أوزارهم والمعنى انهم خالدون فى النار باوزارهم ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتفى بما ذكر مما لم يذكر وقوله وساء لهم يوم القيامة حملا يقول تعالى ذكره وساء ذلك الحمل والثقل من الاثم يوم القيامة حملا وحق لهم أن يسؤهم ذلك وقد أوردهم مهلكة لا منجى منها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة حملا يقول بئسما حملوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة حملا يعنى بذلك ذنوبهم وقوله يوم ينفخ فى الصور يقول تعالى ذكره وساء لهم يوم القيامة يوم ينفخ فى الصور فقوله يوم ينفخ فى الصور رد على يوم القيامة وقد بينا معنى النفخ فى الصور وذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى الصور والصحيح فى ذلك من القول عندنا بشواهده المغنية عن اعادته فى هذا الموضع قبل * وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار يوم ينفخ فى الصور بالياء وضمها على مالم يسم فاعله بمعنى يوم يامر الله اسرافيل فينفخ فى الصور وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك يوم تنفخ فى الصور بالنون بمعنى يوم ننفخ نحن فى الصور وكأن الذى دعاه الى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله ونحشر المجرمين اذ كان لا خلاف بين القراء فى نحشرانها بالنون * قال أبو جعفر والذى اختاره فى ذلك من القراءة يوم ينفخ بالياء على وجه مالم يسم فاعله لان ذلك هو القراءة التى عليها قراء الامصار وان كان للذى قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فقيل عنى بالزرق فى هذا الموضع ما يظهر فى أعينهم من شدة العطش الذى يكون بهم عند الحشر لرأى العين من الزرق وقيل أريد بذلك انهم يحشرون عميا كما الذى قال الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يقول تعالى ذكره يتهامسون بينهم ويسر بعضهم الى بعض ان لبثتم فى الدنيا يعنى انهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم فى الدنيا الا عشرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يتخافتون بينهم يقول يتسارون بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يتخافتون بينهم أى يتسارون بينهم ان لبثتم الا عشرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما) يقول تعالى ذكره نحن أعلم منهم عند اسرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم ان لبثتم الا عشرا بما يقولون لا يخفى علينا مما يتسارونه بينهم شئ اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما يقول تعالى ذكره حين يقول أوفاهم عقلا وأعلمهم فيهم ان لبثتم فى الدنيا الا يوما * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شعبة فى قوله اذ يقول أمثلهم طريقة يقول أعلمهم فى أنفسهم ان لبثتم الا يوما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله أمثلهم طريقة أوفاهم عقلا وانما عنى جل ثناؤه بالخبر عن قيلهم هذا القول يومئذ اعلام عباده ان أهل الكفر به يتسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة وشدة جزعهم

خروجها عن الاعتدال واذا كان أشرف الاعضاء خارجا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا بالاخلاق التابعة للامزجة وعدت الوجوه أى كل جهة بها يستند الممكن الى الواجب يتبعون الداعى لان كل ناس تدعى بامامهم فيتبعونه البتة وأهل الله لا يغرون الا الى الله فى قوله والله يدعوا الى دار السلام وعلى الله المستعان (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة

الحياة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا
يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف (١٤٠) الاولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا

من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذات ومبلغ ما عاشوا فيها من الازمان حتى يخيل الى أعقلهم فيهم وأذكرهم وأفهمهم انهم لم يعيشوا فيها الا يوما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) يقول تعالى ذكره ويسألك يا محمد قومك عن الجبال فقل لهم ينثرها ربي نثرا ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها ودك بعضها على بعض وتصييره اياها هباء منبثا فيذرها قاعا صفصفا يقول تعالى ذكره فيدع أماكنها من الارض اذا نسفها نسفا قاعا يعني أرضا ملساء صفصفا يعني مستويا لا نبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاعا صفصفا يقول مستويا لا نبات فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيذرها قاعا صفصفا قال مستويا الصفصف المستوى **حدثني** يونس قال أخبرنا عبد الله بن يوسف قال ثنا عبد الله بن لهيعة قال ثنا أبو الاسود عن عروة قال كنا قعودا عند عبد الملك حين قال كعب ان الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة فقال كذب كعب انما الصخرة جبل من الجبال ان الله يقول ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فسكت عبد الملك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صفصفا قال مستويا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر وكان بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل الكوفة يقول القاع مستنقع الماء والصفصف الذي لا نبات فيه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى في الارض عوجا ولا أمتا * واختلف أهل التأويل في معنى العوج والامت فقال بعضهم عنى بالعوج في هذا الموضع الاودية وبالامت الروابي والنشوز ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول وادي ولا أمتا يقول ربابية **حدثني** محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو عامر العقدي عن عبد الواحد بن صفوان مولى عثمان قال سمعت عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال هي الارض البيضاء أو قال الملساء التي ليس فيها نبتة مرتفعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عوجا الانخفاض وأمتا قال ارتفاعا ولا انخفاضا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال لا تعادي الامت التعادي ٧ * وقال آخرون بل عنى بالعوج في هذا الموضع الصدوع وبالامت الارتفاع من الآكام وأشباهها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ترى فيها عوجا قال صدعا ولا أمتا يقول ولا أكمة * وقال آخرون عنى بالعوج الميل وبالامت الاكم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى فيها ميلا ولا امتا الامت الاكم مثل الشراك * وقال آخرون الامت المحانى والاحداب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الامت الحدب * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالعوج الميل وذلك ان ذلك هو المعروف في كلام العرب فان قال قائل وهل في الارض اليوم من عوج فيقال لا ترى فيها يومئذ عوجا قيل ان معنى ذلك ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن

الانحدار

* التفسير في تعلق قصة آدم بما قبلها وجوه منها
انه لما قال كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ثم عظم شأن القرآن وبالغ فيه ذكر هذه القصة انجازا للوعد ومنها انه لما قال وصرفنا

الاخذ على الاستقامة كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سبلها الى الاخذ أحيانا يمينا وأحيانا شمالا لما فيها من الجبال والاودية والبحار وأما الامت فانه عند العرب الانثناء والضعف مسموع منهم مد حبله حتى ما ترك فيه أمتا أي انثناء وملا سقاءه حتى ما ترك فيه أمتا ومنه قول الراجز

* مافي انحداب سيره من أمت * يعني من وهن وضعف فالواجب اذا كان ذلك معنى الامت عندهم أن يكون أصوب الاقوال في تأويله ولا ارتفاع ولا انخفاض لان الانخفاض لم يكن الا عن ارتفاع فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لاترى فيهما ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعا ولا انخفاضا ولكنها مستوية ملساء كما قال جل ثناؤه قاعا صفصفا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) يقول تعالى ذكره يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم الى موقف القيامة فيحشرهم اليه لا عوج له يقول لا عوج لهم عنه ولا انحراف ولكنهم سراعا اليه يحشرون وقيل لا عوج له وللمعنى لا عوج لهم عنه لان معنى الكلام ماذ كرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه ولكنهم يؤمونه ويأتونه كما يقال في الكلام دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها أي لا أعوج عنها وقوله وخشعت الاصوات للرحمن يقول تعالى ذكره وسكنت أصوات الخلائق للرحمن فوصف الاصوات بالخشوع والمعنى لاهلها انهم خضع جميعهم لربهم فلا تسمع لناطق منهم منطقا الا من أذن له الرحمن كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخشعت الاصوات للرحمن يقول سكنت وقوله فلا تسمع الا همسا يقول انه وطء الاقدام الى المحشر وأصله الصوت الخفي يقال همس فلان الى فلان يحدثه اذا أسره اليه وأخفاه ومنه قول الراجز

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

يعني بالهمس صوت اخفاف الابل في سيرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عابس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا قال وطء الاقدام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يعني همس الاقدام وهو الوطء حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا يقول الصوت الخفي حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة فلا تسمع الا همسا قال وطء الاقدام حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن فلا تسمع الا همسا قال همس الاقدام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسمع الا همسا قال قتادة كان الحسن يقول وقع أقدام القوم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا تسمع الا همسا قال تماختا وقال تخافت الكلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله همسا قال خفض الصوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال خفض الصوت قال وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كلام الانسان لا تسمع تحرك شفتيه ولسانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تسمع الا همسا يقول لا تسمع الا مشيا قال المشي الهمس وطء الاقدام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما

رعاية أمر الذين وكان مقصرا في أداء الرسالة وحفظ ما أمر به فناسب أن يعاتب عليه قصة آدم لانه كان موسوما بالتفريط والافراط والتفريط كلاهما من باب ترك الاولى واذا كان أول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فاطنك بغيرهما ومن هنا يعرف أفضلية الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وآدم توسط في حيز النقصان فلا جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه وآله أمر بان يقول ويذكر في علائم ذكر عقيبه قصة آدم تنبيها على ان بني آدم مفتقرون في جميع أحوالهم الى التضرع واللجأ الى الله حتى يفتح عليهم أبواب التيسير في العلم والعمل ومعنى عهدنا الى آدم أمرناه ووصينا من قبل أي من قبل محمد والقرآن وفي النسيان قولان أحدهما انه نقيض الذكر عن الحسن والله ما عصى قط الا بنسيان والثاني ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل أن يقال أقدم على الاكل من غير تاويل وان يقال أقدم عليه بتاويل قد مر في البقرة قال أهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق نوره فانقاد للشيطان وهو النسيان والعزم أيضا فيه أقوال أحدها عزما على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمد وثانيها عزما في العود الى الذنب ثانيا وثالثها صبرا أي لم يكن من أهل العزيمة والثبات اذ كان من حقه أن يتصلب في المأمور

به فتسلط ابليس الشيطان من التسويل قال جار الله قوله ولم نجد له يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه عزما وأن يكون بمعنى نقيض العدم كأنه قال وعدمناه عزما قوله واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة فمستقصى قوله ان هذا عدو لك ذكروا في سبب عداوته اياه انه كان شابا علينا

خلفهم ولا يحيطون به علما) يقول تعالى ذكره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضي له قولا وأدخل في الكلام له دليلا على اضافة القول الى كناية من وذلك كقول القائل لآخر رضيت لك عملك ورضيته منك وموضع من من قوله الا من أذن له نصب لانه خلاف الشفاعة وقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول تعالى ذكره يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة وما الذي يصيرون اليه من الثواب والعقاب وما خلفهم يقول ويعلم ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا وقوله ولا يحيطون به علما يقول تعالى ذكره ولا يحيط خلقه به علما ومعنى الكلام انه محيط بعباده علما ولا يحيط عباده به علما وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ان الله يعلم ما بين أيدي ملائكته وما خلفهم وان ملائكته لا يحيطون علما بما بين أيدي أنفسها وما خلفها وقال انما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة ان الملائكة كذلك لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها وهم بخلاف هم بذلك ومقرعهم بأن من كان كذلك فكيف يعبد وان العبادة انما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما) يقول تعالى ذكره استأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحي الذي لا يموت القيوم على خلقه بتدبيره اياهم وتصريفهم لما شاؤا وأصل العنو الذل يقال منه عنا وجهه لربه يعنو عنوا يعني خضع له وذل وكذلك قيل للاسير عان لذلة الاسر فاما قولهم أخذت الشيء عنوة فانه يكون وان كان معناه يؤل الى هذا أن يكون أخذه غلبة ويكون أخذه عن تسليم وطاعة كما قال الشاعر

هل أنت مطيعي أيها القلب عنوة * ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها

(وقال آخر)

فما أخذوها عنوة عن مودة * ولكن بضرب المشرفي استقالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعنت الوجوه للحي القيوم يقول ذلت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعنت الوجوه للحي القيوم يعني بعنت استسلمت الى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعنت الوجوه قال خشعت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنت الوجوه للحي القيوم أي ذلت الوجوه للحي القيوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال ذلت الوجوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال طلق اذا سجد الرجل فقد عنى وجهه أو قال عنى حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد قال ثنا عبثر قال ثني حصين عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في هذه الآية وعنت الوجوه للحي القيوم قال هو وضع الرجل رأسه ويديه وأطراف قدميه حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك وأطراف قدميك في السجود حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في قوله وعنت

قوله تعالى فأكلا بالفاء والفاء مشعر بالعلية كقول العصابي زنى ماعز فرجم وما في الآية قدر تعذيره في الاعراف الاقوله ربنا ظلمنا أنفسنا به

وسائر ما يتعيش به الانسان أسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل أصل في باب الانفاق والكسب والمرأة تابعة له ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك أن لا تجوع فيها الى آخره والظمأ العطش وتقول ضحيت للشمس بالكسر أضحى ضحاء ممدودا اذا برزت لها والمراد به الكون مع أن الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها الضحاء فنفي كون هذه الامور في الجنة ليثبت حصولها في غيرها ولا ريب ان أصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكسوة والكن وأما المنكوح فمشترك الان مؤن النكاح تختص بالدنيا وانها أيضا ترجع الى المذكورات روي انه كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في أطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان أنهى اليه وسوسة كما مر في الاعراف بيان الوسوسة انه قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أضافها الى الخلد وهو الخلود لان من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيوم فرس الحياة لان من باشر أمره حي وملك لا يبلى أي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر انه قبل ذلك منه لانه لابد أن يحصل بين حال التكليف وحال الجزاء فصل بالموت والنبي يمتنع ان لا يعلم هذا القدر وأجيب بالمنع ولو سلم فلا يكفي الفصل بغشي أو نوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم لا يجعل النبي ذلك كما يجعل عدم جواز الرؤية على ربكم حين قال أرني أنظر اليك وبما يدل على ان آدم قبل وسوسته

فتوى قال بعض الناس ان آدم ذنبه كبيرة والالم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما وأجيب بان المعصية مخالفة للامر والامر قد يكون مندوبا وزيف بالمنع من أن المندوب غير مامور به ثم من ان مخالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينكفون عن ترك المندوب قالوا ويقال أشرت اليه في أمر كذا فعصاني وأمرته بشرب الدواء فعصاني وأجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف أن المستشير لابد له أن يفعل ذلك وحينئذ يكون معنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوب شرعي لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير وأجاب أبو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لانها يتصل بالتكاليف ولهذا قال بعضهم فغوى أي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو أن يتوصل بشيء الى شيء فيصل الى المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى أي بشم من كثرة الاكل وزيغه جار الله ورد قول أبي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت في هذا نظر والاحوط في هذا الباب أن يعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه أي اختاره للرسالة وهدى لحفظ أسباب العصمة أصل الاجتباء هو الجمع كما مر في آخر الاعراف يروى عن أبي امامة

الوجوه للحي القيوم قال وضع الجبهة والانف على الارض **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال هو السجود على الجبهة والراحتين والركبتين والقدمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعنت الوجوه للحي للقيوم قال استأسرت الوجوه للحي القيوم صاروا أسارى كلهم له قال والعاني الاسير وقد بينا معنى الحي القيوم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا وقوله وقد خاب من حمل ظلما يقول تعالى ذكره ولم يظفر بحاجته وطلبته من حمل الى موقف القيامة شركا بالله وكفرا به وعملا بمعصيته * وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من عمل شركا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من حمل شركا الظلم ههنا الشرك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) يقول تعالى ذكره وتقدست أسماؤه ومن يعمل من صالحات الاعمال وذلك فيما قيل أداء فرائض الله التي فرضها على عباده وهو مؤمن يقول وهو مصدق بالله وانه مجازأهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم فلا يخاف ظلما يقول فلا يخاف من الله أن يظلمه فيعمل عليه سيئات غيره فيعاقبه عليها ولا هضما يقول ولا يخاف أن يهضمه حسناته فينقصه ثوابها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وانما يقبل الله من العمل ما كان في ايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن قال زعموا انها الفرائض ذكر من قال ما قلنا في معنى قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما **حدثنا** أبو كريب وسليمان بن عبد الجبار قالا ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لا يخاف ظلما ولا هضما قال هضما غاضبا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهضم من حسناته **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول أنا قاهر لكم اليوم آخذ لكم بقوتي وشدتي وأنا قادر على قهركم وهضمكم فانما بيني وبينكم العدل وذلك يوم القيامة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما أما هضما فهو أن يقهر الرجل الرجل بقوته يقول الله يوم القيامة لا آخذ لكم بقوتي وشدتي ولكن العدل بيني وبينكم ولا أظلم عليكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هضما قال انتقاص شيء من حق عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة عن مسعر قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يقول في قوله ولا هضما قال الهضم الانتقاص **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ظلما أن يزاد في سيئاته ولا يهضم من حسناته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف أن يظلم فلا يجزى بعمله ولا يخاف ان ينتقص

ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير وأجاب أبو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لانها يتصل بالتكاليف ولهذا قال بعضهم فغوى أي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو أن يتوصل بشيء الى شيء فيصل الى المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى أي بشم من كثرة الاكل وزيغه جار الله ورد قول أبي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت في هذا نظر والاحوط في هذا الباب أن يعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه أي اختاره للرسالة وهدى لحفظ أسباب العصمة أصل الاجتباء هو الجمع كما مر في آخر الاعراف يروى عن أبي امامة

لو وزنت أحلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء ففيه دليل على انه لا ارادة لقضائه وما قدره كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على أعقل الناس كما خفي على آدم عداوة ابليس

من حقه فلا يوفى عمله **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا سلام بن مسكين عن ميمون بن سياه عن الحسن فى قول الله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا ينتقص الله من حسناته شيأ ولا يحمل عليه ذنب مسيء وأصل الهضم النقص يقال هضمنى فلان حقى ومنه امرأة هضيم أى ضامرة البطن ومنه قولهم قد هضم الطعام اذا ذهب وهضمت لك من حقك أى حططته

القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) يقول تعالى ذكره كما رغبنا أهل الايمان فى صالحات الاعمال برغدنا هم ما وعدناهم كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمقام على معاصينا وكفرهم بآياتنا فأنزلنا هذا القرآن عربيا اذ كانوا عربا وصرفنا فيه من الوعيد فبينا ه يقول وخوفناهم فيه بضروب من الوعيد لعلهم يتقون يقول كى يتقونا بتصريفنا ما صرفنا فيه من الوعيد أو يحدث لهم ذكرا يقول أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالامم التى كذبت الرسل قبلها ويزجرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ما حذر وابه من أمر الله وعقابه ووقائعه بالامم قبلهم أو يحدث لهم القرآن ذكرا أى جدا وورعا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أو يحدث لهم ذكرا قال جدا وورعا وقد قال بعضهم فى أو يحدث لهم ذكرا ان معناه أو يحدث لهم تشوقا بما عاتبهم به

القول فى تأويل قوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما) يقول تعالى ذكره فارتفع الذى له العبادة من جميع خلقه الملك الذى قهر سلطانه كل ملك وجبار الحق عما يصفه به المشركون من خلقه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتقرئه أصحابك أو تقرئه عليهم من قبل أن نوحى اليك بيان معانيه فعوتب على اكتنابه واملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل أن يبين له معانيه وقيل لا تتله على أحد ولا تمله عليه حتى نبينه لك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه قال لا تتله على أحد حتى نبينه لك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال يقول لا تتله على أحد حتى نتمه لك هكذا قال القاسم حتى نتمه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه يعنى لا تعجل حتى نبينه لك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه أى يبيانه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه قال تبيانه **حدثنا** ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة من قبل أن يقضى اليك وحيه من قبل أن يبين لك بيانه وقوله وقل رب زدنى علما يقول تعالى ذكره وقل يا محمد رب زدنى علما الى ما علمتنى أمره بمسئلته من فوائد العلم ما لا يعلم

القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) يقول تعالى ذكره وأن يضع يا محمد هؤلاء الذين نصرف لهم فى هذا القرآن من الوعيد عهدى ويخالفوا أمرى ويتركوا طاعتى ويتبعوا أمر عدوهم ابليس ويطيعوه فى خلاف أمرى فقد عصانى فعل ذلك أبوهم آدم ولقد عهدنا اليه يقول ولقد وصينا آدم وقلنا له ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فوسوس

وانه تعرض لحفظ الله فى شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل منه وسوسة ولا كتاب من الله سبق قال الحققون

الاولى أن لا يطلق لفظ العاصى والغاوى على آدم عليه السلام وان ورد فى القرآن وعصى آدم ربه فغوى لانه لم تصدر عنه الزلة الامرة واحدة وصيغة اسم الفاعل تنبئ عن المزاولة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب أو الزنا وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز له أن يشتم عبده بما شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قدر تفسير مثله فى البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما أصلا البشر ثم عم الخطاب لهما وذريتهما فى قوله فاما يأتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال القاضى يكفى فى توفية هذا الظاهر حقه أن يكون ابليس والشياطين أعداء الناس والناس أعداء لهم فاذا انضاف الى ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله فى الكلام عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى والسبب فيه ان العقاب فى الآخرة لاجل انه قد ضل عن الدين فى مدة التكليف واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة من العقاب فى الآخرة وأما الشقاء الذى قد يلحق المؤمن فى الدنيا فلا اعتداد به لقصر مدته على ان الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وآفاتها ثم ذكروا بعد من أعرض عن ذكره ظاهر الكلام يدل على ان الذكر ههنا هو الهدى

اليه الشيطان فاطاعه وخالف أمري فعل به من عقوبتي ما حل وعني جل ثناؤه بقوله من قبل هؤلاء الذين أخبرانه صرف لهم الوعيد في هذا القرآن وقوله فنسي يقول فترك عهدي كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يقول فترك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فنسي قال ترك أمر ربه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال له يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فقر أحتى بلغ لا تظمأ فيها ولا تضحى وقر أحتى بلغ وملك لا يبلى قال فنسي ما عهد اليه في ذلك قال وهذا عهد الله اليه قال ولو كان له عزم ما أطاع عدوه الذي حسده وأبى أن يسجد له مع من سجد له ابليس وعصى الله الذي كرمه وشرفه وأمر ملائكته فسجدوا له حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سمي الانسان لانه عهد اليه فنسي وقوله ولم نجد له عزما * اختلف أهل التأويل في معنى العزم ههنا فقال بعضهم معناه الصبر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم نجد له عزما أي صبرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ولم نجد له عزما قال صبرا حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا أبو النضر قال ثنا شعبة عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معناه الحفظ قالوا ومعناه ولم نجد له حفظا لما عهدنا اليه ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية ولم نجد له عزما قال حفظا لما أمرته حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجد له عزما قال حفظا حدثنا عباد بن محمد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجد له عزما قال حفظا لما أمرته به حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولم نجد له عزما يقول لم نجد له حفظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم نجد له عزما قال العزم المحافظة على ما أمره الله تبارك وتعالى بحفظه والتمسك به حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم نجد له عزما يقول لم نجعل له عزما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الحجاج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي امامة قال لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم خلق الله تعالى آدم الى يوم الساعة ووضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في الكفة الاخرى لرجح حلمه باحلامهم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وأصل العزم اعتقاد القلب على الشيء يقال منه عزم فلان على كذا اذا اعتقد عليه ونواه ومن اعتقاد القلب حفظ الشيء ومنه الصبر على الشيء لانه لا يجزع جازع الا من خور قلبه وضعفه فاذا كان ذلك كذلك فلا معنى لذلك أبلغ مما بينه الله تبارك وتعالى وهو قوله ولم نجد له عزما فيكون تأويله ولم نجد له عزم قلب على الوفاء لله بعهده ولا على حفظ ما عهد اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) يقول تعالى ذكره معلما نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان من تضييع آدم عهده ومعرفه بذلك ان ولده لن يعدوا أن يكونوا في ذلك على منهاجه الا من عصمه الله منهم واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى أن يسجد له فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ولذلك من شأنه لم يسجد لك وخالف أمري في ذلك وعصاني فلا تطيعاه فيما أمركما به فيخرجكما بمعصيتكما اياي وطاعتكما له من الجنة فتشقى

ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يزل أمر المبتلى

والبيان وقال كثير من المفسرين ان الذكر هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدر وصف به ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كأنه قيل ذات ضنك قالت الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه وقصر مدته وكثرة شوائبه وانما العيش الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق الموعد به اما في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة مال الى كل طائفة اما الاول فلان المسلم الراضي بقضاء ربه معه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافعا والمعرض عن الدين متول عليه الحرص والشح فلا ينفك عن الانقباض ولطموح ماليس يناله من الفراغ والدفاع الكلي فلا هم له الا هم الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه أبواب الخير فلا يهتدي لشيء منها ومن الكفرة من ضربت عليه الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلات عن الله تعالى فعقوبتهم أن يردهم الله تعالى الى أنفسهم وأي معيشة أضيق وأشد من أن يرد الانسان الى نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من العقوبات فطلب العافية منها لازم وبعضها للمزيد الدرجات

الى الجزع والفزع فيحرم الثواب فتطلب

يقول فيكون عيشك من كديك فذلك شقاؤه الذي حذر منه به كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال اهبط الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويسمع العرق من جبينه فهو الذي قال الله تعالى ذكره فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل فتشقيا وقد قال فلا يخرجنكما لان ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام فكان في اعلامه العقوبة على معصيته اياه فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة اذ كان معلوما ان حكمها في ذلك حكمه كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد اجتزئ بمعرفة السامعين معناه من ذكر فعل صاحبه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لآدم حين أسكنه الجنة ان لك يا آدم أن لا تجوع فيها ولا تعرى وان في قوله أن لا تجوع فيها في موضع نصب بان التي في قوله ان لك وقوله وانك لا تظمأ فيها * اختلفت القراء في قراءتها فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة بالكسر وانك على العطف على قوله ان لك وقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والبصرة وانك بفتح ألفها عطفا بها على أن التي في قوله أن لا تجوع فيها وجهوا تاويل ذلك الى أن لك هذا وهذا فهذه القراءة أعجب القراءتين الى لان الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة فكون ذلك بان يكون عطفا على أن لا تجوع أولى من أن يكون خبرا مبتدأ وان كان الآخر غير بعيد من الصواب وعني بقوله لا تظمأ فيها لا تعطش في الجنة ما دمت فيها ولا تضحى يقول لا تظهر للشمس فيؤذيك حرها كما قال ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى يقول لا يصيبك فيها عطش ولا حر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى يقول لا يصيبك حر ولا أذى حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثني أبي عن خصيف عن سعيد بن جبير لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تصيبك الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تضحى قال لا تصيبك شمس وقوله فوسوس اليه الشيطان يقول فالقى الى آدم الشيطان وحدثه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد يقول قال له هل أدلك على شجرة ان أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت ملكا لا ينقضي فيبلى كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان أكلت منها كنت ملكا مثل الله أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى وتقدس (فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) يقول تعالى ذكره فاكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عن الاكل منها وأطاعا أمر ابليس وخالفا أمر ربهما فبدت لهما سوآتهما يقول فانكشفت لهما عوراتهما وكانت مستورة عن أعينهما كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال انما أراد يعني ابليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوآت وما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فاكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قد أكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وقوله

يعني كقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فمن فسر الزرق بالعمى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال الجباني أراد انه لا يهتدي يوم القيامة الى طريق ينال منه خيرا كالاعمى ومن مجاهد والضحاك ومقاتل انه أراد أعمى عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا القول ضعيف لانه لابد في القيامة أن يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه بتمييزه لهم الحق من الباطل ومن هذه حاله لا يوصف بذلك الا مجازا باعتبار ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا ينافيه قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ومما يؤكد هذا الاعتراض انه تعالى علل ذلك العمى بما ان المكلف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن المكلف بسبب ذلك معذورا كما في الدنيا قال والتحقيق في الجواب عن الاعتراض هو ان

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا يغطيان عليهما بورق التين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول يوصلان عليهما من ورق الجنة وقوله وعصى آدم ربه فغوى يقول وخالف أمر ربه فتعدى الى مالم يكن له أن يتعدى اليه من الاكل من الشجرة التى نهاه عن الاكل منها وقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يقول اصطفاه ربه من بعد معصيته اياه فرزقه الرجوع الى ما يرضى عنه والعمل بطاعته وذلك هو كانت توبته التى تاب بها عليه وقوله وهدى يقول وهداه للتوبة فوفقه لها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) يقول تعالى ذكره قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو يقول أنتما عدوا ابليس وذريته وابليس عدوكما وعدو ذريتكما وقوله فاما يأتينكم منى هدى يقول فان يأتكم يا آدم وحواء وابليس منى هدى يقول بيان لسبيلى وما أختاره لخلقى من دين فمن اتبع هداى يقول فمن اتبع بيانى ذلك وعمل به ولم يزغ عنه فلا يضل يقول فلا يزول عن محجة الحق ولكنه يرشد فى الدنيا ويهتدى ولا يشقى فى الآخرة بعقاب الله لان الله يدخله الجنة وينجيه من عذابه وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس الملائى عن عكرمة عن ابن عباس قال تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام الرازى عن أيوب ابن موسى عن عمرو الملائى عن ابن عباس انه قال ان الله قد ضمن فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن بسار أبى عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس بنحوه حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا أحمد بن محمد النسائى عن أبى سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه أظنه قال من هول يوم القيامة وذلك انه قال فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى فى الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) يقول تعالى ذكره ومن أعرض عن ذكرى الذى أذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له ولم يتعظ به فينزجر عما هو عليه مقيم من خلافه أمره به فان له معيشة ضنكا يقول فان له معيشة ضيقة والضنك من المنازل والاماكن والمعايش الشديد يقال هذا منزل ضنك اذا كان ضيقا ومعيش ضنك الذكر والانثى والواحد والاثنان والجميع بلفظ واحد ومنه قول عنترة * وان نزلوا بضنك فانزل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان له معيشة ضنكا يقول الشقاء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ضنكا قال ضيقة حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فان له معيشة ضنكا قال الضنك الضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله فان له معيشة ضنكا يقول ضيقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * واختلف أهل التأويل فى الموضع الذى جعل الله لهؤلاء المعرضين عن ذكره العيشة الضنك

الآلام الروحانية وأقول على القاضى يحتمل أن يكون مجازا باعتبار الغاية فقد ينفى الشئ باعتبار عدم غايته وثمرته فلا ينافى كونه أعمى فى الآخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى اياه الحجة ولا كونه بصيرا فى الدنيا كونه أعمى فى الآخرة بالاعتبار المذكور لان المعرض عن الدليل يشبهه أن يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام بوجه قوله تعالى فى جوابه كذلك أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر ذلك بقوله أتتك آياتنا أى دلائلنا واضحة مستنيرة فنسيتها أى تركت العمل بها والقيام بموجبها وكذلك اليوم تنسى تترك بلا فائدة النظر والاعتبار وعلى الامام الرازى انه لا يلزم من كون المكلف غير متضرر بنسيان الدلائل فى الدنيا كونه غير متضرر به فى الآخرة وأما قوله فى الجواب المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جعل النفس بصيرة سببا لتعذيبها فان كان منعا لقول المعتزلة انه تعالى يعلم المكلف بطلان ما كان عليه فى الدنيا فذاك لا يفتقر الى العدول وان كان تسليما لقولهم فمن أين يتحمل الاعتراض هذا وقد رأيت فى بعض الآثار أشد الناس عمى يوم القيامة هم الذين حفظوا القرآن ثم نسوه دليله قوله تعالى أتتك آياتنا فنسيتها اللهم اجعلنى ممن واظب على تلاوة كتابك حتى لا أنساه

يوم ألقاك وكذلك نجزى من أسرف فيسل عمى ربه والاظهر انه أراد أسرف وكفر بدليل قوله ومن لم يؤمن بآيات ربه ولعذاب

الآخرة وهو الحشر على العمى أشد وأبقى أشد وأبقى من تركه لآياتنا ثم وبخ المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار بأحوال القرون الخالية فقال أفلم يهد لهم بالفاء وفي السبعة بالواو لان الكلام ههنا كالمتصل بقوله ومن أعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها وبعد ذلك أورد قصة موسى فناسب الاستئناف بالواو وأما حذف من ههنا واثباته هناك فلما مر من أن من تفيد الاستيعاب وهنا لك قد زاد في القرون بشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء قال في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وأنكر البصريون مثل هذا لان الجملة لا تقع فاعلا فهذا قال يريد أولم يهد لهم هذا المعنى أو مضمون هذا الكلام قال الفقال جعل كثرة ما أهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج أراد أولم نبين لهم ما يهتدون به لو تدبروا وتأملوا وقيل فيه ضمير الله أو الرسول والجملة بعده تفسره يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم والنهى العقول وقد مر في السورة قال بعض أهل اللغة ان للنهية مزية على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به عن القبائح فقوله أولي النهى كقوله أولي العزم والحزم ومن هذا فسره بعضهم بأهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كذب من هذه الامة فقال ولولا كلمة

والحال التي جعلها فيهم فقال بعضهم جعل ذلك في الآخرة في جهنم وذلك انهم جعل طعامهم فيها الضريع والزقوم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو بن علي بن مقدم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله فان له معيشة ضنكا قال في جهنم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا فتر أحمى بلغ ولم يؤمن بآيات ربه قال هؤلاء أهل الكفر قال ومعيشة ضنكا في النار شوك من نار وزقوم وغسلين والضريع شوك من نار وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ما المعيشة والحياة الا في الآخرة وقرأ قول الله عز وجل يا ليتني قدمت لحياتي قال لمعيشتي قال والغسلين والزقوم شئ لا يعرفه أهل الدنيا **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان له معيشة ضنكا قال في النار * وقال آخرون بل عنى بذلك فان له معيشة في الدنيا حراما قال ووصف الله جل وعز معيشتهم بالضنك لان الحرام وان اتسع فهو ضنك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة في قوله معيشة ضنكا قال هي المعيشة التي أوسع الله عليه من الحرام **حدثني** داود بن سليمان بن يزيد المكتب من أهل البصرة قال ثنا عمرو بن جرير البجلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله معيشة ضنكا قال رزقا في معصيته **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا أبو بسطام عن الضحاك فان له معيشة ضنكا قال الكسب الخبيث **حدثني** محمد بن اسمعيل الضراري قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد عن هرون بن محمد التيمي عن الضحاك في قوله فان له معيشة ضنكا قال العمل الخبيث والرزق السيئ * وقال آخرون ممن قال عنى ان لهؤلاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا اغاقيل لها ضنك وان كانت واسعة لانهم ينفقون ما ينفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله وايأس من فضل الله وسوء ظن منهم بربهم فتشتد لذلك عليهم معيشتهم وتضيق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يقول كل مال أعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر لا يتقيني فيه لا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ويقال ان قوما ضلالا أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله عز وجل ليس بمخلف لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فاذا كان العبد يكذب بالله ويسيء الظن به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك * وقال آخرون بل عنى بذلك ان ذلك لهم في البرزخ وهو عذاب القبر ذكر من قال ذلك **حدثني** يزيد بن مخلد الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال في قول الله معيشة ضنكا قال عذاب القبر **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال ان المعيشة الضنك التي قال الله عذاب القبر **حدثني** حوثرة بن محمد المنقري قال ثنا سفيان عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري فان له معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبي هلال عن أبي حازم عن أبي سعيد انه كان يقول المعيشة الضنك عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتخدش لحمه حتى يبعث وكان يقال لو أن تنينا منها نفخ الارض لم تنبت زرعا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال يطبق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وهي المعيشة الضنك التي قال الله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى **حدثنا** أبو كريب قال

قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والسدى فى قوله معيشة ضنكا قالا عذاب القبر حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفيان الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر حدثنى عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو عميس عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله فى قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر حدثنى عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى حازم قالا ثنا أبو حازم عن النعمان بن أبى عياش عن أبى سعيد الخدرى معيشة ضنكا قال عذاب القبر * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال هو عذاب القبر الذى حدثنا به أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن دراج عن ابن حجيرة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون فيم أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى قبره والذى نفسى بيده انه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة أرؤس ينفخون فى جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى اتبع ذلك بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكان معلوما بذلك أن المعيشة الضنك التى جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة لان ذلك لو كان فى الآخرة لم يكن لقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى معنى مفهوم لان ذلك ان لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة حتى يكون الذى فى الآخرة أشد منه بطل معنى قوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فاذ كان ذلك كذلك فلا تخلو تلك المعيشة الضنك التى جعلها الله لهم من أن تكون لهم فى حياتهم الدنيا أو فى قبورهم قبل البعث اذ كان لا وجه لان تكون فى الآخرة لما قد بينا فان كانت لهم فى حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون كل من أعرض عن ذكر الله من الكفار فان معيشته فيها ضنك وفى وجود نا كثيرا ممن أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى القائلين له المؤمنين فى ذلك ما يدل على أن ذلك ليس كذلك واذ خلا القول فى ذلك من هذين الوجهين صح الوجه الثالث وهو أن ذلك فى البرزخ وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى واختلف أهل التأويل فى صفة العمى الذى ذكر الله فى هذه الآية انه يبعث هؤلاء الكفار يوم القيامة به فقال بعضهم ذلك عمى عن الحجة لا عمى البصر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد ابن عبيد قال ثنا سفيان الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال ليس له حجة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال عن الحجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل يحشر أعمى البصر * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو انه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشئ كما أخبر جل ثناؤه فعم ولم يخصص وقوله قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وقد كنت بصيرا بحجتى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرزاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال رب لم حشرتنى أعمى لا حجة لى وقوله وقد كنت بصيرا * اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وقد كنت بصيرا بحجتى ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقد كنت بصيرا قال عالما بحجتى * وقال آخرون بل معناه وقد كنت ذا بصر أبصر به الاشياء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقد كنت بصيرا فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كان بعيدا البصر قصير النظر أعمى عن الحق * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا ان

والعصر لا المغرب على ما طن اعتناء بشأنها كقوله والصلاة الوسطى وآناء جمع انى وهو الساعة وقدم فى آل عمران وانما قدم آناء

أهل السنة انه يحكم المالكية له أن يفعل ما يشاء من غير علة والالتزام مصدر لازم وصف به وقيل فعال لما يفعل به فهو بمعنى ملزم كأنه آلة اللزوم أى لكان الاخذ العاجل لزاما وأجل مسمى وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز فى الكشاف أن يكون معطوفا على الضمير فى كان ولعله انما جوز ذلك للفصل أى لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل وحسن بين انه لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أمره بالصبر على ما يقولون من التكذيب وسائر الاذيات زعم الكلبى ومقاتل انها منسوخة بآية القتال وليس بذاك فان كلا منهما معمول بها فى موضعها وسبح بحمد ربك أى متلبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح وأعانك عليه والا كثرون انها بمعنى الصلاة ليكون كقوله واستعينوا بالصبر والصلاة ولانه بين أوقاتها فقبل طلوع الشمس هو صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة الظهر والعصر لانهما واقعتان فى النصف الاخير من النهار ومن آناء الليل فسبح المغرب والعتمة وقوله وأطراف النهار أى فى طرفيه فجمع للمبالغة وأمن الالباس أو لان أقل الجمع اثنان أو أراد طرفى كل نهار تكرار لصلاتى العصر

الليل وأدخل الفاء فى قسم المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن صلاة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهو الاصوات فالصلاة فيه أشق على النفس وأدخل فى الاخلاص وأقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات و بعضهم أخرج من الآية صلاة الظهر لانه يخصص قبل الغروب بصلاة العصر ومنهم من زاد فيها النوافل لان الصلاة فى الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لاقل من التغليب وقال أبو مسلم الاقرب حمل التسبيح على التنزيه والاجلال كانه لما أمره بالصبر على أذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه فى كل الاوقات وقوله لعلك ترضى كقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب ان الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته ولما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية فقال ولا تمدن عينيك أى نظر عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه وفيه ان النظر الغير الممدود معفو عنه كما لو نظر نغض وقال أبو مسلم المنهى عنه فى الآية ليس هو التطويل وانما هو الاسف أى لا تأسف على ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا قالوا أبو رافع نزل ضيفا بالنبى صلى الله عليه وسلم فبعثنى الى يهودى يستقرضه فقال لا أقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لامين فى السماء وانى لامين فى الارض احمل اليه درعى الحديد فنزلت ولا تزوجن الاصناف وقيل أى أشكالا قبلهم

الله عز شأنه وجل ثناؤه عما ينسبه اليه من وصفه نفسه بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال رب لم حشرتنى أعمى عن حجتى ورؤية الاشياء وقد كنت فى الدنيا ذا بصر بذلك كله فان قال قائل وكيف قال هذا الرب به لم حشرتنى أعمى مع معاينته عظيم سلطانه أجهل فى ذلك الموقف أن يكون لله أن يفعل به ما شاء أم ما وجه ذلك قيل ان ذلك مسئلة لربه يعرفه الجرم الذى استحق به ذلك اذ كان قد جهله وظن ان لا جرم له استحق ذلك به منه فقال رب لاى ذنب ولاى جرم حشرتنى أعمى وقد كنت من قبل فى الدنيا بصيرا وأنت لا تعاقب أحدا الا بدون ما يستحق منك من العقاب وقوله قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها يقول تعالى ذكره قال الله حينئذ للقائل له لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا فعلت ذلك بك حشرتك أعمى كما أتتك آياتى وهى حجتى وأدلتى وبيانه الذى بينته فى كتابه فنسيتها يقول فتركتها وأعرضت عنها ولم تؤمن بها ولم تعمل وعنى بقوله كذلك أتتك هكذا أتتك وقوله وكذلك اليوم تنسى فكما نسيت آياتنا فى الدنيا فتركتها وأعرضت عنها فكذلك اليوم ننساك فنتركك فى النار * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وكذلك اليوم تنسى فقال بعضهم بمثل الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفيان الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وكذلك اليوم تنسى قال فى النار حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كذلك أتتك آياتنا فنسيتها قال فتركتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك اليوم تترك فى النار وروى عن قتادة فى ذلك ما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال نسى من الخير ولم ينس من الشر وهذا القول الذى قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد لان تركه اياهم فى النار أعظم الشر لهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) يقول تعالى ذكره وهكذا نجزى أى نثيب من أسرف فعصى ربه ولم يؤمن برسله وكتبه فنجعل له معيشة ضنكا فى البرزخ كما قد بينا قبل ولعذاب الآخرة أشد وأبقى يقول جل ثناؤه ولعذاب فى الآخرة أشد لهم مما وعدتهم فى القبر من المعيشة الضنك وأبقى يقول وأدوم منها لانه الى غير أمد ولا نهاية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفلم يدل قومك المشركين بالله ومعنى يهد يبين يقول أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الامم التى سلفت قبلهم التى يمشون هم فى مساكنهم ودورهم ويرون آثار عقوباتنا التى أحللناها بهم سوء سمعة ماهم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا و يتعظوا بهم ويعتبروا وينيبوا الى الاذعان ويؤمنوا بالله ورسوله خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم * و بنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم لان قريشا كانت تتجر الى الشام فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم فلذلك قال لهم أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول لا يجوز فى كم فى هذا الموضع أن يكون الا نصبا بأهلكنا وكان يقول وهو وان لم يكن الا نصبا فان جملة الكلام رفع بقوله لهم دلهم و يقول ذلك مثل قول القائل قد تبين لى أقام عمرو أم زيد فى الاستفهام وكقوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وزعم ان فيه شيأ يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام قال ولو قلت سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين ذلك الرفع الذى فى الجملة وليس الذى قال الفراء من ذلك كما قال لان كم وان كانت من حروف الاستفهام فانها لم تجعل فى هذا الموضع للاستفهام بل هى واقعة موقع الاسماء الموصوفة ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو أفلم يبين لهم كثرة اهلاكنا

قبلهم القرون التى يمشون فى مساكنهم أو أفلم نهدهم القرون الهالكة وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبدالله أفلم يهد لهم من أهلكنا قبلهم واقعة موقع من فى قراءة عبدالله وهى فى موضع رفع بقوله يهد لهم وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه وان كان للذى قاله وجه ومذهب على بعد وقوله ان فى ذلك لآيات لاولى النهى يقول تعالى ذكره ان فيما بين هؤلاء يرون من آثار وقائعنا بالامم المكذبة رسلها قبلهم وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله لآيات يقول لدلالات وعبرا وعظات لاولى النهى يعنى لاهل الحجى والعقول ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لاولى النهى يقول التقى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لآيات لاولى النهى أهل الورع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد ان كل من قضى له أجلا فانه لا يخترمه قبل بلوغه أجله وأجل مسمى يقول ووقت مسمى عند ربك سماه لهم فى أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما يقول للازم لهم الهلاك عاجلا وهو مصدر من قول القائل لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما اذا لم يفارقه وقدم قوله لكان لزاما قبل قوله وأجل مسمى ومعنى الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما فاصبر على ما يقولون * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى الاجل المسمى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى وهذه من مقاديم الكلام يقول لولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لكان لزاما والاجل المسمى الساعة لان الله تعالى يقول بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا مقدم ومؤخر ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم معناه لكان مواتا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لكان لزاما يقول موتا * وقال آخرون بل معناه لكان قتلا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكان لزاما والالزام القتل وقوله فاصبر على ما يقولون يقول جل ثناؤه لنبيه فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك لك انك ساحر وانك مجنون وشاعر ونحو ذلك من القول وسبح بحمد ربك يقول وصل بثنائك على ربك وقال بحمد ربك والمعنى بحمد لله ربك كما تقول أعجبنى ضرب زيد والمعنى ضرب زيد وقوله قبل طلوع الشمس وذلك صلاة الصبح وقبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل وهى ساعات الليل واحدها انى على تقدير حمل ومنه قول المخبل السعدى

حلو ومر كعطف القدح مربه * من كل انى قضاه الله ينتعل

يعنى بقوله ومن آناء الليل فسبح صلاة العشاء الآخرة لانها تصلى بعد مضى آناء من الليل وقوله وأطراف النهار يعنى صلاة الظهر والمغرب وقيل أطراف النهار والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لان صلاة الظهر فى آخر طرف النهار الاول وفى أول طرف النهار الآخر فهى فى طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب فلذلك قيل أطراف وقد يحتمل أن يقال أريد به طرفا النهار وقيل أطراف كما قيل صغت قلوبكما فجمع والمراد قلبان فيكون ذلك أول طرف النهار

فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها قال جار الله انتصب زهرة على الذم أو على تضمين متعنا بمعنى خولنا وأعطينا أو على ابداله من محل به أو على أبداله من أزواجا والتقدير ذوى زهرة وهى الزينة والبهجة ومن قرأ بفتح الهاء فمعناها أيضا أوهى جمع زاهر كنائم لصفاء ألوانهم وظهور آثار النعومة عليهم زاهر وهذه الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون العلماء من ثقوب الالوان والتقشف فى الثياب وقوله لنفتنهم أى لنبلوهم كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبى ومقاتل ليشدد عليهم فى التكليف لان الاجتناب عن المعاصى مع القدرة يكون أشق على النفس ورزق ربك هو ثواب الآخرة أو ما رزقت من الاسلام والنبوة خير وأبقى وقيل أراد به الحلال الطيب الذى يحق أن ينسب الى ربك خير من أموالهم التى غلب عليها الغصب والسرقة وسائر وجوه الخيانة وأبقى بركة وغناء وحسن عاقبة وأمر أهلك فى سورة مريم وكان يأمر أهله بالصلوة أى أقبل أنت مع أهلك على

عبادة الله ومن السلف من كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية وعن عروة بن الزبير

الآخر وآخر طرفه الآخر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابن أبي زيد عن ابن عباس فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال الصلاة المكتوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم راؤن ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال ابن جريج العصر وأطراف النهار قال المكتوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قال هي صلاة الفجر وقبل غروبها قال صلاة العصر ومن آناء الليل قال صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار صلاة الظهر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار قال من آناء الليل العتمة وأطراف النهار المغرب والصبح ونصب قوله وأطراف النهار عطفا على قوله قبل طلوع الشمس لان معنى ذلك فسبح بحمد ربك آخر الليل وأطراف النهار وبنحو الذي قلنا في معنى آناء الليل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومن آناء الليل قال المصلي من الليل كله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن قرأ ومن آناء الليل قال من أوله وأوسطه وآخره حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومن آناء الليل فسبح قال آناء الليل جوف الليل وقوله لعلك ترضى يقول كي ترضى * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق لعلك ترضى بفتح التاء وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك لعلك ترضى بضم التاء وروي ذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي وكان الذين قرؤا ذلك بالفتح ذهبوا الى معنى ان الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه اياك وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلك ترضى قال الثواب ترضى بما يثيبك الله على ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج لعلك ترضى قال بما تعطى وكان الذين قرؤا ذلك بالضم وجهوا معنى الكلام الى لعل الله يرضيك من عبادتك اياه وطاعتك له والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك ان الله تعالى ذكره اذا أرضاه فلا شك انه يرضى وانه اذا رضي فقد أرضاه الله فبكل واحدة منهما تدل على معنى الاخرى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنظر الى ما جعلنا لاضرابه هؤلاء المعرضين عن آياتنا برهم واشكالهم متعة في حياتهم الدنيا يتمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبتليهم فان ذلك فان زائل وغرور وخدع تضمحل ورزق ربك الذي وعدك أن يرزقكه في الآخرة خير لك حتى ترضى وهو ثوابه اياه خير لك مما متعنا هم به من زهرة الحياة الدنيا وأبقى يقول وأدوم لانه لا انقطاع له ولا نفاد وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى يهودي يستسلف منه طعاما فابى أن يسلفه الا برهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي رافع قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي يستسلفه فابى أن

الله كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة وكان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها أراد انك كما تأمرهم بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول لا نسألك رزقا كما يريد الملوك خراجا من رعيتهم والسادة خراجا من عبيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والحاصل انا انما أمرناك بالصلوة فذلك لاجل انتفاعك بثوابها لا لانا ننتفع بها وقيل لا نسألك رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قولهم من كان في عمل الله كان الله في عمله وقال أهل الاشارة ورزق ربك رمز الى قوله أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة والعاقبة أي الجنة للتقوى ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من شبهاتهم هي قولهم لولا يأتينا بآية من ربه كأنهم لم يعتدوا بالقرآن الذي أخرس شقاشقهم فرد الله عليهم بقوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى لان القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة وانها من عند الله وقيل أراد بالبينة ما فيها من بشارة مقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير انه مارأ وأما فيها من قصص الامم المكذبة وبيان أهلاكهم بعد اقتراح الآيات وانما

يعطيه الابرهن فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن يعقوب بن يزيد عن أبى رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فارسلنى الى يهودى بالمدينة يستسلفه فاتيته فقال لا أسلفه الا برهن فاخبرته بذلك فقال انى لامين فى أهل السماء وفى أهل الارض فاحتمل درعى اليه فنزلت ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الى قوله والعاقبة للمتقوى ويعنى بقوله أزواجا منهم رجالا منهم اشكالا وزهرة الحياة الدنيا زينة الحياة الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله زهرة الحياة الدنيا أى زينة الحياة الدنيا ونصب زهرة الحياة الدنيا على الخروج من الهاء التى فى قوله به من متعنا به كما يقال مررت به الشريف الكريم فنصب الشريف الكريم على فعل مررت وكذلك قوله الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا تنصب على الفعل بمعنى متعناهم به زهرة فى الحياة الدنيا وزينة لهم فيها وذكر الفراء أن بعض بنى فقعس أنشد

أبعد الذى بالسفح سفح كراكب * رهينة رمس من تراب وجندل

فنصب رهينة على الفعل من قوله أبعد الذى بالسفح وهذا لا شك انه أضعف فى العمل نصبا من قوله متعناه أزواجا منهم لان العامل فى الاسم وهو رهينة حرف خافض لا ناصب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه ورزق ربك خير وأبقى مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بامحمد أهلك بالصلاة واصطبر عليها يقول واصطبر على القيام بها وأدائها بحدودها أنت لا نسئلك رزقا يقول لا نسئلك مالا بل نكلفك عملا ببدنك نوتيك عليه أجرا عظيما ونوليك ثوابا جزيلا نحن نرزقك يقول نحن نعطيك المال ونكسبك ولا نسألكه وقوله والعاقبة للمتقوى يقول والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لاهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا ولا يرجو له ثوابا * وبنحو الذى قلنا فى قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة قال كان عروة اذا رأى ما عند السلاطين دخل داره فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى ثم ينادى الصلاة الصلاة رحمكم الله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن هشام بن عروة عن أبيه انه كان اذا رأى شيأ من الدنيا جاء الى أهله فقال الصلاة وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا حدثنا العباس بن عبد العظيم قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانه اناء برفاو كانت له من الليل ساعة يصليها فاذا قلنا لا يقوم من الليل كان قياما وكان اذا صلى من الليل ثم فرغ قرأ هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم فى الآيات قبل هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما أتى قومه صالح بالناقة وعيسى لاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص يقول الله جل ثناؤه أولم يأتهم بيان ما فى الكتب التى قبل هذا الكتاب من أنباء الامم من قبلهم التى أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا لهم العذاب وأثرنا بهم باسنا بكفرهم بها يقول فاذا يؤمنهم ان أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك * وبنحو الذى قلنا فى

أنا أهلكناهم بعذاب من قبله أى من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة لقالوا أى فى القيامة لان الهالك لا قول له فى الدنيا وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول والا كنت أطوع خلقك وتلا قوله لولا أرسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصبى كنت صغيرا لا أعقل فيرفع لهم نار ويقال لهم ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد ويتنكص من كان فى علمه انه شقى فيقول الله تعالى عصيتم اليوم فكيف رسولى لو أتاكم وطعن المعتزلة فى هذا الخبر قالوا لا يحسن العقاب على ما لم يفعل وقال الجبائى فى الآية دلالة على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب أن يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده والا كان لهم أن يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبى فيها أوضح دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل ان الجور منه يكون عدلا بل تاويله انه لا يقع منه الا العدل واذا ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما أمروا به لكان لهم فيه أعظم حجة واستدل أهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالى فقال قل كل أى كل منا ومنكم متربص عاقبة أمره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى إقال التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى الكتب التي خلت من الامم التي يعشون في مساكنهم ۞ القول في تاويل قول تعالى (ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) يقول تعالى ذكره ولو انا أهلكنا هؤلاء المشركون الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم الى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزله بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة اذ وردوا علينا فاردنا عقابهم ربنا هلا أرسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع آياتك يقول فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك ايانا ونخزى به كما حدثني الفضل بن اسحق قال ثنا أبو قتيبة سالم بن قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الهالك في الفترة لم يأتني رسول ولا نبي ولو أتاني لكنت أطوع خلقك لك وقر أولا أرسلت الينا رسولا ويقول الصبي الصغير كنت صغيرا لا أعقل قال فترفع لهم نار ويقال لهم ردوها قال فيردها من كان في علم الله انه سعيد وتلكأ عنها من كان في علم الله انه شقي فيقول اياي عصيتم فكيف برسلي لو أتتكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد كلكم أيها المشركون بالله متربص يقول منتظر ان يكون الفلاح والى ما يؤل أمري وأمركم متوقف ينتظر دوائر الزمان فتربصوا يقول فترقبوا وانتظروا فستعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه اذا جاء أمر الله وقامت القيامة أنحن أم أنتم ومن اهتدى يقول وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم وفي من من قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي والثانية من قوله ومن اهتدى وجهان الرفع وترك اعمال يعملون فيهما كما قال جل ثناؤه ليعلم أي الحزبين أحصى والنصب على اعمال يعملون فيهما كما قال جل ثناؤه والله يعلم المفسد من المصلح

الامر بالجهاد أو نحوه والدولة والغلبة أو بالموت فان كل واحد من الخصمين ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور أثر الثواب والعقاب وتميز المحق والمبطل ويؤيده قوله فستعلمون الى آخره وهذا من كلام المنصف وبالله المستعان

(تم الجزء السادس عشر من تفسير ابن جرير الطبري ويليه الجزء السابع عشر أوله (سورة الانبياء)